كاروان عبدالعزيز محمد علي

الكُرد المهرانية

دورهم السياسي والحضاري خلال القرنين (٦-٧هـ / ١٢- ١٣م)

الكُرد المهرانية

دورهم السياسي والحضاري خلال القرنين (٦-٧هـ/١٢-١٣م)

حكومة إقليم كردستان
وزارة الثقافة والشباب
المديرية العامة للإعلام والطباعة والنشر
مديرية الطباعة والنشر في دهوك

• اسم الكتاب: الكُرد المهرانية، دورهم السياسي والحضاري خلال القرنين (٦-٧هـ/١٢-١٣م)
• الموضوع: تاريخ
• اسم المؤلف: كاروان عبدالعزيز دوسكي
• التصميم الداخلي: نازدار احمد جزراوي
• تصميم الغلاف: گوهدار صلاح الدين
• حجم الكتاب: ١٥ سم × ٢٢ سم
• عدد الصفحات: ٢٤٤
• عدد النسخ: ٥٠٠
• السعر: ٤٠٠٠ دينار
• التسلسل: ٨٧
• الطبعة الأولى
• رقم الإيداع: ٢١٢١ لسنة ٢٠١٣
• المطبعة: مطبعة محافظة دهوك – كوردستان

حقوق الطبع محفوظة لمديرية الطباعة والنشر في دهوك وللمؤلف ©

الكُرد المهرانية

دورهم السياسي والحضاري خلال القرنين (٦-٧هـ/١٢-١٣م)

كاروان عبدالعزيز دوسكي

هذا الكتاب هو بالاصل رسالة تقدم بها المؤلف إلى مجلس كلية الآداب في جامعة دهوك وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير آداب في تاريخ العصور الوسطى

الإهـداء

إلى...

روح

والـــدتي

حباً وحناناً ووفاءاً،

سائلاً ربي إرحمها كما ربتني صغيراً.

المحتويات

المقدمة ٩

الفصل الأول: الكُرد المهرانية بداية ظهورهم السياسي وعلاقاتهم بالاتابكية الزنكية ١٩

أولاً: الكُرد المهرانية أصل تسميتهم ومناطق حكمهم..... ٢١

ثانياً: الأُسر المهرانية الحاكمة ٤٣

ثالثاً: علاقة أمراء المهرانية بالاتابكية الزنكية ٥١

الفصل الثاني: دور الكُرد المهرانية في فتوحات السلطان صلاح الدين الايوبي (٥٨٣-٥٨٨هـ/١١٨٧-١١٩٢م) ٦٧

اولاً: دورهم في معركة حطين ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م ٧٣

ثانياً: مشاركتهم في حصار عسقلان ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م ٧٧

ثالثاً: اسهاماتهم في حصار عكا ٥٨٥ – ٥٨٧هـ/١١٨٩ – ١١٩١م ٨٠

رابعاً: المهرانيون في حصار يافا ٥٨٨هـ/ ١١٩٢م ٩٣

الفصل الثالث: الدور السياسي للكُرد المهرانية بعد وفاة السلطان صلاح الدين الأيوبي حتى أواخر القرن ٧هـ/١٣م..... ٩٥

أولاً: دورهم في الصراعات الداخلية بعد وفاة السلطان صلاح الدين ٩٨

ثانياً: بقايا الأمراء المهرانيين في الجيش الأيوبي ١٠٧

ثالثاً: الشيخ خضر المهراني واتصاله بالمماليك ١١٥
الفصل الرابع: النشاط الحضاري للكُرد المهرانية ١٤٣
أولاً: دورهم الإداري والقضائي ١٤٥
ثانياً: نشاطهم العلمي ١٥٢
ثالثاً: نشاطهم العمراني ١٦٥
الخاتمة ١٩٣
الملاحق ١٩٧
قائمة المصادر والمراجع ٢١٥

المقدمة

برزت خلال عهود الخلافة إلاسلامية العديد من القبائل والطوائف والأُسر الكُردية، وحظيت بممارسة دور ريادي وفعال في سير الاحداث، واستطاعت معظمها من استغلال قدراتها البشرية وطبيعة بلادها في تكوين وتأسيس إمارات وكيانات سياسية محلية، فكان لهم نفوذهم وهيبتهم في مناطق سكناهم، و المهرانية التي تعد من القبائل الكُردية العريقة بإقليم الجزيرة وجبال هكاري تعاظم شأنها خلال القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي واستطاعت ان تكون لها كيان سياسي في قلاعها وحصونها المنيعة.

بسط زعماء المهرانية سيطرتها على رقعة جغرافية جبلية شمالي وشرقي الموصل، وكانت دوماً محل اطماع ولاة وقادة الموصل كغيرها من قبائل المنطقة، كالهكارية والحميدية والبشنوية وفقدت تلك القبائل سيادتها وقلاعها إثر حملات عماد الدين زنكي(٥٢١-٥٤١هـ/١١٢٧-١١٤٦م) وأتابكة الموصل ونوابهم عليها وبعد خضوع قلاعهم لزنكي وظهور الأُسرة الأيوبية إلتحق زعماء المهرانية كغيرهم من الزعماء الكُرد بالسلطان صلاح الدين الأيوبي(٥٦٤-٥٨٩هـ/١١٦٨-١١٩٣م).

وشهد العصر الأيوبي حضوراً قويا للكرد المهرانية لاسيما أثناء عهد السلطان صلاح الدين، وكان أفراد القبيلة المهرانية يمثلون إحدى أهم الركائز الاساسية في تكوين الجيش الأيوبي،على الرغم من ان دورهم أقتصر بعد وفاة السلطان صلاح الدين على المشاركة في الصراعات الداخلية التي أُبتليت بها الأُسرة الأيوبية وإسهام عدد محدود من الأمراء خلال السنوات الأخيرة من عمر الدولة، وكما خدم عدد من الأمراء المهرانيين في مؤسسات الدولة المملوكية ولاسيما الشيخ خضر بن أبي بكر المهراني الذي تبؤا منزلة عظيمة لدى السلطان الظاهر بيبرس (٦٥٨-٦٧٦هـ/١٢٥٩-١٢٧٧م).

نال تاريخ القبائل الكُردية بشكل عام اهتماماً واسعاً من قبل الباحثين الكُرد في السنوات الاخيرة، لما لها من دور بارز وحضور متميز في التأريخ إلاسلامي، فضلاً عن أن دور هذه القبيلة لم تدرس بصورة معمقة ومفصلة في دراسة أكاديمية، وتأريخها يستحق الدراسة والمتابعة فقد كان للأمراء المهرانيين دور بارز في فتوحات وانتصارت السلطان صلاح الدين الأيوبي، وقد جاء اختياري لدراسة قبيلة المهرانية من هذا المنطلق.

قسم الكتاب إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، فضلاً عن الملاحق وقائمة من المصادر والمراجع.

يتضمن الفصل الأول التعريف بالكُرد المهرانية من حيث اصل التسمية، وبداية ظهورهم على مسرح الاحداث، ومناطق حكمهم والتي تشتمل العديد من القلاع والحصون، وكما ركز على قيام الامارة المهرانية، وأهم الأُسر الحاكمة في تلك القلاع، وتوضيح نظام الحكم فيها، وعلاقتهم مع الاتابكية الزنكية وبعد أن إستولى الزنكيين على قلاعهم فيما بعد، وإنخراطهم في خدمة الجيش الزنكي.

يتناول الفصل الثاني دور الكُرد المهرانية السياسي والعسكري مع السلطان صلاح الدين الأيوبي ومشاركتهم الفعالة في إحراز انتصاراته وفتوحاته، ويتضمن الفصل إسهامهم في تحقيق النصر الكبير في معركة حطين وحصار مدينة عسقلان والتي إستشهد فيها أحد أكبر الأمراء المهرانية ومشاركتهم في حصار مدينة عكا طيلة عامين وسقوط عدد منهم شهداء عند أدائهم واجب الجهاد، وكذلك مشاركتهم في حصار مدينة يافا.

ركز الفصل الثالث على الدور السياسي والعسكري للمهرانية بعد وفاة السلطان صلاح الدين حتى أواخر القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، والواقع ان الفترة الزمنية هنا طويلة إلا أن المعلومات عن مشاركتهم قليلة، وأكد الفصل على مشاركتهم في الصراعات الداخلية للأُسرة الأيوبية بعد وفاة السلطان وبالأخص بين الملوك العزيز والأفضل والعادل ، فضلاً عن بقايا الأمراء المهرانية في الجيش الأيوبي وكان لبعضهم كأسدالدين بن عبدالله المهراني وشرف الدين شروة المهراني دورُ ريادي، اما عن مشاركتهم في نهاية القرن فتكمن في شخصية الشيخ خضر بن أبي بكر المهراني في الاحداث السياسية مع السلطان الظاهر بيبرس كونه احد أهم شيوخه، والاسباب التي أدت الى إنقلاب السلطان عليه، وحبسه في السجن، ووفاته، وتقييم المؤرخين لشخصيته، كما تطرق الفصل الى بقايا ألامراء المهرانيين الثانويين في الدولة المملوكية.

خصص الفصل الرابع لنشاط المهرانيين الثقافي والعمراني فعلى الرغم من مشاركتهم السياسية والعسكرية البارزة كانت لهم ايضاً إسهامات في الجانب الحضاري، ويتناول الفصل دورهم إلاداري والقضائي، إذ برزت اسرة مهرانية عريقة في سلك القضاء ببلاد الشام خلال العهد المملوكي،

كما ان لهم شخصيات خدم الجانب العلمي، ومنها:العلوم الشرعية كالحديث، والفقه، والتصوف فضلاً عن الشعر، وإلى جانب عظمة ومنزلة الأُمراء المهرانيين ونفوذهم وقدرتهم الكبيرة ودورهم الجليل في الجهاد أسهموا في بناء عدد من المنشأت الخدمية التي أصبحت من المعالم العمرانية في المدن التي شيدت بها وذلك من مساجد وجوامع ومدارس، كما بنوا الزوايا منها الجراحية في القدس التي أُنشات فيما بعد الى جانبها المدرسة والجامع والتربة الجراحية، بالاضافة الى الترب التي شيدت على قبور الأُمراء المهرانيين الكبار تكريماً لدورهم الكبير في الجهاد.

تقييم المصادر والمراجع

إعتمد الكتاب على مجموعة من المصادر الأصلية والمعاصرة للأحداث ومن أهمها: مؤلفات ابن الاثير (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) في كتابيه: (الكامل في التاريخ) و(التاريخ الباهر في دولة الاتابكة) والذي لا غنى للباحث عن التأريخ الكُردي عنها وتعد من المصادر الأساسية التي بني عليها الكتاب لكونه معاصراً للأحداث ومؤرخاً للأسرة الزنكية وكان مقيماً في الموصل القريبة من بلاد المهرانيين، وينفرد ابن الاثير من بين المؤرخين في ذكر الكيان السياسي المهراني التي تشبه في تكوينه إلامارة وسلط الضوء على أهم القلاع التي كانت خاضعة لسيطرتهم بالإضافة الى ذكر اسماء عدد من أُمرائِهم وزعمائهم، وعلى الرغم من عدم حيادية ابن الاثير في ذكر أخبارهم إلا ان من الحق القول إن الملامح الاساسية والرئيسة لتاريخ المهرانيين إتضحت من خلال سرده بالتفصيل لأحداث المهرانيين مع الزنكيين وكيفية سيطرتهم على القلاع المهرانية سنة٥٣٧هـ/١١٤٢م وخضوعهم فيما بعد للأتابكية الزنكية.

يكمل المؤرخ الموصلي ابن الشعار (ت ٦٥٤هـ/١٢٥٨م) في كتابه (قلائد الجُمان في فرائد شعراء هذا الزمان) ما بدئه ابن الاثير في حلقة تواصلية للحدث التاريخي عن مشاركة المهرانيين في الأتابكية الزنكية وذكر

اسماء أكثر من أمير مهراني فيها، فضلاً عن إنفراده بالاشارة الى ترجمة أحد أشهر الشعراء المهرانيين في الموصل،وأسهمت مصادر أخرى بروايات فريدة في إغناء البحث وسد الثغرات ومنها ما أورده التادفي الحنبلي (ت٩٦٣هـ/١٥٥٦م) والذي يؤكد في كتابه(قلائِد الجواهر) على ان قلعة الجراحية كانت تابعة للنفوذ المهراني، واسهمت في توضيح مسائل عديدة، لان عدداً لا بأس به من الأمراء المهرانيين المنسوبين الى قلعة الجراحية، وكما إنفرد إبن طولون (ت٩٥٣هـ/١٥٤٦م) في كتابه (القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية) بإلاشارة الى الأمير الشهيد فتح الدين المهراني الذي توفي في أواخر العهد الزنكي في الشام.

يتميز العصر الأيوبي بكثرة المؤلفات التاريخية وقَد كان بعض المؤرخين من معاصري الأحداث وتعد مؤلفاتهم موثقة ومؤكدة، لإنهم كانوا شهود عيان، وكانوا مقربين من أصحاب القرار و عملوا في سلك الكتابة والتدوين، ومنهم العماد الكاتب الأصفهاني (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م) في كتابه(الفتح القسي في الفتح القدسي) والتي تعد من أهم المصادر المعاصرة للسلطان صلاح الدين والمختصة بذكر الأخبار المتعلقة به وبما ان المهرانيين كانوا يمثلون أحد وجوه الحضور الكُردي معه فقد كان لهم نصيب من الروايات فيها، فذكر عدداً من الأُمراء المهرانيين، فضلاً عن وصف شجاعتهم وقتالهم في المعارك، ومن الكتب المهمة بسيرة السلطان(النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية) لابن شداد(٦٣٢هـ/١٢٣٤م) التي دون معظم الحوادث التي حصلت في مصر وبلاد الشام في عصره وذكر فيها بشكل دقيق ووافٍ مشاركة المهرانيين معه وذكر اسماء العديد من امرائهم ومحاربتهم وجهادهم في ساحات القتال ضد الصليبيين.

تمت الاستفادة من كتاب (تاريخ دولة ألاكراد) لمؤلف مجهول (ت ق٧هـ/١٣م) والذي يعد من المصادر الرصينة والشاملة عن الدولة الأيوبية والمعاصرة ويكتمل هنا مابدأه الأصفهاني وابن شداد وأورد روايات نادرة عن مشاركة المهرانيين في حصار عكا وينفرد بذكر (صنجق المهرانية)، ومما يضفي أهمية على الكتاب انها ترد روايات وأخباراً في غاية الأهمية لم يذكرها سابقوه ولامعاصروه، ومن المصادر القيمة الأُخرى التي إعتمد عليها الكتاب (التأريخ المنصوري) لإبن نظيف الحموي(ت في حدود ٦٤٠هـ/١٢٤٢م) الذي يقف بشكل أكثر وضوحاً على مسار مشاركة المهرانيين في الدولة الأيوبية، ويورد روايات نادرة عن عدد من الامراء المهرانيين، ومنهم شروة في اواخر العصر الأيوبي.

هناك كتب أخرى مختصة بالتاريخ الأيوبي تعد من المصادر المهمة وذلك لاسلوبها البسيط في سرد الاخبار واللغة السهلة التي كتب بها فضلاً عن شموليتها في ذكر الروايات، ومنها(الروضتين في أخبار الدولتيين النورية والصلاحية)لابو شامة(ت ٦٦٥هـ/١٢٧٦م) وكتاب(مفرج الكروب في اخبار بني ايوب) لابن واصل(ت٦٩٧هـ/١٢٩٧م) فقد ورد فيه العديد من الروايات التي تخص مشاركة المهرانيين في الدولة الأيوبية وتحدثا بشيء من التفصيل عن أخبار المهرانيين في المعارك وذكر أسماء عدد من أُمرائهم، وكتاب(تاريخ إبن الفرات) لابن الفرات(ت٨٠٧هـ/١٤٠٤م) الذي إنفرد برواية عن مقتل أحد أكبر الأمراء المهرانيين.

فيما يتعلق بالمصادر الاصلية والمعاصرة للأحداث في العصر المملوكي فهناك العديد منها التي إعتمد عليها الكتاب وبما ان المشاركة المهرانية فيها تكمن في معظمها في شخص الشيخ خضر المهراني الذي كان من أهم

الشخصيات السياسية والدينية في الدولة، والمقرب بشكل كبير من السلطان، فهناك مؤرخون إلتقوا بالشيخ، وشاهدوه، ومنهم ابن شداد(ت٦٨٤هـ/١٢٨٥م) ونقل أخباره في كتابه(تاريخ الملك الظاهر) الذي أورد بشيء من التفصيل حكايات وأخبار عن الشيخ ودوره السياسي والعسكري مع السلطان المملوكي وإسهاماته الحضارية من بناء المدارس والمساجد والزوايا في بلاد الشام ومصر، اما اليونيني(ت٧٢٦هـ/١٣٢٦م) في كتابه (ذيل مرآة الزمان) والذي عاصر احداثه وشاهده في مدينة بعلبك وتحدث مع الشيخ خضر، وكتاب (نهاية إلارب في فنون الادب) لمؤلفه النويري(ت٧٣٣هـ/١٣٣٣م) والذي إنفرد بذكر عدد من الروايات عنه لاسيما عن ابتداء امره، و(الدرة الزكية في اخبار الدولة التركية) للدواداري(ت٧٣٦هـ/١٣٣٥م) والذي تحدث مفصلاً عن بداية خدمته لدى امراء جزيرة ابن عمر، كما استفاد البحث من كتاب(مسالك الابصار في ممالك الامصار–السفر الثامن) للعمري(ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م) والذي نقل الاخبار والروايات عنه من والده الذي التقى به فضلاً عن عدد اخر من المصادر.

أوردت مصادر أخرى عديدة روايات عن بقايا المهرانيين في العصرين الأيوبي والمملوكي في المجال الحضاري ومن أهمها مؤلفي البرزالي(ت٧٣٩هـ/١٣٣٧م) (المقتفي على كتاب الروضتيين) و(الوفيات) وتحدث فيها عن العديد من الامراء والشخصيات المهرانية ممن كان لهم مساهمة في مجال العلوم الشرعية والنواحي الحضارية الأخرى لاسيما ان المؤلف يركز على ذكر النواحي الحضارية والاجتماعية والعلمية، وكتاب ابن الجزري(ت٧٣٨هـ/١٣٣٦م) (تاريخ حوادث الزمان وانبائه المعروفة

بتاريخ ابن الجزري)، وكما تمت الاستفادة من مصادر أخرى في الجانب الحضاري مثل (الأعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة) لابن شداد(ت٦٨٤هـ/١٢٨٥م)، وكتاب(الدارس في تاريخ المدارس) للنعيمي (ت٩٨٧هـ/١٥٧٩م)، وكتاب (الإنس الجليل في تاريخ القدس والخليل) للعليمي(ت٩٢٨هـ/١٥٢٠م) وتحدثوا فيها عن المعالم العمرانية التي قام الأمراء المهرانية بتشييدها في المدن الكبيرة من مساجد وجوامع، ومدارس، وزوايا، وربط على نفقتهم الخاصة.

هناك عدد من المراجع الحديثة التي إعتمد عليها الكتاب وهي ذات علاقة مباشرة بالموضوع منها (منادمة ألاطلال ومسامرة الخيال) للشيخ عبدالقادر بدران الذي تحدث عن الرباط المهراني والمدرسة المجنونية في دمشق، ومن المراجع التي افاد الدراسة كتاب(القبائل والزعامات الكُردية في العصر الوسيط)لزرار صديق توفيق، وكذلك كتاب (الجيش الأيوبي في عهد صلاح الدين الأيوبي) لمحسن محمد حسن، وكتاب (بلاد هكاري) لدرويش يوسف حسن الهروري الذي تحدث مفصلاً عن القلاع والحصون المنتشرة في منطقة بلاد هكاري ومن المراجع المهمة (عماد الدين زنكي) لعماد الدين خليل الذي تحدث عنهم في عهد الاتابكية الزنكية، كما افادت الدراسة من كتاب(الملك الظاهر) للمستشرق بيتر توراو الذي تحدث عن علاقة الشيخ خضر المهراني بالسلطان الظاهر بيبرس بنوع من التحليل.

في الختام أقول: بذلت في اعداد هذا الكتاب كل ما بوسعي فإن أصبتُ فهو واجب هدانيَ الله لتحقيقهِ ليس لي من الفضلِ فيه من شيء، وإِن أخفقت في شيء منه فهو من قصور النفس، فالكمال لله وحده.

الفصل الأول

الكُرد المهرانية

بداية ظهورهم السياسي وعلاقاتهم بالأتابكية الزنكية

أولاً: الكُرد المهرانية أصل تسميتهم ومناطق حكمهم

أ- أصل التسمية

لا توجد لدينا نصوص واضحة وصريحة تتحدث عن أصل تسميتهم بالمهرانية وموطنهم الأصلي، إلا أنه توجد لدينا جملة من النصوص التاريخية والتي يمكن أن نتكهن من خلالها عن تسميتها، فالواضح أنه اسم علم – شخص، وهو ليس بعربي فقد كان هناك العشرات من الأشخاص بهذا الاسم، ولعل اشهرهم وأقربهم الى موطن المهرانية ميمون بن مهران وهو من الموالي [1]، هذا ما أكدت عليه كتب الأنساب ومنهم السمعاني (ت ٥٦٢هـ/١١٦٦م) حيث قال ((المهراني: هذه النسبة إلى مهران، وهو اسم لجد المنسب إليه))[2]، وكذلك ابن الاثير (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)،

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري) (القاهرة: د.س)،٣/٢، ٦٩/٤، ١٢٠، ٢١٩، الفقيه القاضي ابو ايوب ميمون بن مهران ولد سنة ٣٧هـ/٦٥٧م كان مولى لأمراة بالكوفة فاعتقت رقبته وسكن في الرقة واصبح من اجلاء التابعين كلفه عمر بن عبدالعزيز خراج وقضاء الجزيرة الفراتية، وتوفي سنة ١١٧هـ/٧٣٥م، الذهبي، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير(بيروت:٢٠٠٢) (حوادث ١١٠-١١٩هـ)، ص ص ٤٨٤-٤٨٧" الصفدي، الوافي بالوفيات (بيروت:٢٠٠٠) ،١٠٥/١٤-١٠٦" الزركلي، الاعلام (دمشق: ٢٠٠٢) ،٧/ ٤٣٢.

(٢) الأنساب (بيروت:١٩٨٨)، ٥/ ٤١٢.

والسيوطي (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م)[١]، ولكنهم بالضرورة لا يقصدون قبيلة المهرانية.

لكن هناك من النصوص التي قد رفعت هذا التكهن، وبالأخص ما اورده إبن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، عند ذكره لأحد الشخصيات المهرانية، وهو الشيخ خضر بن أبي بكر المهراني وذلك نسبة إلى جد لهم يدعى مهران[٢].

يقول الشاعر ابو عبدالله الحسين بن داود البشنوي(ت٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م)، وهو من اصحاب قلعة فينك في شعر يمدح أمراء اسرته من الكُرد البشنوية:

إن يَعْرِف الناسُ رَسْم التُّلِّ في جهةٍ فالتلُّ عند بني مهران مجهولُ
نحن التُّوَابةُ من كُرْدِ بنِ صَعْصَعةٍ من نَسْلِ قيسٍ لنا في لَخْمِ الطُّولُ[٣].

بالاستناد الى ذلك بالامكان القول ان الكُرد المهرانيين ينسبون الى جدٍ اسمه مهران، بيد اننا لا نعلم شيئاً عن هويته وعصره.

---

(١) اللباب في تهذيب الأنساب (بيروت:١٩٨٠)٣/٢٦٢"لب اللباب في تحرير الأنساب، (بيروت: د.س) ، ص ٢٥٥.

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب (بيروت:د.س)، ٥/٣٥١.

(٣) الأصفهاني،خريدة القصر وجريدة العصر، قسم شعراء الشام (دمشق: ١٩٥٩)، ٢/ ٥٤٢" زرار صديق توفيق، القبائل والزعامات الكُردية في العصر الوسيط (أربيل: ٢٠٠٧)، ص ٤٢.

عبر التاريخ القديم (مهر) تعد من الاسماء والمصطلحات المألوفة والمعروفة بين الكرد وشعوب المنطقة ولاسيما في العصر الزرادشتي فهو اسم اله النور[١]، واسم الشهر السابع في التقويم الزرادشتي[٢]، ولذلك يمكن عد كلمة مهر موروثاً تاريخياً بين العجم ولاسيما الكرد.

هناك عدد من الباحثين من يرجحون ان تكون عشيرة الميرانية الحالية هي نفسها المهرانية[٣]، وتسكن العشيرة حالياً في المناطق الحدودية الواقعة بين سوريا والعراق وتركيا، فالمهرانيين كانوا منتشرين في أماكن عديدة ولم يكن يجمعهم مكان واحد ولذلك يمكن أن نقول بإنهم كانوا يتكونون من أفخاذ عديدة مثل ما هو موجود الآن في عشيرة الميران[٤]، وأورد شرفخان البدليسي أن عشيرة الميران كانت من العشائر التي تخص في ناحية فينك في القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي[٥].

ب- بداية ظهورهم

شهدت مناطق إقليم الجزيرة والموصل ظهوراً سياسياً وعسكرياً ملحوظاً للقبائل والطوائف الكُردية، سواءً كانت كبيرة أم صغيرة منذ القرن الخامس والسادس الهجريين/العاشر والحادي عشر الميلاديين، وشكلوا إمارات

---

(١) على تتر نيروەى، الميترائية تاريخ ومعتقدات (دهوك:٢٠٠٨)،ص ص ١١-١٢.

(٢) نيروەى، المصدر نفسه،ص ١٩.

(٣) توفيق، القبائل، ص ١٦٤" عبدالرحمن مزوري، تاج العارفين (برلين: ٢٠٠٤)، ص ص ٢٧، ٣٠ – ٣١، ٣٤.

(٤) بشير سعيد عبد الرحمن، بهدينان وعشائرها دراسة تاريخية (دهوك: ٢٠٠٦)، ص ٤٤٧.

(٥) شرفنامة (دمشق: ٢٠٠٦) ، ١/ ١٦٨.

وزعامات داخل مناطق تواجدهم وهي على الأغلب كانت قلاعاً وحصوناً، ولاسيما بعد أن انتهج البويهيون (٣٣٤ – ٤٤٧هـ/٩٤٥ – ١٠٥٥م) السياسة اللامركزية في الحكم[١]، وكان العديد منهم ذات سلطة وقوة عبر العهود التاريخية المختلفة ومنهم، القبيلة المهرانية والبختية والحميدية والهكارية والبشنوية والهذبانية الجوبية وغيرها[٢].

يعد الكُرد المهرانية من القبائل التي ظهرت على مسرح الأحداث السياسية في بدايات القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي بعد أن سيطر الزنكيين (٥٢١ –٦٣١هـ/ ١١٢٧– ١٢٣٣م) على قلاعهم سنة ٥٣٧هـ/ ١١٤٢م وعندها ذاع صيتهم[٣]، ومن بعدها إلتحقوا بالأتابكية الزنكية[٤]، ومن خلالهم اتصلوا بالسلطان صلاح الدين الأيوبي (٥٦٤ – ٥٨٩هـ/ ١١٦٨ –

---

(١) توفيق، القبائل، ص ١٧.

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان (بيروت: ١٩٩٥)، ٣/ ١٥٨" ابن الاثير، الكامل في التاريخ (بيروت:٢٠٠٧) ٨/ ٧٠٣ – ٧٠٥" المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك (بيروت: ١٩٩٧) ١/ ١٠١ – ١٠٢" الخطط المقريزية (القاهرة:١٩٩٧) ٣/ ١١٢– ١١٣" مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس(د.م:د.س)، ١٠٤/٩" عماد الدين خليل، عماد الدين زنكي (الموصل: ١٩٨٥)،ص ص ١٠١– ١١٦" درويش يوسف حسن الهروري، بلاد هكاري ٩٤٥ – ١٣٣٦م (أربيل: ٢٠٠٥)، ص ص ١١٣ – ١٢٤.

(٣) ابن الاثير، الكامل، ٨/ ٧٠٣ – ٧٠٥.

(٤) ابن الاثير، التاريخ الباهر (القاهرة: ١٩٦٣)،ص ص ١٦٢– ١٦٣، ١٩– ١٩٣" الكامل، ٩/ ٥٠٥ –٥٠٦" ابن شداد، النوادر السلطانية (دمشق: ٢٠٠٣)، ص ٣٦٧.

١١٩٣م)، حيث أصبحت القبيلة المهرانية من القوى البارزة داخل الجيش الأيوبي، ولاسيما في فترة حكم السلطان صلاح الدين[١].

فضلاً عن كون المهرانية من القبائل الكُردية الكبيرة المعروفة والتي تمتعت بشأن كبير خلال العصر الايوبي[٢]، إلا أن المعلومات المتوفرة عنها قليلة وغير كافية لرسم صورة واضحة عنها، ولاسيما في الفترة المبكرة لظهورها.

دون المسعودي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م)، وابن حوقل(ت٣٦٧هـ/٩٧٧م) اللذان جابا المنطقة اسماء العديد من القبائل والطوائف الكُردية، إلا أنهم لم يذكروا المهرانيين كأحد الطوائف الكُردية[٣]، كما ان المؤرخين المتأخرين لم يشيروا في سياق حديثهم عن الطوائف الكُردية إلى المهرانية ومنهم،العمري (ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م) الذي تحدث مطولاً عن بلاد الكُرد وطوائفهم[٤]،

---

(١) الأصفهاني، الفتح القسي في الفتح القدسي(القاهرة: ١٩٦٥)،ص ص ٥١٣، ٥٥٩" ابن شداد، النوادر السلطانية،ص ص ٢٠٠، ٢٥٦" مؤلف مجهول، تاريخ دولة الأكراد (دهوك: ٢٠١٠)،ص ص ١٧١ – ١٧٢، ١٨٤.

(٢) توفيق، القبائل، ص ١٦٤" هروري، بلاد هكاري، ص ٢٩.

(٣) التنبيه والأشراف (بيروت: ١٩٦٨)، ص ٧٨ "مروج الذهب ومعادن الجوهر (بيروت: ١٩٨١) ٢/ ٩٩ – ١٠٠" أشار المستشرق ارشاك بولاديان في أكثر من كتاب له أن ابن حوقل (ت ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م) ذكر في (صورة الأرض) أن القبيلة المهرانية تقطن في منطقة جبلية تمتد من شهرزور إلى جانب قبيلتي الحميدية واللارية، الأكراد حسب المصادر العربية (بيريفان:د/س)، ص ٩١" الأكراد في حقبة الخلافة العباسية (دمشق: ٢٠٠٩)، ص ٤٢ "الأكراد من القرن السابع إلى القرن العاشر الميلادي (دمشق: ٢٠٠٤)، ص ٢٠٣، في حين لم نجد ذلك في صورة الأرض التي تعد من المصادر المبكرة، ورأينا مرتين وهو يتحدث عن الكُرد الحميدية واللارية إلى جانب الهذبانية وليس المهرانية، صورة الأرض (بيروت:١٩٨٧)،ص ص ١٩٥، ٣١٥.

(٤) التعريف بالمصطلح الشريف (بيروت: ١٩٨٨)،ص ص ٥٨ – ٦٠" مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (بيروت: ٢٠١٠)، ٣/ ١٩٥ – ٢١٠.

والقلقشندي (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م) الذي تحدث باسهاب عن الكُرد وقبائلهم[١].

في حين هناك من المؤرخين المتأخرين من اتى على ذكر المهرانية ضمن القبائل الكُردية كالمقريزي (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م) [٢]، حيث تعد كتاباته من المصادر المهمة لدراسة تاريخ القبائل والطوائف الكُردية[٣].

تعود أقدم إشارة إلى ظهور المهرانيين على مسرح الأحداث السياسية في المصادر إلى سنة ٥٣٧هـ/ ١١٤٢م، حينما ذكر ابن الاثير (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) سيطرة عماد الدين زنكي على قلاعهم[٤]، إلا ان ابن الصلاح الشهرزوري (ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م) يروي الحديث عن المحدث أبي الحسن علي بن مالك المهراني ممن عاشوا في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي في مدينة ميافارقين[٥] .

الغريب أن المؤرخين نقلوا ذلك الخبر من كتابات ابن الأثير وأغفلوا عن ذكر المهرانية، وإكتفوا باسم ((بلاد هكاري)) أو ذكروا اسم القلاع من دون تحديد اسم أو جهة حكامها[٦]، ويمكن أن نعزي ذلك إلى عدة اسباب

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الانشا (بيروت: ١٩٨٧) ٤/ ٣٦٦ – ٣٧٩.

(٢) السلوك، ١/ ١٠١" الخطط، ٣/ ١١٣.

(٣) للمزيد عن القبائل والطوائف الكُردية في كتابات المقريزي ينظر:فرهاد حاجي عبوش، الكُرد في مؤلفات المقريزي التاريخية (اربيل: ٢٠١٠)، ص ٥٠ وما بعدها.

(٤) الكامل، ٨/ ٧٠٣ – ٧٠٥.

(٥) طبقات الفقهاء الشافعية(بيروت:١٩٩٢)،١/١٣٣.

(٦) أبو شامة، الروضتين في أخبار الدولتين (بيروت:٢٠٠٢)، ١/ ١٦٩ " ابن واصل، واصل، مفرح الكروب (القاهرة: ١٩٥٣)، ١/ ٥٦" النويري، نهاية الإرب (بيروت:٢٠٠٤)، ٢٧/ ٩٨.

منها، كونه كان يؤرخ للزنكيين ويسجل انتصاراتهم ولذلك ذكر الخبر لوحده دون غيره من المؤرخين.

يمكن أن نعزي عدم ذكر قبيلة المهرانية في الفترة المبكرة إلى:-

١- يبدوا أنهم لم يقوموا باي نشاط عسكري ولم يعارضوا القوى القائمة بمنطقتهم.

٢- اما ان يكون المهرانية بطن من بطون احدى القبائل الكردية الموجودة هناك كالبشنوية، او ان تكون اسماً لاسرة حاكمة في المنطقة تحولت الى اسم عشيرة.

٣- التعامل السليي الذي انتهجه المؤرخون تجاه تسجيل أخبار الكُرد وأحداثهم، وذلك ما أكد عليه ابن الاثير عندما ذكر سيطرة الزنكيين على قلاع المهرانيين ((واستقامت ولاية الجبال))، وكذلك ((واستقام أمر الجبل والزوزان وآمنت الرعايا من الأكراد))[١].

بذلك يمكن القول ان بداية ظهور المهرانيين يعود إلى بداية القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، واخذوا يحتكون مع القوى المحيطة بهم كالأتابكية الزنكية وبعدها عملوا والتحقوا بألأيوبيين في بلاد الشام ومصر.

جـ- مناطق حكمهم وقلاعهم[٢]

كانت القبيلة المهرانية تقيم في النواحي الشمالية والشمالية الشرقية من الموصل ولاسيما قلعة الحسنية واطرافها، والتي تشكل الآن الحدود الجغرافية

---

(١) الكامل، ٨/ ٧٠٤ – ٧٠٥.

(٢) ينظر الى القلاع المهرانية في الخارطة، ملحق رقم(٤).

لقضاء زاخو التابع لمحافظة دهوك، وكانوا يسكنون في قلاع وحصون عديدة قريبة من بعضها البعض[١]، وعرفت المنطقة المنتشرة فيها قلاعهم آنذاك ببلاد هكاري ولذلك نرى أن أغلب المؤرخين لم يشيروا إلى تلك القلاع كقلاع مهرانية، وإنما قلاع بلاد هكاري[٢]، ولم تكن هناك سلطة واحدة تجمع المهرانيين وإنما انتشروا في قلاع وحصون عدة وتمتع كل واحدة منها بالاستقلال من الاخرى[٣].

أشار ابن الاثير الذي يعد مصدرنا الأساسي عن تلك الفترة من تاريخ المهرانية إلى عدد من تلك القلاع التي كانت تابعة لهم، وهي الشعبانية وكواشي وأردمشت والزعفرانية وفرح وألقي – الكي – وشيروا والرابية وقال((هي حصون مهرانية)) [٤]، ولكن هناك من القلاع ما لم يذكرها ومنها الجراحية والحسنية، فكان الجراحية يحكمها أمير مهراني وهو إبراهيم المهراني [٥]، بالإضافة إلى الحسنية التي لازالت آثارها باقية حتى الآن[٦].

---

(١) ابن الاثير، الكامل، ٨/ ٧٠٣ – ٧٠٥" توفيق، القبائل، ص ١٦٥.

(٢) أبو شامة، الروضتين، ١/ ١٦٩" النويري، نهاية الإرب، ٢٧/ ٩٨.

(٣) خليل، عماد الدين زنكي،ص ص ١١٠ – ١١٢" توفيق، القبائل،ص ص ١٦٥ – ١٦٦" كرفان أحمد محمد اميدي، الكُرد في كتابات ألمورخ ابن الاثير (دهوك: ٢٠٠٦)،ص ص ٣٠٨ – ٣١٢.

(٤) الكامل، ٨/ ٧٠٤ – ٧٠٥.

(٥) التادفي الحنبلي، قلائد الجواهر(بغداد: ١٩٨٤)، ص ٨٦" النبهاني، جامع كرامات الأولياء (بيروت: ٢٠٠٧)، ٢/٢٧٢.

(٦) توفيق، القبائل، ص ١٦٥،ادرج عماد الدين خليل عددا اخرا من القلاع في دياربكر استولى عليها زنكي بين عامي ٥٣٨-٥٣٩هـ/١١٤٣-١١٤٤م،وقال انها كانت تابعة للمهرانين ومنها (طنزة، اسعرد، المعدن، حيزان، الزوق، فطليس، باتاسا، ذو القرنين، انيرون، اروق، ابرذون، عنة، حاني، ارقتين، حيرموك،==

عند نقل ابن واصل الخبر من ابن الاثير عن بعض القلاع المهرانية ومنها، الشعباني والزعفراني وكواشي وفرح وثبته في كتابه بالخطأ–ولعل ذلك من خطأ النساخ–وقال ((حصون الهذبانية)) [١]، فتلك القلاع تقع في الوسط الجغرافي التي كانت تحت نفوذ الكُرد المهرانية، فضلا عن ذلك فإن موطن الكُرد الهذبانية بعيدة عن جزيرة ابن عمر والزوزان التي تنتشر فيها القلاع المهرانية كما ذكر ابن حوقل (ت ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م) أن مكان الهذبانية يمتد من المنطقة الفاصلة بين الزاب الكبير والصغير[٢].

١- الحسنية (زاخو)

كانت الحسنية معروفة منذ القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي وتقع شرقي مدينة الموصل[٣]،وتبعد عنها ما يقارب ١١٤كم[٤]، وسميت الحسنية نسبة إلى شخص اسمه الحسن[٥]، وقيل ان المقصود هو ناصر الدولة الحسن بن عبد الله الحمداني(٣١٧–٣٥٨هـ/٩٢٩–٩٦٩م)[٦]، في حين فند

== بالمرقتين)، عماد الدين زنكي، ص٢٥٤–٢٥٥، بالاضافة الى محقق كتاب الاعلاق الخطيرة يحيى عبادة في حواشيها ومنها (حيزان، فطليس، ارقتين، اروق)، ابن شداد، ج٣، ق٢/٧٨٨، ٨١٩، ٨٢٣. وتقع تلك القلاع اغلبها في المناطق المحيطة بدياربكر، في حين لم نجد نصا في المصادر يؤكد ذلك.

(١) مفرج الكروب،١/٥٦.

(٢) صورة الأرض، ص ٢٨٨" خليل، عماد الدين زنكي، ص ١١٠.

(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢/ ٢٦٠، ٣٣٥.

(٤) سفر وباقر، المرشد إلى مواطن الآثار (بغداد: ١٩٦٦)،٣/ ٥٤.

(٥) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢/ ٢٦٠.

(٦) خضر العباسي، تاريخ بلدة زاخو(الموصل:١٩٤٧)، ص ٥.

باحث الرواية بحجة ورود ذكر الحسنية في تاريخ يسبق عهده بعشرات السنين[١]، اذ ورد ذكرها ضمن حوادث سنة ٢٨١هـ/ ٨٩٤م، عندما هاجم عليها الخليفة المعتضد (٢٧٩ – ٢٨٩هـ/٨٩٢ – ٩٠٢م)[٢].

لم يذكر ابن الاثير صراحة على أن الحسنية كانت إحدى مدن المهرانيين، إلا إنها تقع في الوسط الذي تتوزع فيه القلاع والحصون المهرانية، وذكر شيخ الربوة أن الحسنية تعد إحدى النواحي المنسوبة إلى الموصل[٣]، في حين ذكر ابن الاثير أن الحسنية من أعمال جزيرة ابن عمر[٤]، وذكر في مكان آخر أن الحسنية من بلد كواشي[٥]، وهذا يؤكد فرضية حكم المهرانيين للحسنية كونها تابعاً لقلعة كواشي.

لا يعرف تاريخ مدينة زاخو بالضبط، إلا أن المرجح أنها نشأت في الموضع الذي كانت فيه مدينة الحسنية[٦]، وتعد حسنيكا الآن إحدى محلات محلات زاخو المهمة[٧]، وتوجد في المدينة قنطرة [٨]، والمرجح أنها الجسر الأثري في زاخو المعروف بالجسر العباسي، وتعرضت الحسنية لغارات قبائل

---

(١) توفيق، القبائل، ص ١٦٥.

(٢) الطبري، تاريخ الطبري ، ٦٠٩/٥.

(٣) نخبة الدهر في عجائب البر والبحر (بيروت: ١٩٩٨)،ص ص ٢٥٥ – ٢٥٦.

(٤) الكامل، ٧/ ١١٤.

(٥) المصدر نفسه ، ٧/ ١٥١.

(٦) باقر وسفر، المرشد، ٣/ ٥٥.

(٧) جمال بابان، أصول أسماء المدن والمواقع العراقية (بغداد: ١٩٦٧)، ١/ ١٩٣.

(٨) شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص ٢٥٦.

الغز الاتراك سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م[١]، لانها اشتهرت بإنتاجها الزراعي والحيواني[٢]،فضلاً عن موقعها المتميز.

٢- قلعة الجراحية

تعد الجراحية من أهم القلاع المهرانية على الرغم من بعدها نسبياً عن باقي القلاع المهرانية المنتشرة حول مدينة زاخو، ولم يذكرها ابن الاثير حين تطرق إلى قلاع المهرانيين[٣]، ولكن هناك رواية تؤكد أن قلعة الجراحية كانت من ممتلكات الكُرد المهرانية خلال القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي أوردها التادفي الحنبلي(ت٩٦٣هـ/١٥٥٥م) ((الأمير إبراهيم المهراني صاحب قلعة الجراحية))[٤]،وعلى الرغم من ذلك فان الباحثين الجدد الذين تطرقوا إلى الشأن المهراني لم يذكروا الجراحية كإحدى القلاع التي حكمها المهرانيين[٥].

تعد الجراحية إحدى توابع الموصل[٦]، الا ان ابن شداد اعدها من توابع توابع جزيرة ابن عمر[١]، فهي اذاً تقع في نواحي الموصل، على تل كبير

---

(١) ابن الاثير، الكامل، ٧/ ٤١٨.

(٢) المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (دمشق: ١٩٨٠)، ص ١٣٤.

(٣) الكامل، ٨/ ٧٠٣ – ٧٠٥.

(٤) قلائد الجواهر، ص ٨٦" النبهاني، جامع كرامات الاولياء، ٢/ ٢٧٢.

(٥) محمد امين زكي، خلاصة تاريخ كوردستان،ص ص٢١٩ – ٢٢١" خليل، عماد الدين زنكي،ص ص١١٠ – ١١٢"هروري، بلاد هكاري،ص ص ١٢١ – ١٢٤.

(٦) ابن الاثير، الكامل، ٨/ ١٣٣، ١٣٨" ابن خلكان، وفيات الأعيان (بيروت: ٢٠٠٠)، ٥/ ٢٦٧.

ومرتفع ويراها الزائر وهو في يسار طريق عين سفني- باعذرا وتبعد عن الاخيرة ما يقارب ١٥كم، وتشرف التلة على سهل واسع وفسيح والطريق الى التلة يتم من خلال طريق واسع ملتوي حول اطراف التلة، وتقع وسط قرية الان مأهولة بالكُرد الايزيدية، وسميت القرية بالجراحية نسبة اليها، حيث اتخذها السكان مقبرة لهم يمارسون فيها طقوسهم الدينية والقرية تابعة لناحية القوش التابع لمحافظة الموصل إدارياً[٢].

كانت قلعة الجراحية تابعة للعقيليين(٣٨٠-٤٨٩هـ/٩٩٠-١٠٩٦م) الذين حكموا الموصل وعدت بمثابة الحصن الذي يلجئون إليها عند تعرضهم للخطر أو حتى في حال المنازعات السياسية الداخلية، فقد أعتقل صاحب الموصل أبو المنيع قرواش بن المقلد العقيلي(٣٩٠-٤٤٤هـ/ ١٠٠٠-١٠٥٢م) في القلعة من قبل أخيه بركة بن المقلد وتوفي فيها سنة ٤٤٤هـ/ ١٠٥٢م[٣].

نظراً للدور البارز الذي لعبه أمراء قلعة الجراحية عبر الفترات التاريخية منها الزنكية والايوبية اشتهر عدد منهم باللقب الجراحي نسبة إلى القلعة ومنهم، حسام الدين الحسين بن عيسى الجراحي وكان من كبار الأمراء مع الزنكيين والأيوبيين[٤].

---

(١) الاعلاق الخطيرة (دمشق: ١٩٧٨)،ج ٣،ق١/٢١٥" توفيق، القبائل، ص ١٦٦.

(٢) قام الباحث بزيارة ميدانية الى التلة في يوم الجمعة الموافق٢٠١١/٨/١٩، ينظرصورة التلة في الملحق رقم(٦)

(٣) ابن الاثير، الكامل، ٨/ ١٣٨"ابن خلكان، وفيات، ٥/ ٢٦٧" خاشع المعاضيدي، دولة بني عقيل في الموصل (بغداد:١٩٦٨)، ص ٥٨.

(٤) أبو شامة، الروضتين، ٢/ ٢١١.

٣- قلعة كواشي

تعد كواشي إحدى القلاع المهمة التي خضعت لسيطرة الكُرد المهرانية[١]،وهي من أحسن قلاع الموصل وأعلاها وأمنعها[٢]، في حين ذكرها ابن الاثير أنها إحدى قلاع بلد الزوزان[٣]،وتقع القلعة حالياً في ناحية السليفاني وتبعد عن قضاء سميل حوالي (١٠)كم[٤]، والمصادر لم تميز بين قلعة كواشي وأردمشت وعدتهما قلعة واحدة[٥]، لوقوعهما على سلسلة جبلية واحدة وهو الجبل الأبيض(بيخير)، فالاولى تقع في الجهة الأمامية للجبل والثانية في الجهة الخلفية، وبرزت كل واحدة منها في حقبة زمنية مختلفة [٦] .

---

(١) ابن الاثير،الكامل، ٧٠٤/٨، وردت أسم القلعة في المصادر بصيغ عدة وذكرها ابن الاثير بـ(كوشر) تصحيفاً، الكامل، ٧٠٣/٨، (الكواشي) ،ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٨٦/٤، (كواشي) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ج٣،ق ٥٥٠/١، (كواشة)، ابن سباهي زاده، أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك (بيروت: ٢٠٠٦)، ص٥٥٦.

(٢) ابن الاثير،الكامل، ٩/ ٦٦٨.

(٣) الباهر، ص ١١٣.

(٤) قام الباحث بزيارة ميدانية لمكان القلعة الا انه تم بالكامل القضاء على اثار القلعة لان احد اهالي المنطقة بنى بيتاً فيها الا ان البناء فيها توقف بقرار من السلطات المحلية، يوم السبت الموافق٢٠١١/٨/٢٠، ينظر صورة التلة في ملحق رقم (٧).

(٥) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١/ ١٤٦ – ١٤٧، ٤/ ٤٨٦" ابن الاثير، الكامل، ٦/ ٥٦٩" سباهي زادة، أوضح المسالك، ص ٥٥٦.

(٦) هروري، بلاد هكاري، ص ص ٥٣ – ٥٤.

أول من لفت من المؤرخين أو الرحالة الأنظار إلى أن القلعتين مختلفتان عن بعضهما هو أوليا جلبي وذلك في سياق كلامه عن مياه القلعتين((مياه كواشي ومياه أردمشت اللذان ينبعان من جبال ارمشت))، وذكر ان لقلعة كواشي سبعين عيناً[١]، وتقع القلعة على تل يعرف عند أهالي المنطقة بتل خازيا، ولازالت الى الآن آثار القلعة شاخصة للعيان[٢].

لاشك أنه كان للقلعة موقع متميز لذلك اهتمت القوى المسيطرة على المنطقة طيلة العهد الاسلامي اهتماماً بالغاً منهم الحمدانيين[٣]، والبويهيين[٤]،والزنكيين بالاخص في عهد عماد الدين زنكي الذي أقطعه لأحد قادته، بعد ان اختبر ذكاءهُ قائلاً له: ((مثلك ينبغي أن يكون مستحفظاً بحصن وأمره حينئذ بدزدارية قلعة[٥] كواشي))[٦]، وكانت رقعة رقعة الأراضي التابعة لقلعة كواشي واسعة على مر العصور ومنها العصر

---

(١) رحلة أوليا جلبي في كوردستان (اربيل: ٢٠٠٨)، ص ٦٥.

(٢) الجمهورية العراقية،المواقع الاثرية في العراق(بغداد: ١٩٧٠)،ص ٢٧٠.

(٣) ابن الاثير، الكامل، ٤٥/٧، ١١٤/٨" ابن شداد، الاعلاق الخطيرة،ج ٣، ق٢/٥٥٠.

(٤) الازدي، أخبار الدول المنقطعة (القاهرة: ٢٠٠١)، ص ٤٠" ابن الاثير، الكامل، ٨/ ١١٨" ابن شداد، الاعلاق الخطيرة،ج ٣/ق١/ ١٢٨.

(٥) دزدار القلعة: وهي كلمة اعجمية معناه حافظ القلعة وهو الوالي وتعد من الوظائف المهمة والرفيعة فمن مهامه قيادة الجيوش في تلك القلاع وادارة القلعة من كل نواحيها، ابن خلكان، وفياة الاعيان،١٤٢/٧.

(٦) ابن الاثير ،الباهر، ص٧٩.

العباسي حيث كانت ((الحسنية من بلد كواشي))[١] ، وكما ورد في رسائل سلاطين المماليك بإسم كواشي وبلدها[٢].

٤- قلعة أردمشت

تقع القلعة على إحدى قمم الجبل الأبيض وتشرف على نهر خابور الحسنية وسهل السندي شمالاً وعلى السهل السليفاني جنوباً ويقابلها تل ترابي (گركێ ئاخين) قرب قرية (باڤيا)[٣]، واخطأ ياقوت الحموي حين قال أنها تقع على جبل الجودي[٤].

سبق ان ذكرنا كيف كانت المصادر تخلط بين قلعتي أردمشت وكواشي، حيث وصف المؤلفون في مصادر كثيرة قلعة كواشي إلا انهم كانوا يقصدون قلعة أردمشت وبالاخص ما يتعلق بالطريق إلى القلعة ((ليس إليها طريق إلا لراجل واحد))[٥]، لأن قلعة كواشي لم تكن بتلك المناعة[٦]، وكل وكل واحدة برزت في فترة تاريخية معينة، حيث كانت قلعة أردمشت ذات شأن كبير في القرنين الثالث والرابع الهجريين/التاسع والعاشر الميلاديين فقد

---

(١) ابن الاثير، الكامل، ٨/ ١٥١.

(٢) ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر (الرياض: ١٩٦٧)، ص ١١٥.

(٣) بشير سعيد السليفاني، المعالم الأثرية في منطقة السليفاني، مجلة بلدية دهوك، عدد (١٤) (دهوك: ٢٠٠١)،ص ٧٧.

(٤) معجم البلدان، ١/ ١٤٦ – ١٤٧.

(٥) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤/ ٤٨٦" سباهي زادة، أوضح المسالك، ص ٥٥٦.

(٦) هروري، بلاد هكاري، ص ٥٤.

ذكرها ابن ابي الدنيا(ت٢٨١هـ/٨٩٣م)[١]، الا ان كواشي برزت في القرون اللاحقة، ولم يذكر ابن الاثير أردمشت كإحدى قلاع المهرانيين لأنه كان يظن أن كواشي وأردمشت قلعة واحدة[٢].

أتخذ الحمدانيون كواشي ملجأً لهم من أعدائهم وأحياناً لأغراض سياسية كسجن أمرائهم وقادتهم فيها، ومنها عندما اعتقل أبو تغلب بن ناصر الدولة الحمداني (٣٥٨-٣٦٩هـ/٩٦٩-٩٧٩م) أخوه محمد صاحب نصيبين فيها سنة ٣٦٠هـ/ ٩٧٠ م[٣]، ونزل المعتضد (٢٧٩ – ٢٨٩هـ/ ٨٩٢ – ٩٠٢م) الى القلعة وهدمها إلا انها عمرت فيما بعد على يد ناصر الدولة الحمداني[٤]، ولأن أردمشت فتحت مرات عديدة فأنبهر من يدخلها يدخلها بمزاياها ولذلك رتب أبي عبد الله الحسن بن أحمد بن الحجاج[٥] قصيدة عنها وتحدث فيها عن شراب المياه في أردمشت وعذوبتها، وكما ان السيطرة على القلعة ليس بالامر السهل:

سقاني كأسه سحرًا بِوَقْت
وَكَانَ صَبُوحًا فِي يَوْم سبت

---

(١) قرى الضيف (الرياض:١٩٩٧)،٣/١٠٦-١٠٧.

(٢) الكامل، ٨/ ٧٠٤.

(٣) الأزدي، أخبار الدول، ص ٣٧" النويري، نهاية الإرب، ٢٦/ ٨٢.

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١/ ١٤٦ – ١٤٧.

(٥) كان من الشعراء المعروفين في زمانه فقد خدم عند الملوك والأمراء والوزراء ومدحهم في قصائد له ،لكن لم يذكر لنا ابن ابي الدنياوالثعالبي (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م) معلومات عن حياته الخاصة سوى ماهو مرتبط بالشعر، قرى الضيف، ٣/٣٥-٣٦" يتمية الدهر في محاسن أهل العصر (بيروت: ١٩٨٣)، ٣/ ٣٥ .

* * * *

كَمَا فتحت وحد السَّيْف يدمي
من الْأَعْنَاق قلعة اردمشت [١]

لا تزال حتى الآن آثار القلعة موجودة وفيها عدد من العيون المائية وأثار غرف عديدة[٢].

٥- قلعة الزعفرانية

تعد الزعفرانية من القلاع المعروفة وكانت تعرف قديماً بـ ((دير الزعفران)) [٣]، وسميت القلعة بالزعفران نسبة الى نبتة الزعفران التي كانت تزرع فيها بكثرة [٤]، فهي إحدى الحصون المهرانية المهمة، واختلفت الروايات التي أوردها ابن الاثير عن مكان القلعة، فمرة ذكر أنها حصن تابع للموصل، وأخرى ذكر أنها من أعمال جزيرة ابن عمر[٥]، وأخرى تقول أنها من قلاع ناحية الزوزان[٦]،في حين ذكر ياقوت الحموي قلعة أخرى وقال بانها تقع في لحف جبل جودي المحاذي لمدينة نصيبين[٧]،

---

(١) ابن ابي الدنيا، قرى الضيف،١٠٦/٣-١٠٧" الثعالبي، يتيمية الدهر، ١٠٦/٣.

(٢) هروري، بلاد هكاري،ص ٥٤.

(٣) ابن الاثير، الكامل، ٩/ ٧٥٣.

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢/ ٥١١" العمري، مسالك الابصار، ٣/ ٣٠٠" فيصل السامر، الدولة الحمدانية في الموصل وحلب(بغداد:١٩٨٥)، ١/ ١٥٣.

(٥) الكامل ،٦/ ١٤٧، ٨/ ٧٠٤، ٩/ ٢٧٥.

(٦) الباهر، ص ١١٣.

(٧) معجم البلدان، ١/ ١٤٦، ٢/ ٥١١.

والزعفران في الأصل مدينة والقلعة التي بها عرفت باسمها وآثارها لاتزال باقية الى الآن[1].

تقع القلعة في أسفل جبل بيخير–الأبيض على يسار طريق زاخو–دهوك– وتبعد عن مدينة دهوك ما يقارب٤٠كم بالقرب من قرية كولى[2]، وذلك بجانب المضيق النافذ إلى الحسنية (طلى زاخو)[3]،القريب من فيشخابور[4]. فيشخابور[4].

أخذت القلعة تثير إهتمام القوى المتنفذة في المنطقة لحصانتها وموقعها المتميز فكانت من ضياع وأملاك الدولة الحمدانية وتحصن فيه حمدان بن حمدون سنة ٢٨٢هـ/٨٩٥م عندما بُلغ أن الخليفة المعتضد ينوي الهجوم عليها مما أُضطر إلى تسليمها، ومع هذا فقد أمر الخليفة بهدم القلعة[5]، وتعرضت القعلة للهدم مرة أخرى سنة ٥٦٩هـ/١١٧٣م[6]، ورغم الظروف الظروف التي مرت بها القلعة مما ذكر إلا أنها تمتعت بجمال الناظر اليها، وليس ادل على ذلك من الابيات الشعرية التي قيلت في حقها:

---

(١) تقدر جدران القلعة بسماكه ٧٠.١م مشيدة من الوجهين، إلا أنها تصل في بعض الجهات إلى مترين، و تشرف القلعة على رابية فيها آثار عديدة وهي على شكل نصف دائري، سفر وباقر، المرشد، ٣/ ٥٧" السليفاني، المعالم الاثرية، ص٧٨.

(٢) السليفاني، المعالم الاثرية، ص ٧٨.

(٣) العمري، مسالك الأبصار، ٣/ ٣٠٠.

(٤) ابن الاثير، الكامل، ٩/ ٧٥٣.

(٥) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١/ ١٤٦، ٢/ ٥١١" ابن الاثير، الكامل، ٦/ ١٤٧" العمري، مسالك الابصار، ٣/٣٠٠.

(٦) ابن الاثير،الكامل، ٩/ ٧٥٣.

وزَعْفرانِيّةٍ في اللّوْن والطِّيب ... طيِّبَةِ الخَمرِ دَكْناء الجَلابِيبِ
ثَوَتْ بحانة عُمْر الزعفرانِ على ... مَرّ الهَوَاجِرِ فيه والأَهَاضِيبِ[1].

٦- قلعة الشعباني

وردت اسم القلعة بصفتها إحدى قلاع المهرانيين[2]، ولكن الأخبار والآراء عنها متناقضة ومختلفة حول تحديد مكانها وبالاخص عند ابن الاثير في معرض الحديث عن عماد الدين زنكي وسيطرته على قلاع الاكراد فيقول ((قلعة الشعباني ملكها وأخربها وأمر ببناء قلعة العمادية عوضاً عنها))[3]، ويقول في مكان آخر ((قلعة الجلاب هي قلعة العمادية))[4]، وفي حكاية ثالثة ((قلعة آشب... فأمر باخرابها وبناء القلعة المعروفة بالعمادية عوضاً عنها))[5]، ونقل ونقل المؤرخون هذه الروايات عنه بالصيغة نفسها[6]، و في الحقيقة تبعد الشعبانية عن قلعة العمادية بمسافة كبيرة.

مهما يكن من اختلاف بين المصادر حول مكان القلعة فأنها تقع على سلسلة جبل (شكيره) في قرية بهنونة ولاتزال تعرف باسمها (كەلا

---

(١) ياقوت الحموي معجم البلدان، ٢/ ٥١١" العمري، مسالك الابصار، ٣/ ٣٠٠.
(٢) ابن الاثير، الكامل، ٨/ ٧٠٤.
(٣) الباهر، ص٦٤.
(٤) الكامل، ٨/ ٧٠٤.
(٥) الكامل ، ٩/ ١٤.
(٦) أبو شامة، الروضتين، ١/ ١٦٩" النويري، نهاية الإرب، ٢٧/ ٩٨.

شابانى)[1]، شمال غرب بلدة باطوفة، والتي تبعد عن زاخو حوالي (٢٥)كم، ولا تزال آثار القلعة باقية الى يومنا هذا، والقلعة محصنة بشكل جيد ولا يمكن الوصول إليها إلا من جهة واحدة[2]، وتقع ضمن الحدود الإدارية لقضاء زاخو.

٧- قلعة الربية أو الرابية

يعد الربية من القلاع المهرانية المهمة، وقاعدة إحدى فروعها الحاكمة[3]،

وعلى الرغم من ذلك لم تذكر في كتابات المؤرخين ولا البلدانيين، ماعدا ماذكره ابن الاثير عنها، الا انها من المرجح ان تكون قلعة بجبال الهكاري شرقي الموصل[4]، وبما أن قلعة الربية إلى جانب قلاع فرح وألقي–الكي– كانت تحت تصرف أمير واحد فبطبيعة الحال أنها قريبة من بعضها البعض .

٨- ألقي (الكي)

كانت ألقي من القلاع التي خضعت للسيطرة المهرانية[5]، والأخبار عنها عنها شحيحة وذكر ابن الشعار الموصلي (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م) بان ((قلعة

---

(١) الجمهورية العراقية، المواقع الاثرية، ص ٢٧٢.

(٢) هروري، بلاد هكاري، ص ٥٨، وللمزيد عن تفاصيل القلعة ينظر: درويش يوسف وشفان شكري، كه لا شابانى، مجلة بلدية دهوك، عدد (١٤) ،ص ص ٣٣ – ٤٢.

(٣) ابن الاثير الكامل، ٨/ ٧٠٤" خليل، عماد الدين زنكي،ص ص ١١٠ – ١١١" توفيق، القبائل، ص ١٦٥.

(٤) زرار صديق توفيق، كُردستان في القرن الثامن الهجري (اربيل: ٢٠٠١)، ص ١٧١.

(٥) ابن الاثير، الكامل، ٨/ ٧٠٤.

ألقي من اعمال الموصل))[1]، في حين قال ياقوت الحموي بانها من قلاع الزوزان [2]، ويشير الحموي في رواية أخرى انها من قلاع الكُرد البختية، وذلك للقرب الشديد بين تلك القلعة ومناطق حكم البختيين، فضلاً عن انها كانت في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي تابعة للكُرد المهرانية، غير ان ملكيتها انتقلت في القرن التالي للكُرد البختية[3]، وتقع ألقي حالياً في شمال كُردستان (كُردستان تركيا)، وتسمى ببيت الشباب وهي إحدى الاقضية التابعة لولاية هكاري (جولميرك)، و قريبة من قلعة الشعبانية[4].

٩- قلعة فرح

ورد ذكرها الى جانب قلعتي ألقي والرابية[5] كما تمت الاشارة الى ذلك، تكتفي المصادر بالإشارة اليها دون تحديد موقعها بدقة، وذكر ابن شداد أنها إحدى قلاع جزيرة ابن عمر من دون تحديد موقعها بشكل صريح[6]، كما حددتها مصادر أخرى بانها من بلد الزوزان[7]، ويبدوا ان

---

(١) قلائد الجُمان في فرائد شعراء هذا الزمان (بيروت:٢٠٠٥)، مج ٦،ج٩٦/٧.

(٢) معجم البلدان، ١/ ٢٤٦.

(٣) المصدر نفسه، ٣/ ١٥٨.

(٤) ش.سامي، قاموس الاعلام (اسطنبول:١٨٩١)،١٩٦٧/٣" هروري، بلاد هكاري، ص ١٢١.

(٥) ابن الاثير، الكامل،٧٠٤/٨.

(٦) الاعلاق الخطيرة، ج ٣،ق٢١٥/١.

(٧) ابن الاثير، الباهر،ص ١١٣" الكامل،٩ /٦١٨-٦١٩" ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ج ٣،ق٢٣٠/١"النويري، نهاية الإرب، ٢٧/ ١٣٦.

ان رقعة الاراضي التابعة للقلعة كانت واسعة ولذلك وردت في المصادر بأن ((كوزاب من قرى قلعة فرح))[١]، وأولى الزنكيين أهمية كبيرة بها بعد ان مدوا نفوذهم فيها واتخذها قادتهم مخبئاً لهم وسجناً لاغراضهم[٢]، وقد اشار أحد الباحثين الى ان قلعة فرح هي نفسها قلعة (برخ – بقرةخ)، التي تقع في منطقة شرانش على جبل خامتير شمال زاخو[٣]، ومن المرجح ان يكون ذلك ذلك صحيحاً للتقارب الكبير بين هذه القلعة والقلاع المهرانية الموجودة حولها.

١٠- قلعة شيروا أوشاروا

لم تتفق المصادر التاريخية على اسم القلعة، مما أوجد الكثير من الالتباس عند ذكرها حتى في نسخ الكتاب الواحد، حيث وردت في الكامل في التاريخ بصيغتين(سروه) [٤]، و(نيروه) [٥]، إلا أن نيروة تقع في العمادية وهي وهي بعيدة عن مناطق المهرانيين، وتبقى سروة الأرجح حيث وقع ابن الاثير في السهو وهي على الارجح (شيروا=شيروة=ساروا)، وتعد من قلاع

---

(١) ابن ناصر الدين، توضيح المشتبه (بيروت:١٩٩٣)، ٣٧/٧، ١٩٣" ابن حجر العسقلاني، تبصير المنبه بتحرير المشتبه (بيروت: د/س)،١٢٢١/٣.

(٢) ابن الاثير، الكامل،٦١٨/٩– ٦١٩" الذهبي، تاريخ الاسلام (حوادث٦٠٠– ٦١٠هـ)، ص ١٧٤.

(٣) خالد محمد شريف السندي، زاخو وامارة سنديان، (بغداد:٢٠٠٥)، ص٢٦.

(٤) تحقيق الشيخ خليل مأمون سيما، دار المعرفة (بيروت: ٢٠٠٧)، ٨/ ٧٠٤، وهي وهي النسخة الذي نعتمد عليه.

(٥) تحقيق علي شيري، دار أحياء التراث العربي (بيروت: ٢٠٠٤)، ٩/ ٢٣٧.

الزوزان وتقع على الحدود العراقية التركية أي خط التماس بين المهرانيين والبشنويين فكانوا يتناوبون في حكمها[١].

ذكر ابن شداد اسمها بـ(شيروا) على أنها إحدى توابع ديار بكر إلى جانب حصون البشنويين والبختيين[٢]، وأشار أبو شامة إلى القلعة باسم(شاروا)[٣]، في حين ذكر العديد من الباحثين قلعة سروة من دون تحديد مكانها او التعليق على اسمها[٤]، وكما لم يأتي ذكرها في كتب الرحالة البلدانيين.

ثانياً: الأُسر المهرانية الحاكمة

أ- نشوء الامارة المهرانية

إن الحديث عن تفاصيل النظام السياسي وتاريخ تأسيس الإمارة والزعامات القبلية الكُردية في غاية الصعوبة، نظراً لشحة المعلومات في المصادر التاريخية التي لا تعطينا أخبار عن النظام في الكيان السياسي المستقل أو حتى متى تشكلت وأين كان مركز حكمها، إلا أنه يمكننا أن نرسم الخطوط العريضة للسلطة المهرانية ونظامها السياسي وعلاقتها مع القوى المحيطة بها.

---

(١) الكامل، ٨/ ٧٠٤.

(٢) الاعلاق الخطيرة، ج ٣،ق١/ ٢٤٧ – ٢٤٩.

(٣) الروضتين، ١/ ١٠٥.

(٤) خليل، عماد الدين زنكي،ص ص ١١١، ٢٥٤" توفيق، القبائل، ص ١١٦" آميدي، الكُرد، ص ٣٠٨.

يمكن القول ان بدايات الظهور السياسي والعسكري للكُرد المهرانية مجهولة، إلا أنه يمكننا القول بان عمر اسرتها الحاكمة لم يكن طويلاً، حيث قضى على معظمها سنة ٥٣٧هـ/١١٤٢م من قبل عماد الدين زنكي، ولو أشرنا إلى القلاع التي كانت خاضعة للحكم المهراني سوف نجد أنها إما تعرضت إلى الهجمات أو غارات خارجية او كانت خاضعة لدول وقوى محيطة لحقبة ليست بعيدة عن تاريخ قضاء الزنكيين على الاسر المهرانية الحاكمة منهم، الحمدانيين والعقيليين والسلاجقة وغيرهم[١].

إن المعلومات عن مناطق حكمهم وإمارتهم جاءتنا من ابن الاثير فقط دون غيره، وهو بدوره لم يتطرق إلى نوعية التشكيلات السياسية للمهرانيين، وإكتفى بالقول أن كذا أمير يحكم فلان قلعة أو حصن[٢]، ويمكن القول أن معلوماته أيضاً عن الأُسر المهرانية غير متكاملة ومبهمة حيث أخذها من الروايات الشفهية المتواترة بين الكُرد كما صرح بنفسه[٣]، ولم يستطيع المهرانيين من تأسيس إمارة قوية موحدة لهم في فترة مبكرة على غرار القوى والطوائف الكُردية الأُخرى[٤].

فيما يخص نظام الحكم فلا توجد لدينا معلومات كافية لتوضيحها ، ولكن من خلال ما تتوفر لدينا من النصوص القليلة، يمكن القول انه لم تكن للكيان المهراني سلطة سياسية موحدة وإنما كانت متكونة من بضعة قلاع وحصون

---

(١) توفيق، القبائل، ص ١٦٩.ص

(٢) الكامل،٨/٧٠٣-٧٠٤

(٣) المصدر نفسه، ٨/ ٧٠٣ – ٧٠٤.

(٤) خليل، عماد الدين زنكي، ص ١٠٣.

كل واحدة منها كان يحكمها أمير كقلعة الشعباني[1]، أو أمير واحد يحكم عدة قلاع، كقلاع الربية وألقي والفرح وغيرها[2].

إمتازت تلك الكيانات القائمة في القلاع بالاستقلالية عن بعضها البعض وذلك لعدة أسباب منها، طبيعة المنطقة الجبلية الوعرة، وصعوبة الاتصال ببعضهم البعض، وكما ان المهرانيين كانوا منقسمين إلى أفخاذ وفروع فتكون عنده الشعور الأقوى الى الفخذ بدلاً من العشيرة، وحاول كل فخذ أو فرع الاستقلال بنفسه، وتكوين كيان سياسي خاص بها، وكان النظام فيها تشبه نظام الاقطاعيات[3].

أما عن كيفية تداول السلطة في تلك القلاع، فهناك من الإشارات ما يمكننا أن نستدل من خلالها أنها لم تكن مغايرة ومختلفة عن النظام السائد في الإمارات الإسلامية و الكُردية وهو النظام الوراثي، فعندما توفي أمير قلعة الربية عبد الله بن عيسى بن إبراهيم المهراني حل مكانه إبنه علي[4]، وكذلك عائلة الأمير الحسن بن أبي طالب بن باورخ المهراني وأبنائه إبراهيم وعيسى المهراني ومن بعدهم أبناءهم[5]، كما كانت لخديجة بنت الحسن المهرانية مكانة بارزة في توجيه سياسة السلطة الحاكمة المهرانية وتدخلها في

---

(١) الكامل، ٨/ ٧٠٤.

(٢) المصدر نفسه ، ٨/ ٧٠٤ – ٧٠٥.

(٣) احمد محمد عبدالكريم البرزنجي، الكرد في عهد الاتابكية الزنكية، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الاداب _ جامعة صلاح الدين (اربيل: ٢٠١٠) ص ٣٠.

(٤) ابن الاثير، الكامل، ٨/ ٧٠٣ .

(٥) ابن الشعار، قلائد الجُمان، مج٢،ج ٣/ ٢٤٠-٢٤١" التادفي الحنبلي، قلائد الجواهر،ص ٨٦.

الامور السياسية، حيث كان لها حضوراً لافتاً وهي والدة الأمير علي بن عبد الله المهراني، والتي ساهمت في المفاوضات لفك الأزمة التي كانت ناشئة بين الزنكيين والمهرانيين[١].

عمل امراء القلاع المهرانية على حماية مناطقهم من الاخطار الخارجية فعمدوا الى تحصين قلاعهم وحصونهم، على الرغم من كون الكثير منها كانت في الاصل محصنة بشكل طبيعي وذلك لوجودها في مناطق جبلية وعرة وصعبة المسالك حتى ان بعضها بني على قمم شاهقة، فلم تكن من السهل السيطرة عليها لأنها كانت منيعة ووضعوا عليها العديد من وسائل الدفاع فمثلاً لقلعة الزعفران سور كبير يحيط به[٢]، وكما ان قلاع الربية والفرح وألقي كانت منيعة ويصعب الوصول اليها وفتحها زنكي عن طريق القوة والجيش بعد عناء طويل[٣]، فضلاً عن قلعة أردمشت التي كان طريق الوصول اليها ضيقاً جداً تكفي فقط لراجل واحد، بحيث يصعب الوصول إليها بسهولة[٤].

كما إتخذ الأمراء المهرانيين حصون وقلاع مرتفعة وعلى تلال عالية ومنيعة تكون محمية بشكل طبيعيى مثل كواشي والجراحية والزعفراني[٥]، وهناك من القلاع التي كان الوصول إليها من جهة واحدة كقلعة الشعباني[٦].

---

(١) ابن الاثير، الكامل، ٨/ ٧٠٣.

(٢) العمري، مسالك الابصار، ٣/ ٣٠٠.

(٣) ابن الاثير، الكامل، ٨/ ٧٠٥.

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤/ ٤٨٦.

(٥) ابن الاثير، الكامل، ٨/ ٧٠٤ – ٧٠٥" باقر وسفر، المرشد، ٣/ ٤٣.

(٦) هروري، بلاد هكاري، ص ٥٨.

ب- الأمراء المهرانيون (أمراء القلاع):

لم تربط الأمراء المهرانية بعضهم ببعض اية علاقة سياسية يمكن ان تكون مدخلاً لدراسة وتتبع سيرة أمرائهم ضمن نطاق امارة او سلطة موحدة، حيث كان كل امير مستقلاً ومنفرداً بحكم قلعة او مجموعة من القلاع، دون ان يكون له سلطة على قلاع وحصون أخرى يحكمها غيره من المهرانيين، وذلك مما فرض على الدراسة ان تبحث في كل امير بشكل منفرد:

١- الأمير عبد الله بن عيسى بن إبراهيم المهراني: هو أحد أكبر الأمراء المهرانية نفوذاً وملكاً، وسيطر على منطقة واسعة شملت عدداً من القلاع والحصون وكان له فيها سلطة واسعة ومنها قلاع ألقي وفرح والربية وغيرها[١]، لكن المعلومات عنه قليلة جداً بحيث لا نعرف شيئا عن سيرته ومدة حكمه وكيفية تسلمه حكم تلك القلاع، وكذلك سنوات عهده وقد تولى ابنه حكم تلك القلاع بعد وفاته في حدود سنة٥٣٧هـ/١١٤٢م، وكان الأمير متزوجاً من السيدة خديجة بنت الحسن بن أبي طالب بن باروخ المهراني، والتي كانت ذات شأن عظيم كونها تنحدر من اسرة مهرانية عريقة وهم حكام قلعة الجراحية[٢].

---

(١) ذكر الرهاوي المجهول اسم الأمير (أبوعلي) الذي أصبح حاكماً على الزعفران وارقنين-قلعة- في الشمال، بالوقت نفسه الذي أصبح فيه الأمير دبيس بن صدقة أميراً على الحلة في الجنوب، تاريخ الرهاوي المجهول (بغداد: ١٩٨٦) ٢/ ١٤٦، في حين ذكر ابن الاثير أن الأمير دبيس أصبح حاكماً في الحلة سنة ٥١٢هـ/ ١١١٨م، الكامل، ٨/ ٥٧٨، ويمكن أن يكون القصد من الأمير أبو علي هو الأمير عبد الله الذي ذكرناه، وكانت قلعة الزعفرانية في تلك الأثناء أحدى قلاع المهرانيين ولكن يبقى هذ رأي واستنتاج فقط.

(٢) ابن الاثير، الكامل، ٨/ ٧٠٤ " خليل، عماد الدين زنكي، ص ١١١" توفيق، القبائل، ص ١٦٩.

٢- الأمير علي بن عبد الله بن عيسى بن إبراهيم المهراني: خلف والده في حكم قلاع الربية والفرح وألقي وغيرها بعد وفاته، وتمتع ذلك الأمير بسلطة واسعة في المنطقة المحيطة به، وحتى عند عماد الدين زنكي، ولذلك كان نصير الدين جقر بن يعقوب (٥٢١-٥٣٩هـ/١١٢٧-١١٤٤م) نائب زنكي على الموصل يكرهه ويضمر له الضغينة، فدبر له مكيدة واقنع عماد الدين باعتقاله ثم قام بقتله فيما بعد في السجن، وبذلك أزاح علي المهراني عن طريقه، اذ كان يعد من الأمراء المهرانيين الكبار ويمتلك أراضي واسعة، وكما ان الأمير علي المهراني ابن السيدة خديجة بنت الحسن المهرانية التي كانت لها مكانة بارزة عند الجميع، وكانت صاحبة موقف وأمراة محنكة في المفاوضات، كما أنها من عائلة مرموقة وإخوانها أمراء عند الزنكيين وهما إبراهيم وعيسى بن الحسن المهراني[١].

٣- الأمير إبراهيم ابن الأمير الحسن بن أبي طالب بن باروخ المهراني: وهو صاحب قلعة الجراحية، وكان يتمتع بقوة ونفوذ كبيرة وينتسب الى عائلة مهرانية عريقة[٢]، وعرف ابنائها فيما بعد بلقب (الجراحي).

كان الأمير إبراهيم المهراني من اتباع الشيخ عدي بن مسافر الهكاري (ت٥٥٧هـ/١١٦٢م) حيث ذكر التادفي الحنبلي ((كان الأمير يحب الشيخ حباً شديداً))، وتأثر بالشيخ عدي الهكاري وبطريقة حياته في ممارسته حياة التصوف والزهد، فلذلك كان الأمير يحب الفقراء والصوفية ويتعامل معهم، ويحضر دوماً مجالسهم ويتكلم عن فضائل

---

(١) ابن الاثير، الكامل، ٨/٧٠٥ " خليل، عماد الدين زنكي،ص ص ١١٠ – ١١١" آميدي، الكُرد، ص ٣٠٩.

(٢) ابن الشعار، قلائد الجُمان، مج ٢،ج ٣/ ٢٤٠" التادفي الحنبلي، قلائد الجواهر، ص ٨٦" النبهاني، جامع، ٢/ ٢٧٢.

الشيخ عدي بن مسافر الهكاري، ورتب الأمير إبراهيم المهراني ذات مرة لقاءاً بين جماعة من المتصوفة والشيخ عدي[١]، وقد كان الأمير المهراني على علاقة مصاهرة مع القائد التركماني شمس الدين القرابلي[٢]، حيث تزوج من ابنته حسنة خاتون، وعلى الرغم من عدم تطرق المصادر الى ذلك الا انه عثر على اثار تدل على هذه الحقيقة[٣].

٤- الأمير عيسى ابن الأمير الحسن بن أبي طالب بن باروخ المهراني: وهو من الأمراء المهرانيين الكبار والذي ينحدر من العائلة الحاكمة في قلعة الجراحية، تمتع الأمير بمكانة كبيرة لدى عماد الدين الزنكي وكان الى جانب اخيه ابراهيم المهراني يمتلكان سلطة واسعة على قلعة الجراحية والمناطق المحيطة لها، ونالوا تأييدهم ودعم الأتابكية الزنكية[٤]، وإن النصوص المتوفرة تؤكد ان العدد الأكبر من الأمراء المهرانية المشاركين في الأحداث والوقائع خلال حقب الأتابكية الزنكية والدولة الأيوبية هم من ابناء واحفاد الأمير عيسى المهراني[٥].

---

(١) قلائد الجواهر، ص ٨٦.

(٢) شمس الدين القرابلي: لم نجد ترجمة له، لكن بالامكان تتبع اخباره خصوصاً مع الكرد في، ابن الاثير، الكامل،٨/٤٤٧، ابن نظيف الحموي، التاريخ المنصوري (دمشق:١٩٨١)، ص ص٣١، ٣٢، ٣٥.

(٣) الديوه جي، تاريخ الموصل (بغداد:١٩٨٢)،١/٣٤٠" الموصل في العهد الأتابكي (بغداد:١٩٨٥)، ص ١٥٩-١٦٠، سناتي الى ذكر ذلك بالتفصيل في الفصل الحضاري.

(٤) ابن الاثير، الكامل، ٨/٧٠٤" الباهر،ص١٩٢-١٩٣" ابن الشعار، قلائد الجُمان،مج٢،ج٣/ ٢٤٠.

(٥) عن سلالة الأمير ينظرشجرة العائلة في ملحق رقم(١).

٥- الأمير الحسن بن عمر المهراني: وهو صاحب قلعة الشعباني المحصنة لوحدها، وهو احد الأمراء المجهولين، والمعلومة الوحيدة التي وصلتنا عنه هي انه كان اميراً متقدماً في السن ابان حملات زنكي ونوابه[١].

٦- الأمير ((خول وهارون)):هو من الأمراء المهرانيين المجهولين واسمه مصحف وهو صاحب قلعة كواشي المشهورة[٢]، ولا توجد لدينا معلومات عنه، ونعلم انه من أقرباء السيدة خديجة بنت الحسن المهرانية والدة الأمير علي بن عبد الله بن عيسى المهراني، وذلك لتمكنها من اقناع خول وهارون بالتنازل عن قلعة كواشي للزنكيين[٣].

٧- الأمير أيوب المهراني: يعد الامير أيوب اخر الامراء المهرانيين من حيث نشاطه السياسي والعسكري في المدن والمناطق الكردية وهو من بقايا السلطة المهرانية الحاكمة في زاخو، وقد انفرد الخزنداري بذكره، فكان يعمل لدى الملك المظفر قرا ارسلان الارتقي في ماردين منتصف القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، وتزامن نشاطه مع الهجمات التي كانت تتعرض لها المنطقة الاسلامية من قبل التتار، واخذ هولاكو الامير ايوب المهراني رهينة مع عدد من الامراء الاخرين عند حضورهم مع صاحب ماردين عنده سنة ٦٦١هـ/١٢٦٢م، وعند رجوع الملك الارتقي الى ماردين حاصر هولاكو المدينة بهدف الاستيلاء عليها، فعزم صاحبها الى تسليمها اليه دون مقاومة، ولكن عارض الامير المهراني مع

---

(١) ابن الاثير، الكامل، ٨/ ٧٠٤ – ٧٠٥.

(٢) ابن الاثير، الكامل، ، ٨/ ٧٠٥.

(٣) آميدي، الكُرد، ص ٣١١.

الامراء الاخرين تلسيم القلعة لذلك امر هولاكو بقتله وضرب عنقه مع اصدقائه في السنة نفسها[١].

ثالثاً: علاقة الأمراء المهرانيون بالأتابكية الزنكية.

بحكم علاقات الجوار التي كانت تربط الأتابكية الزنكية بالمناطق الجبلية التي كان يقطنها الكُرد، أولى عماد الدين زنكي(٥٢١ – ٥٤١هـ/ ١١٢٧ – ١١٤٦م) منذ البداية اهتماماً بالغاً بتلك المناطق، والتي كانت مركزاً للكُرد الحميدية والهكارية والمهرانية والبشنوية[٢]، ومن الطبيعي أن تعقد علاقات فيما بين الزنكيين والكُرد سواء كانت ودية ام غير ودية، وعمل الزنكيون منذ البداية للاستيلاء على المناطق الكُردية واخضاعها لسيطرتهم لتأمين الحدود الشرقية والشمالية الشرقية لدولتهم، فضلاً عن اطماعهم في الموارد السخية الموجودة في المنطقة[٣].

أ- موقف الزنكيين من المهرانيين أثناء حكم الأسر المهرانية

إتسم الموقف الزنكي بالعنف مع كافة القبائل والطوائف والزعامات والإمارات الكُردية ومنها المهرانية، وذلك لسعيها إلى تكوين جبهة إسلامية في المنطقة على حساب تلك الإمارات والطوائف، ولكنها لم تكن عائقاً في احتواء الكُرد ومنهم، المهرانيين فكان هناك أميران مهرانيان في الموصل

---

(١) تاريخ مجموع النوادر (بيروت:٢٠٠٥)، ص ١٩٦.

(٢) ابن الاثير، الباهر،ص ص ٤٨، ٦٤ " الكامل، ٨/ ٧٠٣ – ٧٠٥.

(٣) خليل، عماد الدين زنكي،ص ص١١١–١١٢ .

يخدمان الأتابكية الزنكية وهما الأمير إبراهيم بن الحسن بن أبي طالب بن باروخ المهراني صاحب قلعة الجراحية القريبة من الموصل[١]، واخيه الأمير عيسى بن الحسن بن أبي طالب بن باروخ المهراني[٢]، وكانا من الأمراء الكبار في الموصل، وبذلك يمكن القول ان قلعة الجراحية الخاضعة للسيطرة المهرانية لم تكن مستقلة بشكل كامل، وإنما كانت تابعة للزنكيين وتدين بالولاء لها.

كما كان تربطهم علاقات ودية مع الأمير علي بن عبد الله بن عيسى بن إبراهيم صاحب قلاع الربية وألقي والفرح، الذي أرسل والدته السيدة خديجة بنت الحسن المهرانية إلى أخويها (عيسى وإبراهيم المهرانيين) في الموصل، وذلك لطلب الأمان من زن كي والاعتراف به كأمير على قلاعه[٣]، واعتبر تلك الخطوة بأنها ترمي إلى جعل العلاقات فيما بينهم ودية[٤].

ب- استيلاء عماد الدين زنكي ونوابه على قلاع المهرانية

أدرك عماد الدين زنكي أهمية وضرورة السيطرة على القوى والإمارات المحلية المحيطة به ولاسيما قلاع الكُرد الحميدية والهكارية

---

(١) ابن الاثير، الكامل، ٨/ ٧٠٤" ابن الشعار، قلائد الجُمان،مج ٢، ج ٣/ ٢٤٠"التادفي الحنبلي، قلائد الجواهر، ص ٨٦" النبهاني، جامع، ٢/ ٢٧٢.

(٢) ابن الاثير، الكامل، ٨/ ٧٠٤" ابن الشعار، قلائد الجُمان،مج٢، ج ٣/ ٢٤٠.

(٣) ابن الاثير، الكامل، ٨/ ٧٠٤ .

(٤) آميدي، الكُرد، ص ٣٠٩.

والمهرانية والبشنوية[1]، الذين امتلكوا إمارات صغيرة وتهدد بذلك أمن الاتابكية الزنكية في حال خروجهم عن سيطرته كما حصل عند محاصرة الخليفة المسترشد سنة ٥٢٧هـ/١١٣٣م الموصل وأنظم إليه الأمير عيسى الحميدي ضد الأتابكية الزنكية[2]، وذلك ما دفع زنكي الى التوجه للسيطرة على بلاد الكُرد وبدء بالحميديين سنة ٥٢٨هـ/١١٣٤م، ومركزها قلعة العقر[3]، اذ كانت تهدد أمن الموصل العسكري وحصل الزنكيين على موطأ قدم مهد الطريق أمامهم للتوغل في بلاد الكُرد[4].

توغلت قوات زنكي في باقي بلاد هكاري وسيطرت على قلاع الكُرد الهكارية على الرغم من إعلانهم الطاعة له، خوفاً لما حدث للحميديين وأرسلوا اليه مالاً تطلب رضاهم إلا أن محاولتهم باءت بالفشل، فسيطروا عليها سنة ٥٣٧هـ/١١٤٢م، ومركزها قلعة آشب، وأمر عماد الدين الزنكي ببناء قلعة على آثارها، لأغراض الدفاع والتموين واتخاذها نقطة انطلاق لتوسع لنفوذه في المنطقة المتبقية ولاسيما مناطق المهرانيين[5].

---

(١) ابن الاثير، الباهر،ص ص ٤٨، ٦٤ " الكامل، ٨/٧٠٣ – ٧٠٥، عن علاقة عماد الدين زنكي مع القبائل الكردية ينظر التفاصيل في: محمد فتحي الشاعر، الاكراد في عهد عماد الدين زنكي،(مصر:١٩٩١) ص ص،٣٨-٤٧

(٢) ابن الاثير،الكامل، ٨/٧٠٣" ابن واصل، مفرج الكروب، ١/ ٥٥" النويري، نهاية الإرب، ٢٧/ ٩٠.

(٣) ابن الاثير، الباهر، ص ٤٨" الكامل، ٨/٧٠٣، قلعة العقر: وهي من القلاع الحصينة والمنيعة تقع على جبل عال شرقي مدينة الموصل وكان يسكنها الكرد الحميدية حتى اقترن اسمها بعقر الحميدَية، ياقوت الحموي، معجم البلدان،٣/٣٧٢" الذهبي، تاريخ الاسلام (٥١٠-٥١٩هـ)، ص ٦٤، القلقشندي، صبح الاعشى، ٤/٣٢٩.

(٤) خليل، عماد الدين زنكي، ص ١١٠.

(٥) ابن الاثير، الباهر، ص ٦٤" الكامل، ٨/ ٧٠٤.

لم يبقَ أمام زنكي من الإمارات والقوى الكُردية المتمكنة سوى المهرانيين وبدء إستعداداته للسيطرة عليهم أيضاً سنة ٥٣٧هـ/١١٤٢م، ولكن توجد إرتباك في تحديد السنة التي فتح فيها زنكي قلاع المهرانيين، ولاسيما عند ابن الاثير الذي أشار مرة أنه سيطر عليها سنة ٥٢٨هـ/١١٣٣م[١]،وأخرى ذكر بإنها سيطر عليها سنة ٥٣٧هـ/ ١١٤٢م[٢]، وذكرإبن القلانسي (ت٥٥٥هـ/١١٦٠م)، والعظيمي (ت٥٥٦هـ/١١٦١م) انه سيطر عليها سنة ٥٣٧هـ/١١٤٢م[٣]، ولذلك نرجح ان تكون الاخيرة هي الأقرب الى الحقيقة لمعاصرتهم الأحداث ولتأييد هذا التاريخ من أغلب المؤرخيين[٤]، فلم يكن معلومات ابن الاثير دقيقة لانه لم يكن معاصراً للحدث، فضلاً عن عدم وجود مصادر مدونة لديه وإنما كانت رواياته شفوية، وسمع بها من بعض أصدقائة الكُرد كما صرح بنفسه، فضلاً عن أخذه معلوماته من طائفتين من الكُرد كما ورد نصاً ((وحكي عن بعض العلماء من الأكراد...وحكي غير هذا بعض فضلاء الأكراد وخالف فيه))[٥]، ولذلك لم يعرف بالضبط تاريخ فتح تلك القلاع وباعتراف منه ((لم أعلم تاريخ فتح هذه القلاع فلهذا ذكرته هنا)) [٦].

---

(١) الكامل، ٨/ ٧٠٣.

(٢) الباهر، ص ٦٤.

(٣) تاريخ دمشق (دمشق:١٩٨٣)، ص ٤٣٢" تاريخ حلب (تاريخ العظيمي) (دمشق: ١٩٨٤)، ص ٣٩٦.

(٤) أبو شامة، الروضتين، ١/ ١٦٩" ابن واصل، مفرج الكروب، ١/ ٩٠" النويري، نهاية الإرب، ٢٧/ ٩٨.

(٥) الكامل، ٨/ ٧٠٣ – ٧٠٤.

(٦) المصدر نفسه ، ٨/ ٧٠٤.

يمكن عد حملات زنكي على قلاع بلاد هكاري (٥٢٨-٥٣٧هـ/١١٣٣ - ١١٤٢م) بمثابة حملات تمهيدية للوقوف على مدى قوة أمراء تلك القلاع وحصانتها والسيطرة عليها إن أمكن، وبعدها بدء زنكي بشن حملة عسكرية واسعة باتجاه القلاع الكُردية[١].

بدأ نواب زنكي حملتهم على قلاع المهرانيين بغياب عماد الدين زنكي لأنه رجع إلى الموصل، وكان منشغلاً بصراعاته مع حكام دمشق[٢]، وقاد الحملات على قلاع المهرانيين اتابكه نصير الدين جقر نائبه في الموصل وحاصر حصون المهرانية[٣]، ويبدو أن الزنكيين حشدوا جيوشاً كثيرة لذلك الغرض كما ذكر أبن العبري ((عند ذلك استجمع عماد الدين قواه...))[٤].

قد ساءت ظروف المهرانيين وانعكست سلباً عليهم ولأسباب عديدة خارجية وداخلية، حيث أصبح موقفهم ضعيفاً ومهد ذلك لسهولة السيطرة على قلاعهم، ومن تلك الأسباب:

١- حقق الزنكيون إنتصارات كبيرة وبشكل سريع في معظم قلاع بلاد هكاري مما سبب نشر الخوف والهلع لدى المهرانيين[٥].

---

(١) ابن الاثير، الكامل، ٨/ ٧٠٣" ابن واصل، مفرج الكروب، ١/ ٥٦ - ٥٧" هروري، بلاد هكاري، ص ١٢١.

(٢) ابن الاثير، الكامل، ٨/ ٧٥٣" خليل، عماد الدين زنكي، ص ١٢٠ وما بعدها.

(٣) ابن الاثير، الكامل، ٨/ ٧٠٣" ابن واصل، مفرج الكروب، ١/ ٥٥ - ٥٦.

(٤) تاريخ الزمان (بيروت: ١٩٩٨)، ص ٢٥٤.

(٥) ابن الاثير، الكامل، ٨/ ٧٠٤.

٢- كانت السلطة المهرانية الحاكمة مقسمة إلى كيانات سياسية مستقلة عن بعضها البعض في قلاع متعددة وكل منها يعمل لمصلحته مع الغياب التام لعنصر الوحدة فيما بينهم.

٣- صادفت حملات الزنكيين على قلاع المهرانيين أن توفي الأمير عبد الله بن عيسى بن إبراهيم صاحب الربية وغيرها الذي كان يعد من أكبر الأمراء المهرانية[١].

٤- الأطماع الزنكية في التوسع وبإي ثمن كانت احد الاسباب التي سهلت لهم الطريق للسيطرة على قلاع بلاد هكاري والقلاع المهرانية، فضلاً عن دافعهم في بناء جبهة موحدة للمسلمين لمواجهة الصليبيين، وكانت هذه الأسباب من أهم العوامل التي أدت إلى نجاح الزنكيين في الاستيلاء على قلاع المهرانيين.

بدأت قوات نصير الدين جقر نائب زنكي في الموصل بالتحضير للسيطرة على قلاع المهرانيين، ولكن شاءت الظروف أن توفي الأمير عبد الله بن عيسى بن إبراهيم المهراني صاحب قلاع الربية والفرح وألقي وغيرها من القلاع وحكم من بعده ابنه علي بن عبد الله المهراني فبذلك ضعف الموقف المهراني أمام الزنكيين، وقام الأمير علي بن عبد الله المهراني بإجراء المفاوضات معهم، ويمكن عد ذلك أولى مبادرات الاستسلام، مما مهد ذلك لتحسين العلاقات بين الطرفين، فقد أرسل الأمير والدته السيدة خديجة بنت الحسن المهرانية إلى شقيقيها إبراهيم وعيسى بن الحسن المهراني

---

(١) المصدر نفسه، ٨/ ٧٠٣ – ٧٠٥.

اللذان كانا في خدمة زنكي في الموصل كأمراء، للتوسط لدى عماد الدين الزنكي لطلب الأمان له[1].

فعلاً وجد زنكي ذلك فرصة لبسط سيطرته على تلك القلاع بأبسط الطرق، فوافق على مطلبه وحلف له الأمير المهراني باعلان الولاء والطاعة له والعمل في خدمته، ونزل علي بن عبد الله المهراني إلى خدمة الزنكيين وأقره على قلاعه، إلا أن الاتفاق الذي جرى بينهم لم يكن عائقاً أمام الزنكيين في الاستيلاء على القلاع المهرانية الباقية، ويبدو أن الاتفاق كان لتأمين قلاع الأمير علي بن عبد الله فقط، ولذلك قام نصير الدين جقر بالاستيلاء على قلعة الشعباني الخاضعة لحكم الأمير الحسن بن عمر المهراني[2]، ولعل زنكي أراد بذلك عزل أمراء وقلاع المهرانيين بعضهم عن بعض عندما سيطر على قلعة الشعباني[3]، ليسهل له الطريق في السيطرة على باقي القلاع التي كانت إلى حد ما محصنة، او انه استغل الانقسام الذي كان موجوداً بين المهرانيين لمصالحهم وتنفيذ أهدافهم.

إن الاتفاق الذي جرى بين عماد الدين زنكي والأمير علي بن عبد الله المهراني بواسطة والدته وأخواله كان بمعزل عن النائب نصير الدين جقر، وذلك ما اغاض الأخير فحمله في نفسه على الأمير علي ولذلك كان((نصير الدين جقر يكره علياً))، لأنه أصبح منافساً له سياسياً وإدارياً، فقد قرب من زنكي كحاكم سياسي، ونائباً على قلاع يعترف بها كإداري، ولذلك

---

(١) ابن الاثير، الكامل ، ٨/ ٧٠٤.

(٢) ابن الاثير، الكامل، ٨/ ٧٠٤.

(٣) خليل، عماد الدين زنكي، ص ص ١١١ – ١١٢، الشاعر، الاكراد، ص٤٣.

قام نصير الدين جقر بتدبير مكيدة له، واقنع زنكي بضرورة القبض عليه كونه يمثل تهديداً للاتابكية الزنكية، فقام عماد الدين زنكي بنقض عهده مع الأمير علي بن عبدالله المهراني من جانبه وأذن لجقر بالقبض عليه فأودعه في السجن ولكن ما يسترعي الانتباه هو ندم زنكي على إجرائه تجاه الأمير المهراني [1]، لأنه بذلك أخليت الساحة لجقر، فأمر زنكي جقر بالأفراج عنه ولكن بعد فوات الأوان حيث مات في السجن وقيل ((إن نصير الدين قتله))[2].

بعد تلك الهزائم التي مني بها المهرانيون ضعف موقفهم ولاسيما قلاع الأمير علي أمام الحملة الزنكية، واكمل نصير الدين جقر سيطرته على قلاعهم وأرسل جيشه إلى قلعة الربية وسيطر عليها في مدة قصيرة جداً، وذلك لمهاجمته عليها بشكل مباغت، وأسر من كان داخل القلعة ومنهم أفراد العائلة الأميرية الحاكمة كأولاد وأخوان وأخوات علي بن عبد الله المهراني المقتول، إلا أن والدته أي السيدة خديجة المهرانية لم تكن موجودة فيها انذاك، وما أن سمع عماد الدين زنكي خبر فتح قلعة الربية سره ذلك وأمر نائبه جقر بالتوجه إلى باقي قلاع الأمير المقتول، فحاصروها إلا أنه لم يستطيع فتحها بسبب المقاومة التي أبداها المهرانيون في تلك القلاع وبقي الحصار لمدة طويلة[3].

---

(١) ابن الاثير، الكامل، ٨/ ٧٠٥.

(٢) المصدر نفسه ، ٨/ ٧٠٤.

(٣) ابن الاثير، الكامل، ٨/ ٧٠٥.

وجد زنكي أنه من الأنسب تغير سياسته القاسية تجاه المهرانيين والعمل على ملاطفتهم وإعطائهم الوعود ((فراسلهم زنكي ووعدهم الإحسان))، لكي يسلموا قلاعهم من دون قتال، وبعد مشاورات ومفاوضات وافق المهرانيين على طلبه بشرط إطلاق سراح المهرانيين القابعين في سجنه بالموصل، ولاسيما أفراد عائلة الأمير علي بن عبد الله، واشترط الزنكيين مقابل ذلك تسليم قلعة كواشي اليهم[١].

كانت قلعة كواشي آنذاك بيد الأمير خول وهارون، وقامت خديجة المهرانية بالتوجه إلى الأمير المذكور لاقناعه بالتنازل عن كواشي للزنكيين، فلبى طلبها بالموافقة على التنازل[٢]، ويمكن القول أنها دارت جميع المفاوضات التي كانت تجري بين المهرانيين والزنكيين بواسطة اخوانها في الموصل لأسباب عديدة أهمها أن أبناءها كانوا معتقلين لدى الزنكيين وهي تبحث عن حل لاخراجهم من السجن[٣].

أخيراً وافق أمير كواشي بالتنازل عنها في سبيل أطلاق سراح الأسرى المهرانيين، ولما سمع عماد الدين زنكي نبأ الموافقة قال ((ينزل عن مثل كواشي لقول أمراة ، فإما أن يكون أعظم الناس مروءة لا يرد من دخل بيته، وإما أن يكون أقل الناس عقلاً))[٤]، ويمكن ان نعد الحدث المذكور أنفاً إحدى أهم المواقف الوحدوية بين المهرانيين، حيث لم يسبق وان دعم أمير مهراني أحد نظرائه وتنازل عن أملاكه، فضلاً عن ذلك فان هناك أسباب

---

(١) المصدر نفسه ، ٨/ ٧٠٥.

(٢) المصدر نفسه ، ٨/ ٧٠٥.

(٣) ابن الاثير، الكامل، ٨/ ٧٠٥.

(٤) المصدر نفسه ، ٨/ ٧٠٥.

عديدة أخرى دفعته للاستجابة لطلب السيدة خديجة المهرانية منها، مكانتها كونها زوجة أكبر أمير مهراني وهو عبد الله ووالدة الأمير علي وأخت الأميرين إبراهيم وعيسى المهرانيين، كما كانت رغبة خول وهارون خطوة تاريخية في حقن الدماء أنذاك[١].

بعد ان أحكمت الأتابكية الزنكية سيطرتها على جميع قلاع بلاد هكاري، أُسلم المحيط المجاور للمهرانيين من شرهم حسب ما اشير الى ذلك في المصادر وتخلصوا من أذاهم فقال ابن الاثير ((استقام الجبل والزوزان، وأمنت الرعايا من الأكراد))[٢] وقال أيضاً ((استقامت ولاية الجبل))[٣] كما ذكر ((أكثروا في البلاد الفساد))[٤]، وكما ذكر ابن واصل((أنهم كانوا معهم في ضر عظيم)) [٥].

ونستنتج من تلك النصوص أموراً عديدة منها:

١- كان الكُرد المهرانيون يقفون بقوة وحزم ضد مصالح الزنكيين وتدخلاتهم في شؤنهم الداخلية الخاصة.

٢- من المعروف أن ابن الاثير كان يؤرخ للزنكيين ويعبر عن وجهة نظرهم فمجد من أفعالهم مقابل إذلال خصومهم السياسيين بنصوص كهذه.

لم تشر المصادر إلى من تولى حكم تلك القلاع بعد سيطرة الزنكيين عليها، ولكن على الاغلب تولى نصير الدين جقر ادارة تلك القلاع بشكل

---

(١) آميدي، الكُرد،ص ص ٣٠٠ – ٣١١.

(٢) الكامل، ٨/ ٧٠٧" ابن واصل، مفرج الكروب، ١/ ٥٦.

(٣) الكامل، ٨/ ٧٠٥.

(٤) الباهر، ص ٦٤" أبو شامة، الروضتين، ١/ ١٦٩.

(٥) مفرج الكروب، ١/ ٥٦.

غير مباشر من خلال نوابه[1]، وفي المحصلة تمكن عماد الدين زنكي أن يضع يده على معظم ممتلكات الطوائف والإمارات الكُردية منها، المهرانية في أقل من عقد ونصف، وتأمين احدى جهات إمارته المهمة بعد أن كانت تشكل خطراً عليه.

جـ- دور الأمراء المهرانيون في الأتابكية الزنكية

إضطلع الأمراء المهرانيون بدور بارز وفعال في الأتابكية الزنكية حتى بعد سقوط قلاعم بيد الزنكيين، وأصبحوا قادة كباراً فيها ولاسيما أفراد العائلة الجراحية، فقد بقي الأميران الشقيقان إبراهيم وعيسى بن الحسن المهرانيان[2] يخدمان الأسرة الزنكية بإخلاص، وسار أبناءهم وأحفادهم في خدمة الأتابكية الزنكية، ومنهم حسام الدين الحسين بن عيسى الجراحي المهراني، وهو من كبار الأمراء في الاتابكية الزنكية، وقد كان الأمير في خدمة ألاتابك الملك العادل نور الدين محمود الزنكي(٥٤١-٥٦٩هـ/ ١١٤٦ – ١١٧٤م) وبقي وفياً له من بعده[3].

مرت الاتابكية الزنكية في حالة من الانقسام الداخلي والصراع الدائم بعد وفاة الأتابك نور الدين محمود سنة ٥٦٩هـ/١١٧٤م[4]، وحدث

---

(١) خليل، عماد الدين زنكي، ص ٢٥٤.

(٢) ابن الاثير، الكامل، ٨/ ٧٠٤.

(٣) ابن الاثير، الباهر،ص ص ١٦١-١٦٢.

(٤) البنداري، سنا البرق الشاق (بيروت: ١٩٧١)، ١/١٥٣– ١٦٠، للمزيد عن هذا الصراع ينظر: محمد سهيل طقوش، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام (بيروت: ١٩٩٩)، ص ص ٤٤١ – ٤٥٦.

خلاف في الأتابكية الزنكية فيمن يتولى الحكم من بعده، ولاسيما أن وريثه الشرعي الوحيد الملك الصالح إسماعيل (ت ٥٧٧هـ/١١٨١م) كان صغير السن يبلغ احدى عشرة سنة فقط[١]، فلذلك وقع الأمير حسام الدين الجراحي مع مجموعة من القادة منهم، شمس الدين محمد بن عبد الملك المعروف بابن المقدم (ت٥٨٣هـ/١١٨٧م)[٢]، في حيرة من أمرهم، فيمن يبايعون الوريث الشرعي الصغير في دمشق بمعزل عن السلطان صلاح الدين (ت٥٨٩هـ/١١٩٣م) المتواجد في مصر، ام يبايعونه بالتشاور مع السلطان صلاح الدين[٣].

ابدى القاضي كمال الدين محمد الشهرزوري[٤] النصح والتحذير للأميريين حسام الدين الحسين بن عيسى الجراحي وابن المقدم بعدم تجاهل

---

(١) ابن الاثير، الكامل، ٩/ ٢٧٤.

(٢) ابن المقدم: هو من كبار أمراء الشام وخدم لدى ألاتابك نورالدين والسلطان صلاح الدين وولي نيابة مدينة دمشق في عهد الاخير كما شارك في فتحه مدينة القدس، وفي سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م ولي امارة الحج عن الشام، ولكنه سقط قتيلاً اثناء فض النزاع بين حجاج العراق وبلاد الشام فيمن يدخل عرفات اولاً وذلك في يوم عرفة، ابن شداد، النوادر السلطانية، ص ١٣٩" الذهبي، تاريخ الاسلام (حوادث ٥٨٠-٥٨٩هـ) ص ١٧" ابو الفداء، تاريخ أبي الفداء المسمى المختصر في أخبار البشر (بيروت: ١٩٩٧) ،٣١٧/٢.

(٣) ابن الاثير، الباهر، ص ١٦٢" الكامل، ٩/ ٢٧٤.

(٤) القاضي كمال الدين الشهرزوري: وهو كمال الدين محمد بن عبدالله بن القاسم ولد سنة ٤٩٢هـ/١٠٩٩م ينحدر من اسرة عريقة اشتهروا في سلك القضاء، فكان من خواص الناس لدى نورالدين الزنكي وتولى قضاء دمشق وكان من خيار القضاة، واعتمد عليه في ارسال البعثات ولاسيما الى الخليفة العباسي، وتوفي في سنة ٥٧٢هـ/١١٧٦م، ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٦٨/٤-٦٩" ابن كثير، البداية والنهاية (بيروت:١٩٨٧)، ٢٤٢/٢١، ٢٩٥.

صلاح الدين، ويجب التشاور معه وعدم قطع الصلة بين الأتابك الجديد وصلاح الدين الأيوبي حتى لاتأخذ ذلك حجة لاخذ زمام الامور منهم لان صلاح الدين كان يتمتع بنفوذ واسع انذاك وبالاخص في مصر، الا أن مصالح الأميرين حسام الدين المهراني وابن المقدم لم تتطابق مع نصائح القاضي كمال الدين الشهرزوري، ولذلك لم يوافقاه الرأي،وابقوا على رايهم بمبايعته دون استشارة واذن السلطان صلاح الدين، وذلك لتخوفهم من ما قد يفعله صلاح الدين بمصالحهم لو أصبح وصياً على الملك الصالح إسـماعيل، وبادر صلاح الدين على تعزيته بوفاة والده وتهنئتة بتنصيبه وإعلان الطاعة له[1].

لم يعر حسام الدين الحسين الجراحي وغيره من الأمراء اهتماماً بإعلان صلاح الدين الطاعة للملك الصالح إسماعيل، فحدثت أموراً بدون علم صلاح الدين، لذلك وجه رسالة إلى كمال الدين الشهرزوري يعاتبهم ويعلمهم بالمجيء إلى الشام فحينها قال القاضي للأمراء ((هذا الذي كنت حذرتكم منه))[2]، غير انه دخل في خدمة السلطان صلاح الدين الأيوبي فيما بعد حيث سنأتي إلى ذكره.

من الأمراء المهرانية الاخرين الذين دخلوا في خدمة الزنكيين الأمير فتح الدين ابي طالب بن حسن بن عبدالله المهراني وقد انفرد ابن طولون (ت٩٥٣/١٥٤٦م) بذكره ولقبه بالشهيد، حيث كان الأمير قد استشهد بساحات الجهاد في حروب الزنكيين اواخر العهد الأتابكي في الشام سنة

---

(١) ابن الاثير،الباهر، ص ١٦١-١٦٢ " الكامل، ٩/ ٢٧٤-٢٧٥" أبو شامة، الروضتين، ٢/ ٢١٢.

(٢) ابن الاثير، الباهر، ص ١٦٢.

٥٦٨هـ/١١٩٠م، في منطقة تدعى برج الاماج في الصالحية[١]، بدمشق ودفن هناك[٢]، ومن دون ذكر المزيد من المعلومات عنه.

كذلك الأمير فخر الدين ابو المنصور عبد الله بن الأمير عيسى بن الحسين بن أبي طالب بن محمد بن باروخ المهراني[٣]، وكان الأمير المذكور ((جليلاً عظيم المنزلة)) عند الاتابك نور الدين ارسلان شاه بن عزالدين مسعود بن مودود (٥٨٩ – ٦٠٧هـ/ ١٢٩٣ – ١٢١٠م) في الموصل، وكما وصل إلى أعلى الدرجات والمناصب لديه[٤].

فعمل كقائد محنك وشجاع في حروبه الخارجية وتنفيذ سياسة نور الدين أرسلان التوسعية في منطقة نفوذه، وقاد فرقة كبيرة من الجيش في الهجوم على مدينة نصيبين في جمادي الأولى سنة ٥٩٤هـ/ ١١٩٨م لاخذها من عماد الدين زنكي الثاني بن مودود (٥٦٦-٥٩٤هـ/١١٧٠-١١٩٨م) صاحب نصيبين وسنجار الذي توفي، فخلفه ابنه قطب الدين محمد بن زنكي(٥٩٤-٦١٦هـ/١١٩٨-١٢١٩م) الذي كان بسنجار[٥]، عندما قاد نورالدين ارسلان الجيوش لاخذ نصيبين فعاد مسرعاً اليها، وقد

---

(١) الصالحية: وهي قرية كبيرة ذات اسواق وجامع وتقع في لحف جبل قاسيون من غوطة دمشق وفيها قبور جماعة من الصالحين، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣٩/٣

(٢) القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية (دمشق: ١٩٨٠)،٣٣٣/١" قتيبة الشهابي، معجم دمشق التاريخي (دمشق:١٩٩١) ،٩٦/١

(٣) ابن الاثير، الباهر، ص ١٩٢" ابن الشعار، قلائد الجُمان،مج٢،ج ٣/ ٢٤١.

(٤) ابن الشعار، قلائد الجُمان،مج ٢،ج ٣/ ٢٤٠-٢٤١.

(٥) ابن الاثير، الباهر،ص ص ١٩١ – ١٩٢ " الكامل، ٩/ ٥٠٥" طقوش، الأتابكية، ص ٢٢٩.

رافق الأمير فخرالدين عبد الله المهراني نورالدين وعندما اقترب الجيشان ولم يبقَ بينهما سوى النهر عبره الأمير المهراني وقاتل حتى لم يصمد امامه أحد، فعبر نور الدين بقواته الا انها لم تثبت فيما بعد عندما واجهت قوات قطب الدين فتفرقت قواته، ولم يثبت معه سوى الأمير فخرالدين المهراني، حيث استطاعوا في النهاية من الحاق الهزيمة بجيش قطب الدين، ويعود الفضل في انتصاره للأمير فخرالدين عبدالله[١]، ولاشك انه اعتمد على قوة كبيرة من المهرانيين لتحقيق انتصاره عليهم، وكان يرافقه في الحملة ابن عمه الأمير شمس الدين عبد الله بن إبراهيم المهراني، وهو من كبار الأمراء المهرانية في الجيش الزنكي بالموصل[٢]، وكما كان الأميران يتبؤان منزلة رفيعة في الأتابكية فقد عدهم ابن الاثير من الطبقات الرفيعة في الجيش الزنكي[٣]، توفي الأميران المهرانيان سنة ٥٩٤هـ/١١٩٨م بمدينة نصيبين بسبب وباء الطاعون الذي انتشر بين أفراد الجيش[٤].

أورد ابن الشعار اسم الامير الشاعر أبو الهيجاء عبد الله بن أبي المنصور الكُردي المهراني الموصلي ابن الأمير فخر الدين عبد الله بن عيسى المهراني المولودسنة ٥٩٤هـ/ ١١٩٨م في الموصل[٥]اي السنة التي توفي فيها والده[٦]، وقد خدم الأمير الشاعر في الأتابكية عند الملك الرحيم بدرالدين

---

(١) الكامل، ٩/ ٥٠٦.

(٢) الباهر، ص ١٩٢ " الكامل، ٩/ ٥٠٦.

(٣) الباهر، ص ١٩٢.

(٤) الباهر، ص ١٩٢ " الكامل، ٩/ ٥٠٦.

(٥) قلائد الجُمان،مج٢،ج ٣/ ٢٤٠.

(٦) ابن الاثير، الباهر، ص ١٩٣ " الكامل، ٩/ ٥٠٦.

لؤلؤ(٦٣١-٦٥٧هـ/١٢٣٣-١٢٥٩م) صاحب الموصل وهو في ريعان شبابه، ويبدوا أنه كان يتبؤا منزلة رفيعة ويعيش في مستوى أبناء الملوك كما قال ابن الشعار ((له اليد الباسطة في الآداب المملوكية كالصيد بالصقر والكلاب...))[1] حيث سنأتي إلى ذكره لاحقاً.

(١) قلائد الجُمان،مج٢،ج ٣/ ٢٤٠-٢٤١.

الفصل الثاني

دور الكُرد المهرانية في فتوحات السلطان صلاح الدين الأيوبي

(٥٨٣-٥٨٨هـ/١١٨٧-١١٩٢م)

يعد ظهور الأيوبيين على مسرح الأحداث خلال النصف الثاني من القرن السادس وحتى منتصف القرن السابع الهجري/ الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين إحدى أهم مراحل التاريخ الكُردي في العصور الوسطى، شكل رجال القبائل الكُردية احد الركائز التي اعتمد عليها الأيوبيون في توطيد اركان دولتهم[١]، وقد انضم الأمراء والزعماء الكُرد إلى القوة العسكرية التي شكلها أسد الدين شيركو بن شادي الأيوبي (ت ٥٦٤هـ/ ١١٦٩م)، حيث برز في معسكره قيادات كردية كبيرة، شاركوا في الحملات التي شنها على مصر، ومن بعده انظموا الى إبن أخيه صلاح الدين (٥٦٧– ٥٨٩هـ/ ١١٧١– ١١٩٣م)، الذي اصبح على رأس السلطة في مصر[٢].

إستطاع الأيوبيين تشكيل جيش قوي[٣]من الكُرد والترك وبعض العناصر الأخرى، إلا أن الكُرد كان لهم الدور الأبرز لاسيما في العهود

---

(١) ابن الاثير، الباهر،ص ص ٥٤، ٦٤" الكامل، ٨/ ٧٠٣ – ٧٠٥" أبو شامة، الروضتين، ١٦٩/١" ابن واصل، مفرج الكروب، ١/ ٥٤ – ٥٧" خليل، عماد الدين زنكي،ص ص ٩٦ – ١٠٥.

(٢) ابن واصل، مفرج الكروب (القاهرة:١٩٥٣)، ٢/ ١٦٣ – ١٧٠.

(٣) للتفاصيل عن الجيش الأيوبي في عهد صلاح الدين الأيوبي وتكويناته ينظر: نظير حسان السعداوي، التاريخ الحربي المصري في عهد صلاح الدين الأيوبي (القاهرة: ١٩٥٧)" محسن محمد حسين، الجيش الأيوبي في عهد صلاح الدين الأيوبي (اربيل: ٢٠٠٣).

الأيوبية الاولى، فقد ظهر منهم أمراء أكفاء أشادت بهم وباخلاصهم المصادر[1]، ومارس هؤلاء مهامهم الريادية باختلاف عشائرهم وقبائلهم الكُردية في الجيش الأيوبي[2]، ضمن جيش نظامي مقابل عطاءات مجزية[3]، ومنذ ذلك الحين أصبح المهرانية إحدى اهم العناصر الكُردية التي شكلت الركيزة الاساسية في الجيش الأيوبي، وشاركوا في جميع المواجهات والفتوحات التي خاضها السلطان صلاح الدين، الا ان المصادر حينما تذكرها تشير الى الأمراء فقط دون ذكر القوة التي كانوا يعتمدون عليها في مواجهاتهم الجهادية والقتالية.

فالمهرانية إذاً احدى اهم القبائل الكُردية التي كانت لها حضور بارز في الجيش الأيوبي منذ بداية تأسيسه، وقد شارك المهرانيين بشكل فعال في التصدي للهجمات الصليبية على الاراضي الاسلامية[4]،وبرزت كقوة عسكرية لها مكانتها في أغلب الانتصارات التي حققها صلاح الدين ضد خصومه وصد الهجمات الخارجية والصليبية، وهي كغيرها من القبائل

---

(١) ينظرالأصفهاني، الفتح القسي، ص ص ٣٢٨، ٥٥٩" ابن شداد، النوادر السلطانية، ص ص ٢٩٨، ٣٠١، ٣٨٦ – ٣٨٧" مؤلف مجهول، تاريخ دولة الأكراد، ص ص ١٩٦، ١٧٢، ٢٠٧" الدواداري، الدر المطلوب (القاهرة: ١٩٧٢)، ص ص ٩٨، ١٠٢.

(٢) الأصفهاني، الفتح القسي، ص ص ٣٢٨، ٤٤٢" ابن شداد، النوادر السلطانية، ص ص ١٩٩، ٢٥٦" مؤلف مجهول، تاريخ دولة الأكراد، ص ص ١٧١ – ١٧٢، ١٨٤" أبو شامة، الروضتين، ٥٢/٤، ١٣٢" حسين، الجيش، ص ص ٤٤– ٤٦" زرار صديق توفيق، ضةند ليَكولينةوةيةك دةربارةى ميَذووى كوردى لة سةدةكانى ناوةراست دا (هةوليَر: ٢٠٠٨)، ل ل٧٨ –٧٩.

(٣) هاملتون جب، صلاح الدين الأيوبي (بيروت:١٩٧٣)، ص ١٥٩.

(٤) توفيق، القبائل، ص ١٧٠.

الكُردية كانت تعيش حالة من الانقسام فيما بينها وكانت معرضة لتهديدات القوى الاسلامية المتاخمة لحدودها ،لكن التحاقهم بالجيش الأيوبي عد بمثابة حماية لهم من جهة ،وقوة وتوحد من جهة أخرى مع القبائل الكُردية الأخرى[1].

يعد التحاقهم بالجيش الأيوبي نقطة تحول مهمة في تاريخهم، ويمكن أن نعد دورهم في تلك الحقبة بكونها المرحلة الذهبية لمشاركتهم في الاحداث السياسية والعسكرية، وتتوفر معلومات مهمة وقيمة عنهم في المصادر التاريخية، وذلك ضمن رصدها لوقائع وتحركات الجيش الأيوبي ومعاركه وانجازاته، وقد تغيرت النظرة السلبية تجاه الكُرد المهرانية والقبائل الكُردية الأخرى ،فأوردت المصادر الكثير من اسهاماتهم في التصدي للهجمات الصليبية[2]، لاسيما وانها كانت تذكرهم دائماً بصورة سلبية إبان السيطرة الزنكية.

ووصفهم الاصفهاني بصورة تناسب شجاعتهم ومهاراتهم في القتال اثناء حصار مدينة عكا سنة ٥٨٥هـ/١١٨٩م، وقال ((كل مهراني في القتال ماهر وللرجال قاهر وعلى الأبطال ظاهر))[3]، ويستدل من النص المكانة التي وصل اليها الكُرد المهرانية والمهارة التي كانوا يتمتعون بها مع الشجاعة، بحيث

---

(١) جوتيار تمر صديق، الكُرد القيمرية دورهم العسكري والعمراني خلال القرنين (٧-٨هـ/١٣ - ١٤م)، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الآداب (دهوك: ٢٠٠٩)، ص ص ٨ - ٩.

(٢) الأصفهاني، الفتح القسي،ص ص ٣٢٨، ٥٥٩" ابن شداد،النوادر السلطانية ،ص ص ٢٩٨، ٣٠١، ٣٨٦ - ٣٨٧" مؤلف مجهول،تاريخ دولة الأكراد،ص ص ١٧٢،١٩٦، ٢٠٧" الدواداري، الدر المطلوب،ص ص ٩٨ ، ١٠٢.

(٣) الفتح القسي، ص ٣٢٨.

اصبحوا من ضمن القبائل الكُردية الكبيرة التي يعتمد عليها الجيش الأيوبي في تحقيق اهدافه، لاسيما فيما يتعلق بالتصدي للصليبيين ،فلم يقتصر دورهم وانجازاتهم على المشاركة الفردية كوجود ومشاركة بعض القادة او الأمراء في الاحداث ،وانما تميزت بالجماعية في جيش السلطان صلاح الدين فهناك من النصوص والدلائل ما تؤكد ذلك، فقد ورد اسم (عشيرتهم) اي العشيرة المهرانية اثناء حصار مدينة عسقلان سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م، وفضلاً عن ذلك فقد وردت عبارة (جميع المهرانية) اثناء مشاركتهم في حصار مدينة عكا وذلك لاكثر من مرة[١].

شارك أمراء وقادة الكُرد المهرانية في المعارك الحاسمة والمصيرية للمسلمين، ويرجع الفضل اليهم في اهم إلانجازات والانتصارات التي حققها صلاح الدين في أهم معاركه،ولاسيما معركة حطين وحصار مدينتي عسقلان وعكا، وساهم كل ذلك في تحسين صورة الكُرد المهرانية والقبائل الكُردية الأخرى في المصادر التاريخية، وقد تغير سياسة القبائل الكُردية ومنها المهرانية، التي أصبحت تتوافق مع سياسة الدولة الإسلامية وفق معطيات الوحدة أولاً، والدفاع عن أراضيها ثانياً، والعمل على تحقيق أهدافها وغاياتها ثالثاً[٢].

على هذا الاساس يتضح دور الكُرد المهرانية طيلة عهد السلطان صلاح الدين، حيث عدت تلك الفترة المرحلة الثانية من علاقة السلطان صلاح

---

(١) مؤلف مجهول، تاريخ دولة الاكراد، ص١٧١، الدواداري، الدر المطلوب، ص ٩٨.

(٢) حيدر لشكري، الكُرد في المعرفة التاريخية الإسلامية (اربيل: ٢٠٠٤)، ص ص ١٩٩– ٢١٤.

الدين الأيوبي مع الصليبيين، وذلك ضمن استعداداته لمواجهتهم[1]، وعلى ذلك سنفصل في ذكر دورهم في تلك الاحداث:

اولاً: دورهم في معركة حطين ربيع الثاني ٥٨٣هـ/ تموز ١١٨٧م

تعد معركة حطين إنعطافة كبيرة في التاريخ الاسلامي من جهة وتاريخ الحروب الصليبية من جهة أخرى، لكونها غيرت بشكل واضح موازين القوى في المنطقة، كما انها فرضت واقعاً جديداً على القوى المتنازعة والمتصارعة، بالاخص على الصليبيين الذين كانوا قد اعدوا لتلك المواجهة العدة والعدد، لكنهم اصطدموا بقوة صلبة، ففي سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م اصطدمت القوات الصليبية بالجيش الأيوبي،واستطاع الأيوبيون من دحر وهزيمة الصليبيين بصورة وصفتها المصادر بانها كانت مشهدا عظيماً، حيث خلف الصليبيون من ورائهم الكثير من القتلى والاسرى ((فمن شاهد القتلى ذلك اليوم قال ما هناك أسير، ومن عاين الأسرى قال ما هناك قتيل))[2]، فاصبح ذلك اليوم حدثاً لم يرى المسلمون مثله من قبل[3].

كان للكرد المهرانية دور مشرف وفعال في تلك المعركة، وشاركوا فيها باخلاص ومثابرة، والقت تلك الهزيمة بظلالها على الصليبيين، وإن أغلب الانتصارات التي تلتها والتي حققها الجيش الأيوبي جاءت نتيجة لهزيمة

---

(١) محمود ياسين احمد التكريتي، الأيوبيون في شمال الشام و الجزيرة (بيروت:١٩٨١)، ص ٢٤٢. .

(٢) ابن واصل، مفرج الكروب، ١٩٣/٢.

(٣) المصدر نفسه، ٢/ ١٩٣، للمزيد عن معركة حطين ينظر: سهيل زكار، حطين والفتح الصلاحي للقدس (بيروت:٢٠٠٢).

الصليبيين في حطين[1]، وقد برز دور الأمراء المهرانيين في تلك المعركة بصورة جلية وذلك من خلال شجاعتهم الفائقة في مواجهة العدو، واستطاعتهم اسر اثنين من اكبر الشخصيات الصليبية المشاركة في المعركة ومنهم ملكهم[2]، مما ساعد على تثبيت عزيمتهم، فالنيل من هيبة الملوك والأمراء في مثل تلك المعارك تعد نقطة تحول خطيرة في مسارها بشكل خاص ومسار تاريخ الحروب الصليبية بشكل عام[3].

إضطلع الأمير عزالدين درباس بن مم المهراني، وهو احد الأمراء الكبار في الجيش الأيوبي بدور ريادي ومهم ومؤثر، وبالاخص في معركة حطين وعمل بقوة وشهامة[4]، واستطاع بشجاعته ان يسطر حدثاً تاريخياً كبيراً باسره احد الملوك الصليبيين الكبار لكن هناك اختلاف في الاراء حول اسم الملك الصليبي فهناك من قال (الملك جفري)[5]، وآخر بـ (كي)[6]، أو

---

(١) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٨/ ٣٩٢.

(٢) مؤلف مجهول، تاريخ دولة الأكراد، ص ١٤٥.

(٣) سعيد عبدالفتاح عاشور، مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك (بيروت: ١٩٧٢)، ص٥٢-٥٣" قاسم عبده قاسم، تاريخ الأيوبيين والمماليك (القاهرة: ٢٠٠٧)، ص٥٩- ٦٠.

(٤) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٨/ ٣٩٢" مؤلف مجهول،تاريخ دولة الأكراد، ص ١٤٥" أبو شامة، الروضتين، ٣/ ١٩٢" الذهبي، تاريخ الإسلام حوادث (٥٨١ – ٥٩٠هـ)، ص ٢٠، ذكر سبط ابن الجوزي وأبو شامة والذهبي اسمه بـ (درباس الكُردي) .

(٥) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص ١٥٥" ابن العديم، زبدة حلب في تاريخ حلب (بيروت: ١٩٦٨)، ٣/ ٨٤٠، جفري هو اسم أخو الملك.

(٦) ابن واصل، مفرج الكروب، ٢/ ١٩٤.

(كابي)[1]، إلا أن الأصح ما ذكره المؤرخون الصليبيون ومنهم،وليم الصوري (ت ٥٨٢هـ/١١٨٥م) الذي كان يعمل لدى الملك بلدوين الرابع (٥٧١ – ٥٨٢هـ/١١٧٤ – ١١٨٥م) ذكر بانه كان الملك جاي دي لوزينان(٥٨٢ – ٥٨٦هـ/١١٨٦– ١١٩٠م) ملك مملكة بيت المقدس[2]، في خيمته على تل حطين[3]، فقد كان عزالدين درباس من ابرز القادة الميدانيين في الجيش الأيوبي، وشارك في حصاري عكا ويافا، وبعد ان توفي السلطان صلاح الدين استمر في ولائه لأبناء السلطان .

وممن شارك في موقعة حطين من المهرانية الأمير إبراهيم غلام المهراني[4]، المهراني[4]، وهو احد الأمراء الكبار الذين خدموا في الجيش الأيوبي وعمل في ساحات الجهاد والقتال ضد الصليبيين، واستطاع الأمير بشجاعته وتفانيه من أسر أحد أكبر القادة الصليبيين، الذي كان يمثل قاعدة قوتهم في الشرق وهو رينودي شاتيون (ارناط) صاحب الكرك[5]، وكان أرناط من ألد أعداء أعداء المسلمين في تلك الفترة، وحاول ضرب الإسلام في مهدها، حينما أراد التوجه إلى المدينة المنورة ومكة المكرمة، إذ كان ذلك مشروعاً طالماً جال في خاطره، ونقض المعاهدات التي ابرمها مع السلطان صلاح الدين،

---

(١) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٣٩٣/٨" مؤلف مجهول، تاريخ دولة الأكراد، ص ١٤٥" أبو شامة، الروضتين، ١٩٢/٣.

(٢) وليم الصوري، الحروب الصليبية (مصر: ١٩٩٥)، ٤/ ٣١٨.

(٣) ابن الاثير ، الكامل، ٩/ ٣٨٦ – ٣٨٧.

(٤) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٣٩٢/٨.

(٥) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٣٩٢/٨" مؤلف مجهول، تاريخ دولة الأكراد، ص ١٤٥" ابو شامة،الروضتين، ١٩٢/٣" السعداوي، التاريخ الحربي، ص١٨٣، ذكر أبو شامة أن الذي أسر ارناط هو (غلام) للأمير إبراهيم المهراني.

وهاجم على قافلةً تجارية للمسلمين وقد نذر به السلطان مرتين إن اسره ويقتله[١].

يتضح مما سبق ان الأمراء المهرانيين قاموا بدور بارز ومهم جداً في تحويل مسار المعركة لصالح الأيوبيين، وذلك من خلال اسرهم لكبار الأمراء الصليبيين[٢]، وبغض النظر عن اسباب الانتصار الأخرى التي اجتمعت للجيش الأيوبي من تنظيم وقوة، وضعف وتفكك الجهة المقابلة[٣]، فإن دور المهرانيين بارز ويتضح أن هؤلاء الأمراء كان وراءهم الكثير من أبناء قبيلتهم يساندونهم ويثبتون عزيمتهم. كما نستدل من ذلك على مدى القوة التي شارك بها المهرانيين مع صلاح الدين الأيوبي في المعركة، كي يصل الأمير عزالدين درباس إلى خيمة الملك جاي ويقوم بأسره، كاسراً بذلك هيبة الملك الصليبي ومملكته أمام العالم حيث كان يشكل رأس الهرم الصليبي في الشرق وكذلك الحال بالنسبة الى ارناط صاحب الكرك.

وصفت المصادر السريانية ذلك الانتصار الباهر للمسلمين ولاسيما أسر قادتهم من قبل القادة المهرانيين على أنها كانت من أكبر الوقعات إهانة على الصليبيين منذ أن بدأت حملاتهم على العالم الإسلامي، فقد ذكر الرهاوي المجهول ((وانكسر الفرنج ومنوا بهزيمة نكراء))[٤]، وكما قال مار ميخائيل

---

(١) ابن الاثير، ٣/ ٨٤٢" ابن واصل، مفرج الكروب، ٢/ ١٩٤" ستيفن رينسمان، تاريخ الحروب الصليبية (بيروت: ١٩٦٩)، ٢/ ٧٠٦.

(٢) تاريخ الرهاوي المجهول، ٢/ ٢٢٨.

(٣) عبدالمنعم ماجد، الناصر صلاح الدين الأيوبي (بيروت: ١٩٦٧)، ص١٤٤-١٤٥.

(٤) تاريخ الرهاوي المجهول ٢/ ٢٢٨.

الكبير السرياني ((فانهزموا شر هزيمة))[1]، ولما راى السلطان صلاح الدين الاسرى وهم من كبار قادة الصليبيين بكى من شدة فرحه[2]، وتزامناً مع اسر هؤلاء وقع اسرى اخرين في قبضة القوات الايوبية عُد من كبارهم وقادتهم ومدبري مدنهم وقواتهم القتالية[3]، مما شكل ذلك دافعاً قوياً للأيوبيين في الاستمرار بمعاركهم بعد ذلك.

ثانياً: مشاركتهم في حصار عسقلان (٥٨٣هـ/ ١١٨٧م)

لما فرغ صلاح الدين الأيوبي من الاستيلاء على بيروت وجبيل وغيرها من القلاع، إتجه نحو مدينة صور، ففرض عليها حصاراً شديداً، إلا أنه رأى أن أمرها أصبح صعباً لما تتمتع به المدينة من حصانة[4]، فأتجه نحو مدينة عسقلان وهي تعد بذلك أولى المدن الجنوبية التي قام صلاح الدين بالتوجه إليها، وكانت مركزاً هاماً طالما إتخذه الصليبيون قاعدة لتهديد مصر من ناحية، وقطع طرق المواصلات بينها وبين الشام من ناحية أخرى[5]، فقد

---

(١) تاريخ مار ميخائيل السرياني الكبير (حلب: ١٩٩٦) ٢/٣٧٠.

(٢) ابن الاثير، الكامل، ٩/٣٨٦" ابن شداد، النوادر السلطانية، ص ١٥٧" ابن الوردي، تتمة المختصر في تاريخ البشر (تاريخ ابن الوردي) (بيروت:١٩٩٦)، ٢/٩٢.

(٣) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص ١٥٥" الرهاوي، تاريخ الرهاوي المجهول، ص ٢٢٨.

(٤) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول (بيروت:١٩٨٣)، ص ٢٢١" عبد الله سعيد محمد الغامدي، صلاح الدين والصليبيون (بيروت: ١٩٨٥)، ص ١٩٦.

(٥) ابن شداد، النوادر السلطانية ، ص ٨٠" سعيد عبد الفتاح عاشور، الحركة الصليبية (القاهرة: ١٩٩٧)، ٢/ ٨١٧.

أرهقت المدينة صلاح الدين الأيوبي بين قوة حصانتها وإصرار حاميتها الصليبية على المقاومة[١]، ومع ذلك نازلها السلطان صلاح الدين وحاصرها في يوم الأحد الموافق ١٦ جمادي الأول سنة ٥٨٣هـ/ أواخر أغسطس ١١٨٧م[٢].

شارك المهرانيون في حصار مدينة عسقلان التي دامت ١٤ يوماً، وكان دورهم فيها رياديا لأنه لم يقتصر على الأُمراء فحسب، بل شاركت قوة كبيرة من رجال قبيلتهم في الحصار، وشكلوا بذلك تهديداً مباشراً على الصليبيين الذين فزعوا من قوة المهرانيين المتواجدين حول عسقلان[٣]، وكانت تلك القوة تحت قيادة أحد أمراء صلاح الدين الأيوبي الكبار، وهو الأمير حسام الدين ابراهيم بن حسين المهراني، الذي كان له اليد الطولي في الواقعة وابلى بلاً حسناً في تحقيق الانتصار في حصار مدينة عسقلان[٤].

---

(١) سعيد عاشور، الحركة الصليبية، ٢/ ٨١٧ – ٨١٨.

(٢) ابن الاثير، الكامل، ٩/ ٣٩٣" ابن واصل، مفرج الكروب، ٢/ ٢٠٩.

(٣) ابن الاثير، الكامل، ٩/ ٣٩٤" ابن واصل، مفرج الكروب، ٢/ ٢١٠" تاريخ ابن الوردي، ٢/٩٥.

(٤) الأصفهاني، الفتح القسي، ص ١١٣" الذهبي، تاريخ الاسلام (حوادث ٥٨١ – ٥٩٠هـ) ص ١٥٥" العليمي، الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل (عمان: د. س)، ١/٣٢٧، وهناك بعض المصادر من ذكر أسمه بـ (حسام الدين أبن المهراني)" مؤلف مجهول، تاريخ دولة الأكراد، ص ١٤٨" الذهبي، تاريخ الاسلام (حوادث ٥٨١ – ٥٩٠هـ) ص ٢٨، وآخرون (إبراهيم بن حسين المهراني) الأصفهاني، الفتح القسي، ص ١١٣" العليمي، الأنس الجليل، ١/ ٣٢٧.

لعب الأمير حسام الدين المهراني ورجال من افراد عشيرته دوراً كبيراً أثناء فترة حصار المدينة، حيث دار عليها قتالاً شديداً[1]، وضحى بنفسه حيث وقع شهيداً، فقد ذكره الأصفهاني على انه ((أول أمير افتتح بالشهادة واختتم بالسعادة))[2]، فنتيجة لتحركاته القتالية المتواصلة وخططه الرامية في فتح المدينة استشهد، مما اثار ذلك عزيمة السلطان ومن كان معه ولاسيما افراد عشيرته وشددوا العزم على الدخول الى المدينة للانتقام للأمير حسام الدين المهراني.

كان صلاح الدين قد جلب معه لحصار عسقلان الملك جاي دي لوزينان وجيرار مقدم الداوية من دمشق، وقال لهما إن سلمتما المدينة إلي فلكما الأمان، واستنجد الملك ومقدم الداوية بأهالي عسقلان، إلا أنهم تجاهلوا نداءهما فلم يسمعوا أمرهما وردوا عليهما أقبح رد، فبادر عندها صلاح الدين إلى نصب المنجنيقات ونقب السور، فخاف الصليبيون المحاصرون في المدينة وحينها أرسلوا إلى صلاح الدين يطلبون الأمان بشروطهم فوافق صلاح الدين[3].

يذكر أن الصليبيين قتلوا في الحصار أميراً كبيراً من المهرانية، واثر ذلك على معنويات الصليبيين خوفا من ردة فعل ابناء عشيرته ومن ثأرهم ((فخافوا عند مفارقة البلد أن عشيرته يقتلون بثأره))[4]، فقام عندها الصليبيون

---

(١) الأصفهاني، البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان (الأردن: ٢٠٠٣)، ص ص ٤٢٤ – ٤٢٥.

(٢) الفتح القسي، ص ١١٣.

(٣) ابن الاثير، الكامل، ٩/ ٣٩٣" ابن واصل، مفرج الكروب، ٢/ ٢٠٩–٢١٠.

(٤) ابن الاثير، الكامل، ٩/ ٣٩٤" ابن واصل، مفرج الكروب، ٢/ ٢١٠.

في المدينة برفع مطالبهم الى السلطان صلاح الدين الأيوبي، وطلبوا منه أن يحميهم من المهرانيين كي لا يقتلوهم ويأخذوا بثأرهم، فاحتاطوا فيما اشترطوا لأنفسهم حتى استجاب السلطان لجميع مطالبهم، وعندما سلمت المدينة إلى صلاح الدين في بداية جمادي الآخرة سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م سير نسائهم وأموالهم وأولادهم إلى القدس[١] .

يتبين من خلال متابعة الاحداث التي رافقت حصار عسقلان وفتحها ان المهرانيين شكلوا قوة وركيزة اساسية في حسم نتيجة القتال لصالح الأيوبيين، إذ لم يكن المهرانيون يقاتلون في جبهة واحدة فقط مع الجيش الأيوبي، انما كانوا منتشرين في اغلب الجبهات التي خاضوا فيها معاركهم ضد الصليبيين.

ثالثاً: اسهاماتهم في حصار عكا (٥٨٥– ٥٨٧هـ/ ١١٨٩– ١١٩١م)

تعد عكا من المدن الرئيسة التي حظيت باهتمام الجانبين الأيوبي والصليبي طوال فترة الصراع الدائر بينهما، فبعد ان فتحها السلطان صلاح الدين سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م، وساد فيها نوع من الاستقرار السياسي لمدة عامين، استجمع الصليبيون قواهم وعادوا اليها ثانية[٢]، ففي سنة ٥٨٥هـ/١١٨٩م استعاد الصليبيون معنوياتهم ولاسيما عندما التحق بهم الملك جاي دي لوزينان، الذي أُطلق السلطان صراحه بعد فتح بيت المقدس

(١) ابن الاثير، الكامل، ٩/ ٣٩٤" ابن واصل، مفرج الكروب، ٢/ ٢١٠.
(٢) حسين، الجيش الأيوبي ، ص ٢٦٥.

وعسقلان على شرط ان لا يعود لمحاربته، لكنه نكث وعده وقاد الجيوش الصليبية المرابطة في صور لحصار عكا[1].

ضربت الجيوش الصليبية حصاراً محكماً حول عكا طيلة عامين (٥٨٥ – ٥٨٧هـ/١١٨٩– ١١٩١م) وظل المسلمون يقاومون الحصار الصليبي داخل المدينة، وقسم اخر من جيش صلاح الدين عمل على حصار الجيش الصليبي المرابط حول المدينة، وقد قسم أحد الباحثين تاريخ الجهاد في عصر صلاح الدين إلى مرحلتين تفصل بينهما بداية سنة ٥٨٥هـ/ ١١٨٩م، فالفترة التي سبقتها كانت مرحلة التنظيم والهجوم، والمرحلة التي لحقتها كانت الدفاع لمقاومة الهجمة التي بدءها الصليبيون[2].

قام المهرانيين طول مدة الحصار بدور بارز وملفت للنظر على الصعيدين الداخلي بالدفاع عن عكا، والخارجي بمرافقة السلطان صلاح الدين في سعيه لفك الحصار من جهة واضعاف الجبهة الصليبية، من خلال الاغارة عليهم في مواقع أُخرى من جهة ثانية، حيث شارك عدد كبير منهم في معركة سمتها المصادر بالمصاف الأعظم على عكا سنة ٥٨٥هـ/ ١١٨٩م [3]، ومعارك أخرى عديدة خلال مدة الحصار منها نوبة رأس الماء سنة ٥٨٦هـ/ ١١٩٠م[4].

---

(١) ابن واصل، مفرج الكروب، ٢/ ٢٨٣ – ٢٨٤" سعيد عاشور، الحركة الصليبية، ٢/ ٨٥٣.

(٢) حسين، الجيش، ص ٢٥٦.

(٣) الدواداري، الدر المطلوب ، ص ١٠٠.

(٤) ابن شداد، النوادر السلطانية ، ص ٢٥٦.

شارك عدد من الأمراء المهرانية على جبهات مختلفة، ودافعوا عن المدينة ولعبوا دوراً بارزاً في صد الصليبيين، وكما شاركوا في مهمات خطيرة، ورسموا الخطوط العريضة مع السلطان لاخراج المدينة من المحنة، ونفذوا خطط وكمائن وهجموا على الصليبين بشتى الطرق، وبرز من بينهم الأميران الشقيقان حسام الدين حسين بن باريك المهراني، و محمد بن باريك المهراني والأخير عرف بأنه من شجعان الإسلام، والأميران الشقيقان عز الدين درباس بن مم المهراني، وأياز بن مم المهراني، والأميرحسام الدين الحسين بن شرف الدين عيسى الجراحي[١].

فمنذ أن أصبح حصار عكا حقيقة وواقعاً بادر المهرانيون إلى أخذ دورهم فيها للدفاع عن المدينة، فقد استطاع صلاح الدين في صيف سنة ٥٨٥هـ/١١٨٩م من فتح طريق إلى داخل المدينة خلال أسبوع[٢]، وبالمقابل قام الملك الصليبي الذي حاصر المدينة برفع الانجيل في استعراض عسكري وتحرش واضح بجيوش السلطان، مما اثار حفيظته ونادى جيشه بالاستعداد التام للقتال[٣]، وقد عرفت المصادر هذه الواقعة الكبيرة بـ((المصاف الأعظم)) [٤]، وآخرون بـ((الوقعة الكبرى)) [٥].

---

(١) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص ص ٢٩٨، ٣٠٠-٣٠١، ٣٤٤ – ٣٤٥،٣٦٧" مؤلف مجهول، تاريخ دولة الأكراد، ص ص ١٩٣، ٢٠٤ – ٢٠٥، ٢٠٧.

(٢) الأصفهاني، الفتح القسي، ص ٣٠٠" ابن واصل، مفرج الكروب، ٢/ ٢٩٣.

(٣) ابن شداد، النوادر السلطانية ، ص ١٩٩" أبو شامة، الروضتين، ٤/٥١– ٥٢.

(٤) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص ١٩٩" مؤلف مجهول، تاريخ دولة الأكراد، ص ١٧٠.

(٥) ابن واصل، مفرج الكروب (القاهرة:١٩٧٢)، ٤/ ٥٢.

بدء دور المهرانيين في المعركة بشكل بارز وجوهري، وحين نظم صلاح الدين جيشه إلى قلب وميمنة وميسرة جعل المهرانيين في الميسرة[١]، واغلب الأمراء الكُرد الاخرين أمثال سيف الدين علي بن المشطوب الهكاري، وهو من كبار ملوك الاكراد ومقدميهم، والأمير مجلي الهكاري[٢]، وجماعة المهرانية والهكارية موزعين حسب تنظيمات السلطان صلاح الدين الأيوبي[٣]، واشاد الدواداري (ت ٧٣٦هـ/ ١٣٣٦م) بمشاركة المهرانية الفعالة وذكر بانهم شاركوا ((في خلق عظيم من المهرانية))[٤]، مما يعطي تصوراً عاماً حول حجم المشاركة المهرانية في تلك المعركة.

لقد ظهرت فعالية وقوة المهرانية أثناء سير أحداث المعركة التي بدأت بكسر ميمنة وقلب الجيش الأيوبي من قبل الصليبيين الذين استطاعوا الدخول الى خيمة السلطان وقتل طشتداره[٥]، حيث استطاع المهرانيون من من الصمود والثبات في الميسرة أمام جحافل الصليبيين، فاجتمعوا مع الاسدية والمشطوب الهكاري حول مظفرالدين كوكبري، واقاموا سداً منيعاً

---

(١) مؤلف مجهول، تاريخ دولة الأكراد، ص ١٧١.

(٢) ذكر مؤلف مجهول في تاريخ دولة الأكراد (الأمير مجلي المهراني)، ص ١٧٣، إن الاصل هو الأمير مجلي بن مروان الهكاري، الأصفهاني، الفتح القسي، ص ٣٠٩، ومحقق كتاب دولة الأكراد بنفسه صحح الخطأ، ص ١٧٣.

(٣) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص ٢٠٠" مؤلف مجهول، تاريخ دولة الأكراد، ص ١٧١" أبو شامة، الروضتين، ٥٢/٤" ابن واصل، مفرج الكروب، ٢/ ٢٩٢.

(٤) الدر المطلوب، ص ٩٨.

(٥) طشتدار (بيت الطشت):لفظ (طست) بالعامية، وهي أعجمية وعلى الاغلب كردية، الطشت الذي تغسل فيه الأيدي أو القماش، وكانت تعد من الوظائف المهمة في الدولة الايوبية فكان يشرف عليها احد غلمان السلطان صلاح الدين المقربين، القلقشندي، صبح الاعشى،٩/٤.

ومن ثم هاجموا من مواقعهم على القوات الصليبية فأكثروا فيها الطعن والضرب[١].

برز خلال الأحداث تلك الأمير حسام الدين الحسين بن باريك المهراني المعروف بابن كردم[٢]، ألذي استطاع بشجاعته وهمته اعادة الهيبة للجيش الأيوبي، حيث ثبت مع جماعته وصد الصليبيين وإعادة الكرة عليهم فاعاد بذلك التكافؤ في ميزان القوى، ورافق الأمير حسام الدين المهراني مجموعة من الأمراء الاكفاء امثال، الأمير سيف الدين غازي وعزالدين القيمري، الذين استطاعوا من تحقيق النصر على الصليبيين، مما جعل من رأى المعركة يقول بان كل من كان يقاتل في ارض المعركة قتل الثلاثين و الاربعين والخمسين أو أكثر، كتعبير عن حجم الحماسة التي دخل بها هؤلاء في المعركة أثناء مرافقتهم للسلطان صلاح الدين[٣].

فضلاً عن مرافقة الأمير حسام الدين بن باريك المهراني السلطان صلاح الدين، كان من الأمراء المرافقين لابنه الملك الظاهر غياث الدين أبو الفتح غازي (ت٦١٣هـ/١٢١٦م) في حلب ايضاً فقدما منها، وشارك الأمير مع السلطان في الدفاع عن أسوار مدينة عكا في١٣رمضان سنة ٥٨٦هـ/ ١١٩٠م ضد هجمات الصليبيين[٤]، إلى جانب عدد من الأمراء والقادة

---

(١) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص ص ٢٠١ – ٢٠٢" مؤلف مجهول، تاريخ دولة الأكراد، ص ص ١٧٢، ١٧٤.

(٢) كردم بالكُردية تعني انا كوردي.

(٣) الدواداري، الدر المطلوب، ص ١٠٢.

(٤) الأصفهاني، الفتح القسي، ص ٤٣٤" أبو شامة، الروضتين، ٩٦/٤" السعداوي، التاريخ الحربي، ص ١٤٣.

العسكريين[1]، ووصف الأصفهاني يوم مجيء الأمير حسام الدين بن باريك المهراني مع الأمراء الآخرين الى اسوار عكا بـ((كان لذلك اليوم رونق وصفاء لم يشبه رنق))[2].

لم تتوقف مشاركة المهرانيين عند ذلك ففي السنة نفسها شاركوا في معركة رأس الماء خلال مدة الحصار، فخرج الفرنج في ١١ شوال سنة ٥٨٦هـ/١١٩٠م إلى الآبار التي استحدثها المسلمون تحت تل الحجل[3]، لأنهم أهلكوا من العطش والجوع فعندها طلب صلاح الدين من جيشه الاستعداد للقتال وقسم جيشه إلى ميمنة وقلب وميسرة[4].

جعل المهرانيين في ميسرة الجيش الى جانب عدد من الأمراء الكُرد، ومن معهم من الكُرد الحميدية والهكارية والزرزارية[5]، وقد ذكر ابن شداد وصاحب تاريخ دولة الأكراد أن جميع المهرانية شاركوا في القتال[6]،

---

(١) أبو شامة، الروضتين، ٩٧/٤" دريد عبد القادر نوري، سياسة صلاح الدين في مصر والشام والجزيرة (بغداد: ١٩٧٦) ص ٣٢٦.

(٢) الفتح القسي، ص ٤٣٢.

(٣) تل الحجل: هي احدى التلول التي تقع بالقرب من مرج عكا، مؤلف مجهول، حواشي تاريخ دولة الاكراد، ص١٨٣.

(٤) الأصفهاني، الفتح القسي، ص ٤٤٢" ابن شداد، النوادر السلطانية، ص ٢٥٦" مؤلف مجهول، تاريخ دولة الأكراد، ص ١٨٣" أبو شامة، الروضتين، ٤/ ١٣٢.

(٥) الأصفهاني، الفتح القسي، ص ٤٤٢" أبو شامة، الروضتين، ٤/ ١٣٢" ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات (البصرة:١٩٦٧)، مج٤،ج٢٤٠/١.

(٦) النوادر السلطانية ، ص ٢٥٦" مؤلف مجهول،تاريخ دولة الاكراد ١٨٤.

وحدثت الوقعة في ١٢شوال من السنة نفسها[١]، واستمرت لمدة يومين وقتل عدد كبير من الصليبيين[٢].

تزامناً مع حصار عكا في سنة ٥٨٧هـ/١١٩١م، وصلت الحملة الصليبية الثالثة بقيادة الملك الفرنسي فيليب أغسطس والإنكليزي ريتشارد قلب الأسد إلى الشرق، وذلك لنجدة الصليبيين المحاصرين لعكا ومساعدتهم و السيطرة على بيت المقدس، حيث يعد كونراد مونتفراد صاحب مدينة صور المسؤول الأول عن الحملة، وهو الذي استرد صور واستنجد بالغرب[٣]، فاتجه الملك الفرنسي نحو مدينة صور، أما ريتشارد الملك الإنكليزي فأتجه إلى مدينة عكا ووصلها في شهر جمادي الأولى سنة ٥٨٧هـ/ حزيران ١١٩١م، وبذلك قوى كفة الصليبيين[٤]، وبالرغم من الخلافات الموجودة فيما بينهم، الا ان كلتا الحملتين تكمل إحداهما الأخرى[٥].

كما كشف الأمراء المهرانية حجم مشاركتهم اثناء حصار المدينة ليتناسب ذلك مع حجم الامدادات الصليبية التي وصلت الى المدينة، حيث كانوا قد توزعوا حينها على جبهات الجهاد المتعددة على طول الساحل الشرقي،

---

(١) مؤلف مجهول، تاريخ دولة الأكراد، ص ١٨٣.

(٢) ابن شداد، النوادر السلطانية ، ص ٢٥٩.

(٣) الأصفهاني، الفتح القسي، ص ٤٨٤" ارنست باركر، الحروب الصليبية (بيروت: د/س)، ص ٨٦.

(٤) الأصفهاني، الفتح القسي،ص ص ٤٩٠ – ٤٩١" ابن الاثير ، الكامل، ٩/ ٤٥٢ – ٤٥٣.

(٥) ستيفن رنيسمان، تاريخ الحروب الصليبية(بيروت:١٩٦٩)، ٣/ ٩٧.

فضلا عن جبهة مصر، وحاولوا التجمع لمناصرة مدينة عكا[١]، وأسرع عدد من الأمراء المهرانيين الى التجمع والقدوم الى المدينة لتقديم المساعدة وذلك على دفعات، فقد وصل الأمير الكبير عزالدين درباس بن مم المهراني في بداية جمادي الاولى من سنة ٥٨٧هـ/ ١١٩١م[٢]، فضلاً عن وصول دفعة جديدة من الامدادات العسكرية في منتصف شهر جمادي الأول سنة ٥٨٧هـ/١١٩١م من مصر فكان من بينهم، الأميرحسام الدين الحسين بن شرف الدين عيسى الجراحي وكان من الشخصيات التي يعتمد عليها ويدعوه الى الاجتماعات الضرورية كونه يملك نفوذاً وقوة كبيرة من أفراد عشيرته، كما كان للأمير اسهامات في المجال العمراني في القدس[٣].

في المقابل اشتدت هجمات الصليبيين على أسوار مدينة عكا فقتل الكثير من سكانها وهدمت أسوارها، مما اثقل ذلك على المعسكر الأيوبي وكان الكُرد الأكثر تأثراً لاسيما عندما رأوا ماحل بأصحابهم داخل عكا، فذهبوا

---

(١) أبو شامة، الروضتين، ٤/ ١٤٨ – ١٤٩" ابن واصل، مفرج الكروب، ٢/ ٣٥٤.

(٢) مؤلف مجهول،تاريخ دولة الأكراد، ص ١٩٣.

(٣) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص ٣٦٧" مؤلف مجهول، تاريخ دولة الاكراد، ص ٢٠٤"العليمي، الأنس الجليل، ٤٨/١" الحنفي، الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية (بيروت: ١٩٩٠) ص ٩٦، ذكر العديد من الباحثين توهماً ان الأمير كان طبيبا خاصاً للسلطان صلاح الدين الأيوبي وتوهموا في لقبه اونسبه (الجراحي=الجراح) ظناً منهم انه طبيب جراح كونهم غير ملمين عن قلعة الجراحية وعن المهرانيين، او انه من سلالة الصحابي ابي عبيدة بن الجراح، كامل جميل العسلي، أجدادنا في ثرى بيت المقدس (عمان: ١٩٨١)، ص ص ١٠١ – ١٠٢" معاهد العلم قي بيت المقدس، (عمان:١٩٨١)، ص٣٤٣" مؤسسة شهيد فلسطين، الحي الجراحي في القدس، www.shahidpalastin.org.

إلى السلطان صلاح الدين وقالوا له((كيف يكون لأصحابنا مثلك وتضرب في غدر رقابهم ونحن قعود))[١].

جهز الأمراء المهرانيين مع مجموعة من الأمراء والقادة الكُرد حملة كبيرة وإلتحموا مع الصليبيين في معركة سميت في المصادر بالمصاف الاعظم بين الاكراد والفرنج، وبرز المهرانيين بقوة وهم يرفعون راية المهرانيين= صنجق المهرانية[٢]، لاسيما ان الكثير من الأمراء المهرانية الكبار قد التحقوا بالحملة امثال، الأمير عز الدين درباس والأمير حسام الدين الحسين الجراحي[٣]، ووقعت المعركة في بداية شهر جمادي الآخرة سنة ٥٨٧هـ/١٩٦١م، وعلى الرغم من ضخامة الحملة الا انهم تعرضوا لخسارة فادحة وسقط عدد كبير من المهرانيين على أرض المعركة ((وارمو صناجق المسلمين إلى الخندق وقتل من الأكراد الخلق الكثير))[٤].

عندما طال حصار مدينة عكا اشتد الامر على السلطان صلاح الدين، فطلب من الأمراء وقادة الجيش المقربين منه الحضور عنده للاستعداد لشن الهجوم على قوات الصليبيين المحاصرين للمدينة، فحضر منهم الأمير حسام الدين الحسين الجراحي والأمير حسام الدين أبو الهيجاء السمين ومجد الدين هكندري الحميدي وعز الدين أبن المقدم والأمير المشطوب الهكاري وجماعة

---

(١) مؤلف مجهول، تاريخ دولة الأكراد، ص ١٩٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٩٦، صناجق: وهي رايات صفر صغار مكونة من نحاس شبه الترس يدق بأحدها على الآخر بإيقاع مخصوص، القلقشندي، صبح الأعشى، ٤/ ٨.

(٣) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص ٣٦٧" مؤلف مجهول، تاريخ دولة الأكراد، ص ١٩٣.

(٤) مؤلف مجهول، تاريخ دولة الاكراد، ص ١٩٦.

آخرين، واوضح لهم وجوب التحرك لفك الحصار، وأبدوا موافقتهم ورغبتهم في ذلك ومنهم، الأمير حسام الدين الحسين الجراحي لكن خلافات فيما بينهم حالت دون ذلك الهجوم[١].

نتج عن ذلك أن استسلم أهل المدينة وابلغوا صلاح الدين بالأمر، وطالبوا مقابل ذلك الأمان وصالحوا الصليبيين على شروط اتفقوا عليها ومن بينها صليب الصلبوت[٢]، الموجود عند المسلمين، ودخل الصليبيين إلى المدينة في ١٧ جمادي الآخرة سنة ٥٨٧هـ/١١٩١م قبل موافقة صلاح الدين على ذلك الاتفاق[٣]، فكان لسقوط عكا تأثيره الكبير على وضع المسلمين، وادى الى ضعفهم و توجهوا نحو الدفاع السلبي[٤].

وقع عدد من الأمراء في الأسر بعد دخول الصليبيين الى المدينة ومنهم، الاخوين الأمير حسام الدين حسين بن باريك المهراني والأمير محمد بن باريك المهراني، الذي كان متواجداً أيضاً في المدينة [٥]، إلى جانب الأمير بهاء الدين قراقوش والأمير المشطوب الهكاري وجماعة اخرين، وقام الأمير حسام الدين بن باريك المهراني، وهو في الأسر بادارة المفاوضات بين

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٢٠٥.

(٢) الأصفهاني، الفتح القسي، ص ٥١٣" ابن الاثير ، الكامل، ٩/ ٤٥٤ – ٤٥٥" أبو شامة، الروضتين، ٤/ ١٥٢–١٥٤" ابن واصل، مفرج الكروب، ٢/ ٣٥٨ – ٣٥٩" تاريخ ابن الوردي، ٢/١٠٠.

(٣) ابن الاثير ، الكامل، ٩/٤٥٤" مؤلف مجهول، تاريخ دولة الأكراد، ص ١٩٧" ابن واصل، مفرج الكروب، ٢/٣٥٥– ٣٥٦"تاريخ ابن الوردي،٢/١٠٠.

(٤) محمد علي الصلابي، صلاح الدين الأيوبي (القاهرة: ٢٠٠٨)، ٢/ ٣٤٠.

(٥) الأصفهاني، البستان الجامع، ص ٤٣٢"ابن شداد، النوادر السلطانية ، ص ٢٩٨.

الصليبيين والسلطان صلاح الدين بتكليف من الصليبيين حول تنفيذ بنود الاتفاقية[١].

نظراً لاهمية الحدث بإجراء الأمير المفاوضات فان إبن شداد ذكره بعنوان بإسم الأمير((ذكر خروج ابن باريك))[٢]، وقد أعطى الصليبيين للأمير المهراني[٣]، والمشطوب الهكاري الأمان[٤]، برفقة ممثلين عن الصليبيين، وفي يوم الجمعة ٩ رجب ٥٨٧هـ/١١٩١م، توجه الأمير حسام الدين الحسين بن باريك إلى السلطان صلاح الدين، ليطلعوه على الشروط المتفق عليها، وللتأكيد إن كان صليب الصلبوت موجود معه أم أرسله إلى بغداد[٥]، فبعد أن تأكدوا من وجود صليب الصلبوت بحوزة السلطان عاد ابن باريك في اليوم نفسه[٦]، وفاءً للأمان الذي أخذه من الصليبيين.

---

(١) الأصفهاني، الفتح القسي، ص ٤٣٢" ابن شداد، النوادر السلطانية ، ص٣٠٠ " تاريخ ابن الفرات،مج ٤،ج٢/٢٦.

(٢) النوادر السلطانية، ص ٣٠٠.

(٣) ورد اسم والد الأمير حسام الدين بأشكال عديدة، فمرة جاء (تازيك)، ابن واصل، مفرج الكروب، ٢/ ٣٦٢" تاريخ ابن الفرات،مج ٤،ج ٢/ ٢٦، ومرة ورد باسم (بازيك)، العليمي، الأنس الجليل، ١/ ٣٧٦، وأخرى باسم (باريك) وهو الأصح، الأصفهاني، البستان الجامع، ص٤٣٢"الفتح القسي،ص٥١٣" ابن شداد، النوادر السلطانية ، ص٢٩٨، ٣٠٠ – ٣٠١.

(٤) الأصفهاني، الفتح القسي، ص ٥١٣" أبو شامة، الروضتين، ٤/ ١٥٥.

(٥) الأصفهاني، الفتح القسي، ص ٥١٣" ابن شداد، النوادر السلطانية ، ص ص ٣٠٠ – ٣٠١" أبو شامة، الروضتين، ٤/ ١٥٦" ابن واصل، مفرج الكروب، ٢/ ١٦٣" الدواداري، الدر المطلوب،ص ١٠٨" تاريخ ابن الفرات،مج ٤،ج ٢/ ٢٦"العليمي، الأنس الجليل، ١/ ٣٧٦.

(٦) ابن شداد، النوادر السلطانية ، ص ٣٠١.

ماطل الصليبيون في تنفيذ بنود الاتفاقية، فأثار ذلك مخاوف السلطان وشكوكه، فقام الصليبيون باخراج الأسرى المسلمين من المدينة في ٢٧ رجب ٥٨٧هـ/ ١١٩١م، وقتلهم أمام أعين صلاح الدين حيث بلغ عدد القتلى ثلاثة آلاف[١].

إلا انهم لم يقتلوا الأمير حسام الدين الحسين ابن باريك المهراني خوفاً من ردة فعل عشيرته، وعدم تكرار ما حدث اثناء حصار مدينة عسقلان، فبقي الأمير المهراني في الأسر لدى الصليبيين وهو يبحث عن فرجة تفك أسره فأتفق مع الأمير الكُردي شيركوه بن باخل الزرزاري[٢]، الذي كان أسيراً لدى الصليبيين أيضاً، بوضع خطة للهرب من الأسر الى ان اتتهم الفرصة في ليلة ٢١ رمضان سنة ٥٨٧هـ/١١٩١م، وكان الأميران محبوسان في سجن ببرج عالي بالقلعة، حيث قام الأمير حسام الدين حسين بن باريك المهراني بإدخار حبل في بيت الطهارة (الحمامات) قبل يوم هربه بمدة، فأتفق مع شيركوه على الهرب من كُوة في شباك السجن، ووصلوا بعدها إلى السور الأول للقلعة بنجاح فحاولا النزول من السور الثاني من خلال الحبال، ولكن حبل حسام الدين حسين المهراني قد أنقطع اثناء نزوله من السور ووقع على الأرض، أما شيركوه قد وصل سليماً إلى الارض،

---

(١) الأصفهاني، الفتح القسي، ص ٥٢٨" سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٨/ ٤٠٨" ابن الاثير ، الكامل، ٩/ ٤٥٦" ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص ٢٢٢" ابن واصل، مفرج الكروب، ٢/ ٣٦٤.

(٢) عن دور الامير باخل والامراء الكرد الزرزارية الاخرين المشاركين في معارك عكا ينظر: بەهار عباس جبرائيل، كورده زەرزارييەكان، نامەيەكى ماستەرە پێشكێش بە كوليژى زانستە كومەلايەتيەكانى زانكوى كويە كردووە (٢٠١٠)، ل ل ٦٠-٦٣.

وعند نزوله رأى وضع حسام الدين المهراني وهو مرمي جثة على الارض، وقد روى ما جرى له لاصحابه ويروي ابن شداد عنه ((فرآه وقد تغير من الوقعة فكلمه فلم يجيبه، وحركه فلم يتحرك، فهزه لعله ينشط فيسير معه فلم يقدر، فعلم أنه إذا أقام عنده أخذا جميعاً، فتركه، وأنصرف...))[١]، وكانت هذه نهاية الأمير حسام الدين بن باريك، وفيما يخص اخيه الأمير محمد بن باريك فيبدو انه هو الاخر قد استشهد لان الاصفهاني وابن شداد قد ترحما عليه[٢].

خلال تلك الاونة في سنة ٥٨٧هـ/١١٩١م يبرز اسم أمير مهراني كبير اخر فيشيد بدوره المؤرخون وبحضوره المميز مع السلطان صلاح الدين في التصدي للصليبيين، وهو أياز بن مم اخو عزالدين درباس، وكان أحد الأمراء البارزين في جيش السلطان صلاح الدين، كما قال الأصفهاني انه كان من الخواص الكبار، ولعب دوراً بارزاً في التصدي لهجمات الصليبين، وكذلك في الحملات والغارات التي تشن على معاقل ومعسكرات الصليبيين وفي نصبه الكمائن لهم، ولذلك فقد شارك اياز المهراني في كمين نصبه السلطان في أحد الأودية القريبة من عكا في ١٦ شوال ٥٨٧هـ/١١٩١م، حينما جاءوا إلى هناك لغرض الاحتشاش والاحتطاب[٣]، استشهد الأمير إياز بن مم المهراني اثناء الاشتباكات والمناوشات التي دارت بين الطرفين، ومن هنا يمكن القول انه تميز بالجرأة الكبيرة حتى يقترب من الجنود الصليبيين، وذلك لان عدد

---

(١) النوادر السلطانية، ص ص٣٣٥- ٣٣٦.

(٢) الفتح القسي، ص٤٢٣" النوادر السلطانية ، ص ٢٩٨.

(٣) الفتح القسي، ص ص ٥٥٩" ابن شداد، النوادر السلطانية ،ص ص ١٥٥، ٣٤٤.

المسلمين الذين استشهدوا في ذلك الكمين كان قليلاً، وقد خص ابن شداد ذلك الحدث بعنوان خاص ((واقعة التي استشهد فيها اياز المهراني قدس الله روحه))، وكما قال عن مقتله مادحاً إياه قتل من المعروفين من المسلمين جماعة، منهم اياز المهراني وكان شجاعاً معروفاً [1]، واشير الاصفهاني اليه بـ((وسروا في جنات النعيم بما إليه صاروا))[2].

رابعاً: المهرانيون في حصار يافا ٥٨٨هـ/ ١١٩٢م

إستغل السلطان صلاح الدين غياب الملك ريتشارد عن مدينة يافا، فقام بتنظيم حملة عليها[3]، فوصلها بعد حصار لم يدم طويلاً ودخلها في ٢٠ رجب ٥٨٨هـ/ ١١٩٢م، ولكنه اصطدم بمقاومة شرسة من الصليبيين داخل القلعة فلم يستطع من دخولها[4]، ويعد حصار يافا آخر مواجهة مسلحة كبيرة وقعت بين صلاح الدين والصليبيين[5].

شارك عدد من الأمراء المهرانيين في فتح المدينة وحصار قلعتها مع السلطان صلاح الدين[6]، وعملوا بكل جهدهم في الدفاع عن المدينة والهجوم على قلعتها والصليبيون متحصنين بها، ومنهم الأمير عز الدين

---

(١) النوادر السلطانية، ص ص٣٤٤– ٣٤٥.

(٢) الفتح القسي، ص ٥٥٩.

(٣) ابن واصل، مفرج الكروب، ٢/ ٣٩٠.

(٤) ابن الاثير ، الكامل، ٩/ ٤٦٧" ابن شداد، النوادر السلطانية ، ص ٣٨٦.

(٥) انتوني ويست، الحروب الصليبية (بغداد: ١٩٦٧)، ص ص ١٢٧ – ١٢٩.

(٦) للتفاصيل عن حصار مدينة يافا: أبو شامة، الروضتين، ٤/ ١٨٢ – ١٨٩" ابن واصل، مفرج الكروب، ٢/ ٣٩٢ – ٤٠٠" ويست، الحروب الصليبية، ص ص ١٢٧ – ١٣٧.

دربـاس بن مم– الذي أسر الملك جاي في حطين– [١]، والأمير حسام الدين الحسين الجراحي، ضمن من كانو مشاركين ومهاجمين عليها أثناء الحصار[٢].

عندما سمع ريتشارد بالخبر رجع من عكا قادماً نحو يافا لإنقاذها من أيدي صلاح الدين[٣]، ففي يوم ٢١ رجب سنة ٥٨٨هـ/ ١١٩٢م سمع بوق الصليبيين الذين جاءوا لنجدة المدينة، فعندها أوعز صلاح الدين إلى المؤرخ ابن شداد بأن يذهب إلى الملك الظاهر ويطلب منه أن يأمر جنده بالقيام بحراسة الباب الجنوبي لمدينة يافا، وتوجه بعدها ابن شداد إلى القلعة ومعه عدة أمراء منهم، عز الدين درباس والأمير حسام الدين الجراحي[٤]، وغيرهم كجورديك وعلم الدين قيصر[٥]، وذلك لإخراج الصليبين من القلعة قبل وصول ريتشارد، ولكنهم لم يفلحوا في ذلك لمناعتها حتى وصلت النجدة إليهم واستطاع ريتشارد إنقاذ القلعة[٦].

---

(١) ابن شداد،النوادر السلطانية، ص ٣٨٧" أبو شامة، الروضتين، ٤/ ١٨٦" ابن واصل، مفرج الكروب، ٢/ ٣٩٨" تاريخ ابن الفرات، مج٤،ج٢/ ٧٧ " السعداوي، التاريخ الحربي، ص٢٩٤.

(٢) مؤلف مجهول، تاريخ دولة الاكراد، ص ٢٠٧.

(٣) ابن الاثير ، الكامل، ٩/ ٤٦٨" ابن شداد، النوادر السلطانية ، ص ٣٨٦.

(٤) النوادر السلطانية، ص ٣٨٦" مؤلف مجهول، تاريخ دولة الأكراد، ص ٢٠٧" ابن ابن واصل، مفرج الكروب، ٢/ ٣٩٨.

(٥) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص ٣٨٧" ابن واصل، مفرج الكروب، ٢/ ٣٩٨" ٣٩٨" تاريخ ابن الفرات، مج ٤،ج ٢/ ٧٧.

(٦) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٤١٨/٨" ابن واصل، مفرج الكروب، ٢/ ٣٩٨.

الفصل الثالث

الدور السياسي للكُرد المهرانية
بعد وفاة السلطان صلاح الدين الأيوبي
حتى أواخر القرن ٧هـ/ ١٣م

بعد وفاة السلطان صلاح الدين سنة ٥٨٩هـ/١١٩٣م أخذ دور الكُرد المهرانية كقوة قتالية فعالة تتضاءل تدريجياً، ولم يعد لهم دور رئيسي واضح في سير الأحداث، فإنخرطوا في الصراعات الداخلية التي واجهت الأيوبيين، وكسائر الجماعات الكُردية انقسموا بين الاطراف الأيوبية المتصارعة، فضلا عن ذلك وبمرور الوقت حدث تطور أخر أمام مشاركة الأمراء المهرانية في التاريخ الإسلامي، وهي فقدانهم لميزة المشاركة الجماعية في ألاحداث السياسية والعسكرية وتفرقوا في الجبهات، ولم يكن للكرد المهرانية حضور جماعي قوي، فبعد سنوات قليلة من وفاة السلطان اصبحت المشاركة المهرانية في الأحداث تكمن في عدد من الأمراء وذلك بشكل منفرد[١] بعكس ما كان يتصف في عهده[٢].

إنشغل الأمراء المهرانية مع أولاد السلطان في صراعاتهم ونزاعاتهم الداخلية، إلا أنه سرعان ما تقلص دورهم أكثر بعد تلك الحقبة ايضاً، ليصبح مشاركتهم مقتصرة على أمراء منفردين في امكنة متباعدة حتى سقوط الدولة الأيوبية في مصر ٦٥٢هـ/١٢٥٤م، إلا أنه من الحق أن نقول

(١) ابن نظيف الحموي، التاريخ المنصوري، ص ص ٩، ٢١" أبو شامة، الروضتين، ٤/ ٢٦٣.

(٢) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص ص ٢٠٠، ٢٥٦" مؤلف مجهول، تاريخ دولة الأكراد، ص ص ١٧١، ١٨٤، ١٩٦.

أن دور بعضهم كأسد الدين بن عبد الله المهراني[1]، وشـرف الدين شروة المهراني[2] كان مؤثراً.

اما عن دور الكُرد المهرانية في نهاية القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي اثناء عهد المماليك في مصر وبلاد الشام فيضمحل ويختفي تدريجياً ليقتصر على أشخاص قلائل، ولكن الشخصية المهرانية الابرز التي شاركت في الاحداث السياسية كان تتمثل بالشيخ خضر المهراني، فضلا عن عدد من الأمراء الاخرين.

أولاً: دورهم في الصراعات الداخلية بعد وفاة السلطان صلاح الدين.

أ- الصراع بين الملك العزيز والأفضل سنة ٥٩١هـ/ ١١٩٥م.

قبيل وفاته قسم السلطان صلاح الدين أملاكه بين ابنائه، لكن سرعان ما احتدم الصراع بين افراد أُلاسرة الأيوبية، وكادت تؤدي إلى أشعال حرب شاملة وتطيح بأسس الدولة لاسيما أنها كانت في صراع محتدم مع الصليبيين الذين كانوا يشكلون أكبر تحدي للمسلمين[3]، ودخل أبناء صلاح الدين الملك الأفضل نور الدين ابو الحسن علي (ت ٥٩٢هـ/١١٩٥م)، والملك العزيز عماد الدين ابو الفتح (ت٥٩٥هـ/

---

(١) ابن نظيف الحموي، التاريخ المنصوري، ص ص ٤١ – ٤٢" مؤلف مجهول، تاريخ دولة الأكراد، ص ٣٠٠.

(٢) ابن نظيف الحموي، التاريخ المنصوري،ص ص ١١٣، ٢٣٥" ابن شداد، الأعلاق الخطيرة،ج ٢،ق١/٢٥٠.

(٣) ابن الاثير ، الكامل، ٩/ ٤٧٦ – ٤٧٧" ابن واصل، مفرج الكروب (القاهرة:١٩٥٧)، ٣/ ٣ – ٥" قدري قلعجي، صلاح الدين الأيوبي (بيروت: ١٩٩٧)، ص ٣٦١.

١١٩٨م)، والظاهر غياث الدين ابو الفتح غازي (ت ٦١٣هـ/١٢١٦م) في نزاع محتدم[١]، من اجل السيطرة على المزيد من الاملاك وكما استغل عمهم العادل سيف الدين ابو بكر محمد (ت ٦١٥هـ/١٢١٨م) تلك الفرصة للتدخل في شؤونهم لتعزيز وضعه[٢]، وقد ساهم الأمراء المهرانية بقواتهم في تلك الصراعات التي استمرت عشرات السنين، وأيدوا في كل فترة ملكاً معيناً حسب ما يقتضيه مصالحهم السياسية من حيث مكانتهم عند هؤلاء الملوك أو الحصول على مكاسب مالية.

من ابرز الأمراء المهرانية الذين كان لهم ادوار في تلك الصراعات، الأمير عز الدين درباس بن مم المهراني والأمير طغرل المهراني[٣]، والأمير حسام الدين الحسين الجراحي[٤]، اذ كان يتمتع كل واحد منهم بمكانة رفيعة لدى ملوك بنو ايوب، لامتلاكهم امكانيات عسكرية بارزة، كما كان يتميز كل واحد منهم بوجود أتباع له من افراد عشيرته.

تظهر المصادر بان افراد القبيلة المهرانية كانوا يشكلون الركيزة الاساسية للقوات الموالية للملك العزيز المقيم في مصر، فقد اعتمد عليهم في تشكيل جيشه عندما هاجم على بلاد الشام سنة ٥٩١هـ/ ١١٩٥م، بحجة قتال الفرنج الا ان قصده كان الهجوم على دمشق وإنتزاعها من أيدي اخيه

---

(١) للمزيد عن هذا الصراع: قاسم ،في تاريخ الأيوبيين والمماليك،ص ص٧٧– ٩٩" عاشور، مصر والشام، ص ص٦١–٦٨.

(٢) محمد علي الصلابي، الأيوبيون بعد صلاح الدين (القاهرة: ٢٠٠٨)، ص ٢٠.

(٣) أبو شامة، الروضتين، ٤/ ٢٦٣" ابن واصل، مفرج الكروب، ٣/ ٩٧" تاريخ ابن الفرات، مج ٤،ج٢/ ١١٣.

(٤) ابن نظيف الحموي، التاريخ المنصوري، ص ٩،٢١.

الأفضل، عندها أرسل الاخير بطلب العون من عمه العادل[١]، وعمد الاثنان الملك العادل والأفضل على اتباع طرق سياسية باثارة الفرقة في جيش الملك العزيز، واستمالة الأمراء من جبهته وكسبهم بالاموال والامتيازات، ولاسيما تفريق الكُرد المهرانية والفرقة الاسدية منه وتحريضهم للتخلص من العزيز، ويظهر ذلك من خلال الروايات وسير الاحدث التي رافقت الحملة[٢]، اذ أقنعهم بإن ((يعطوا ما يرضيهم وزيادة))[٣]، ويمكن القول بإن إلتحاق الكُرد المهرانية بجيش العادل والأفضل إنما كان للحصول على مكاسب سياسية وإمتيازات سواءً كانت مالية أم غيرها.

استجاب الكُرد المهرانية لطلب العادل والأفضل وانظموا مع الفرقة الاسدية الى الأمير الكُردي حسام الدين ابو الهيجاء السمين (ت٥٩٤هـ/١١٩٨م)[٤]، لوضع خطة للالتحاق بالملك العادل اذ كانت تقضي بان يخرجوا ليلاً ودون علم الملك العزيز للحيلولة دون كشف أمرهم وإتخاذ العزيز اجراءات إحترازية، فجهزوا باللباس والعدة الحربية ونفذوها في

---

(١) مؤلف مجهول، تاريخ دولة الأكراد، ص ٢١٦ " تاريخ إبن الوردي،١٠٩/٢.

(٢) أبو شامة، الروضتين، ٤/ ٢٥٠" ابن واصل، مفرج الكروب، ٣/ ٤٦-٤٧" تاريخ ابن الفرات،مج ٤،ج ٢/ ١١٢-١١٣" المقريزي، السلوك،١/ ٢٣٨، أورد ابن واصل سهوا في سياق حديثه عن هذه الرواية والمشاركة المهرانية بالكلام (للاكراد والمهرانية) ونقل عنه ابن الفرات والمقريزي ، ولكن الاصح هي (للاكراد المهرانية)، نفس الصفحات.

(٣) تاريخ ابن الفرات، مج ٤،ج ٢/ ١١٥.

(٤) للمزيد عن ابو الهيجاء السمين ينظر: درويش يوسف حسن، ابو الهيجاء السمين دوره السياسي والعسكري في الدولة الايوبية (٥٥٩-٥٩٤هـ/١١٦٤-١١٩٧م)، مجلة جامعة دهوك، مج ٣، عدد ٢، كانون الاول (دهوك: ٢٠٠٠)، ص ص ٢٢٨-٢٣٣.

الليل ٤ شوال ٥٩١هـ/ ١١٩٥م، فاستقبلهم ورحب بهم ولبى مطالبهم ونفذ وعوده لهم، واذ اشار المؤرخون أن العسكر الذي انفصل عن العزيز والتحق بالأفضل من الكُرد المهرانية والفرق الاخرى كانوا أكثر العسكر، أي أنهم شكلوا قوة كبيرة من الجند في معسكر العزيز[١].

كان الأمير هكندري الحميدي، وهو من الأمراء الكُرد الكبار ممن استجاب لطلب العادل واستمال له، غير انه تراجع عن موقفه واخبر العزيز بما اقدم عليه المهرانيين والاسدية وابو الهيجاء السمين، ومن ذلك نستدل على الانقسام الذي طال الفرق والطوائف والقبائل الكُردية، ولكن لم يفاجأ الملك العزيز فيما يبدو بما جرى لجيشه من إنشقاق، فأستقبل الخبر بتأني وتريث، إلا أن أنصاره من الطائفة الصلاحية إعترضوا على موقفه، وارادوا ان يتبعهم لمقاتلتهم ولجعلهم عبرة للاخرين، ولكن الملك العزيز لم يرض بذلك وقال لهم ((لا تزعجوهم واتركوهم ليذهبوا أين شاؤا، لعلنا نصفو من كدرهم، وهذا ليل ولا نأمن فيه إلاختلاط ولا يعرف الإنسان فيه صديقه من عدوه، والأولى الأخذ بالحزم وإلاحتياط))[٢].

إنسحب الملك العزيز مع جيشه الى مصر، واتبعه الملك الأفضل والعادل، اللذان اتفقا على تقسيم ممتلكات العزيز، إلا ان العادل ادرك عدم أهلية الأفضل لهذا الأمر فعمل فيما بعد على إزالة عوامل التوتر والانشقاق

---

(١) أبو شامة، الروضتين،٤/٢٥٠"ابن واصل، مفرج الكروب، ٣/ ٤٧" الدواداري، الدر المطلوب، ص ص٤٧، ١٢٥" ابن العديم، زبدة حلب، ٣/ ٨٨٠" تاريخ ابن الفرات،مج ٤،ج ٢/ ١١٣" المقريزي، السلوك، ١/ ٢٣٨.

(٢) ابن واصل، مفرج الكروب، ٣/٤٧-٤٨" أبو شامة، الروضتين، ٤/٢٥٠" ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات،مج ٤،ج ٢/ ١١٤-١١٥.

الداخلي والتوفيق بين ابني اخيه[1]، ويظهر أن إحدى شروط الاتفاق كانت تتضمن عودة المهرانية والاسدية الى العزيز بمصر، وان يصفح عنهم، ويرجع اليهم اقطاعاتهم، وقد وافق العزيز على ذلك الشرط[2].

ب- الصراع بين الملك الأفضل والعادل سنة ٥٩٥هـ/ ١١٩٨م

تنقطع أخبار المهرانية بعد عودتهم الى مصر حتى سنة ٥٩٥هـ/١١٩٨م، حيث توفي الملك العزيز وصارت مصر من ممتلكات الأفضل، فنشب الصراع بين الأفضل وعمه العادل للاستيلاء على دمشق، الواقعة تحت تصرف العادل[3]، وقد عمل الأفضل جهده في ترتيب جيشه، وأعد العدة للسيطرة عليها، إذ نزل بالقرب منها في شعبان ٥٩٥هـ/ ١١٩٨م[4].

أدى المهرانية دورهم في ذلك النزاع، وبرز عدد من الأمراء ومنهم، سيف الدين طغرل المهراني[5]، اذ كان من الأمراء الذين خدموا في جيش الملك

---

(١) ابن الاثير، الكامل، ٩/ ٤٩٠، قلعجي" صلاح الدين، ص ص ٣٦٢ – ٣٦٣.

(٢) ابن واصل، مفرج الكروب، ٣/ ٥٢" تاريخ ابن الفرات، مج ٤،ج ٢/ ١٢٥،١٢١.

(٣) ابن الاثير ، الكامل، ٩/ ٥١٦.

(٤) تاريخ ابن الفرات، مج ٤،ج٢/ ١٥٩.

(٥) ابن نظيف الحموي، التاريخ المنصوري، ص ٩" ابن العديم، زبدة حلب، ٣/ ٨٩٠" أبو شامة، الروضتين، ٤/ ٢٦٣" ابن واصل، مفرج الكروب، ٣/ ٩٧، ذكر منذر الحايك، أسمه بـ (طغريل) إلا أن المصادر ذكر بـ (طغرل)، العلاقات الدولية في عصر الحروب الصليبية(دمشق:٢٠٠٦)، ١/ ٩٨.

الظاهر صاحب حلب[1]، في حين تذكره عدد من المصادر بانه كان من الأمراء الصلاحية[2]، الا ان مصادر أخرى تكتفي بذكر قبيلته المهرانية[3].

كان الأمير طغرل المهراني برفقة الملك الظاهر غازي صاحب حلب عندما قدم إلى دمشق لمساندة أخيه الأفضل، وفي طريقهم إلى دمشق اصطدمت القوات التي يقودها الأمير طغرل المهراني بعسكر من حماة، وجرى بينهم مناوشات وأسَرهم الأمير طغرل المهراني، وأحضرهم للملك الظاهر إلا أنه اخلى سبيلهم[4]،حيث وصل الاخير في منتصف شهر شعبان ٥٩٥هـ/ ١١٩٨م الى دمشق ويلازمه الأمير طغرل المهراني في خدمته، وانتهج الملك العادل السبيل السياسي لإضعاف موقف خصومه، فشرع في مكاتبة أمراء خصمه ومن ابرزهم الأمير طغرل المهراني لإستمالته ولترك الخدمة لدى الملك الظاهر والأفضل، فوافق الأمير المهراني على طلبه مع مجموعة أخرى من الأمراء، ونزلوا إلى خدمته في دمشق حيث كان الملك العادل محاصراً فيها فأكرمهم واحترمهم، وكان مع الأمير المهراني مجموعة من عساكره، وأدى ذلك الى تغير ميزان القوى بين القوى المتصارعة كما قويت نفس الملك العادل [5].

---

(١) ابن العديم، زبدة حلب، ٣/ ٨٩٠.

(٢) ابن نظيف الحموي، التاريخ المنصوري، ص٩" تاريخ ابن الفرات،مج ٤،ج ٢/ ١٦٠.

(٣) ابو شامة، الروضتين، ٤/ ٢٦٣" ابن واصل، مفرج الكروب، ٣/ ٩٧.

(٤) ابن العديم، زبدة حلب، ٣/ ٨٩٠.

(٥) أبو شامة، الروضتين، ٤/ ٢٦٣" ابن واصل، مفرج الكروب، ٣/ ٩٧" تاريخ ابن ابن الفرات، مج ٤،ج٢/ ١٦٠.

يتضح من خلال تلك الأحداث والصراعات الداخلية بين الأيوبيين تذبذب ولاء الأمراء المهرانيين، حيث تخلى الأمير عزالدين درباس بن مم المهراني عن الملك الأفضل والتحق بالملك العادل، فضلاً عن الأمير علم الدين كرجي فقد ارسل العادل برسالة اليهم يطلب خدمتهم والالتحاق به، وجاء في رسالته اليهم ((إن بني أخي لو ظفروا بي أهانوني، وكسروا ناموسي، وأنا مقصودي أن أذهب بمالي وأهلي وحرمي إلى الشرق وأترك لهم مصر والشام فتساعدونني بتنفيذ الملك الأفضل عن الحرب، وتوقفونه عنه، فيحصل غرضي وغرضهم، وتحصلون انتم على الأجر))[1]، وبين لهما الصحبة التي كانت يجمعهما وبعث مع رسالته إليهم مالاً جزيلاً [2]، فأغراهم الملك العادل بالمال والمكاسب، واشار ابن الفرات أن الملك العادل إستدان جملة من أموال التجار، فقام بنفقتها فيمن إلتحق بجيشه من جيش الأفضل، فكان هذا دافعاً للأمراء في التواصل وإلاستجابة لطلبه[3]، وهكذا استطاع من جمع العديد من الأمراء حوله[4].

ونستدل من فحوى الرسالة ان الملك اراد الاستقواء والاستفادة من الأمراء المهرانيين للتوجه نحو الشمال، وبمرورهم في المنطقة التي تقطنها

---

(١) ابن واصل، مفرج الكروب، ٣/ ٩٧" تاريخ ابن الفرات، مج ٤،ج٢/١٦٠.

(٢) ابن واصل، مفرج الكروب، ٣/ ٩٧" تاريخ ابن الفرات، مج ٤،ج٢/١٦٠.

(٣) تاريخ ابن الفرات، مج ٤،ج٢/١٦٠.

(٤) ذكر ابن واصل أسم أمير التحق بالعادل وهو (سيف الدين علي بن مهران) يمكن أن نقول أن هذا الأمير أيضاً من الأمراء المهرانيين ولكن لا يمكننا الجزم في ذلك، مفرج الكروب، ٣/ ٩٨.

الكُرد المهرانية في المنطقة الشمالية والشمالية الشرقية من الموصل للاستعانة بهم فلبى ذلك دون تردد[١].

لم يشر ابن واصل وابن الفرات إن كان الأمير عز الدين درباس المهراني قد وافق على عرض الملك العادل ولبى طلبه، ولكن نستدل من حديث ابن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥هـ/١٣٩٢م) ان الأمير عزالدين المهراني كان في خدمة العادل بالفعل، وصار من الأمراء المرافقين والمقربين وروى انه دخل مع الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي[٢] الى الملك العادل وحضر عزالدين المهراني شخصياً لقاءهما، وروى فحوى ما جرى بينهما وذلك بعد حصار مدينة ماردين ٥٩٥هـ/ ١١٩٨م من قبل ابنه الملك الكامل ناصر الدين (ت٦٣٥هـ/١٢٣٧م)[٣]، فجادله المقدسي حول حصار المدينة، وبعد ان خرج الاثنان من عند العادل قال عزالدين درباس للمقدسي ((إيش هذا؟ كنا نخاف عليك من هذا الرجل: ثم تعمل هذا العمل))[٤].

توفي الأمير عزالدين درباس في أواخر سنة ٥٩٥هـ/ ١١٩٨م، وذلك بعد اشهر قليلة من التحاقه بالملك العادل،وينفرد ابن الفرات بذكر خبر

---

(١) ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة (بيروت:د.س)، ٤/ ١٣.

(٢) عبدالغني بن عبدالواحد: المعروف بالحافظ عبدالغني المقدسي، ولد بمدينة نابلس سنة ٥٤١هـ/١١٤٦م، اتجه نحو الدراسة الشرعية في سن مبكرة، فضلا عن كونه ينحدر من عائلة ذات دين وعلم، وجاب في مدن عديدة منها دمشق والاسكندرية وبيت المقدس وبغداد وحران والموصل ومدن أخرى بحثاً عن العلم، له مصنفات عديدة منها (الصفات، محنة الامام احمد، فضائل مكة وغيرها...)، توفي الحافظ سنة ٦٠٠هـ/١٢٠٣م بمصر، المنذري، التكملة لوفيات النقلة (بغداد:١٩٨٨)، ٢/١٧-١٩" ابو شامة، الروضتين،٥/٦٩-٧٠" ابن كثير، البداية والنهاية ،١٣/٣٨-٣٩.

(٣) الذيل على طبقات الحنابلة، ٤/ ١٣.

(٤) المصدر نفسه، ٤/ ١٣.

وفاته مشيراً الى انه توفي اثر وقوع نشابة في خده[1]، ويظهر من ذلك انه قتل في إحدى المعارك او اغتيل.

استمر مشاركة المهرانيين في الصراعات الداخلية الأيوبية، فقد خدم الأمير حسام الدين الحسين الجراحي في جيش الملك الفائز إبراهيم بن العادل(ت٦١٧هـ/١٢٢٠)[2]، سنة ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م[3]، وكان الأمير برفقته حينما قصد مدينة منبج[4]، حيث أخذاها في غياب صاحبها الملك الظاهر، ويظهر من ذلك ان للأمير حسام الدين الحسين الجراحي فضل كبير في الاستيلاء على منبج، اذ كان الملك الظاهر في دمشق برفقة الملك الأفضل إلا أنه أستردها من الملك الفائز في سنة ٥٩٨هـ/ ١٢٠١م[5]، وكان الأمير الجراحي من أكبر الأمراء المهرانيين مع السلطان صلاح الدين، حيث شارك في اغلب معاركه، وله زاوية في مدينة القدس، وقد توفي في صفر سنة ٥٩٨هـ/ ١٢٠١م، و دفن بزاويته في القدس إلى جانب ((قبور جماعة من

---

(١) تاريخ ابن الفرات،مج ٤،ج ٢/ ١٦٨، أورد ابن الفرات أسمه هنا بـ (إبن عزالدين درباس).

(٢) للتفاصيل عن الملك الفائز بن العادل ينظر: ابن خلكان، وفيات، ٥/ ٧٩ – ٨٠" ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣/٩٢– ٩٣.

(٣) ابن نظيف الحموي، التاريخ المنصوري، ص ٢١، ذكر أسمه بـ (ابن الجراحي).

(٤) منبج: هي مدينة في الشمال الشرقي من سوريا وعدت من المدن القديمة وكانت ذات شان كبير عند الروم في العصور الوسطى وتابعة لمدينة حلب حيث تبعد عنها ٦٠كم، وذكر الحميري انها كانت تابعة لقنسرين، ياقوت الحموي، معجم البلدان،٥/٢٥٠" الروض المعطار في خبر الاقطار (بيروت:١٩٨٠)، ص ٥٨٤.

(٥) ابن نظيف الحموي، التاريخ المنصوري، ص ٢١" ابن واصل، مفرج الكروب، ٣/ ١٢٩–١٣٠.

المجاهدين يقال أنهم من جماعة الجراحي))[1]، ونستدل من ذلك ان عدد افراد العائلة الجراحية المشاركين في الدولة الايوبية لاسيما مع السلطان صلاح الدين كان كبيراً، فضلاً عن تمتعهم بالشجاعة والروح الجهادية العالية كي يقع منهم ذلك العدد من الشهداء وقد تم دفنهم جميعاً في مكان خاص بهم.

ثانياً- بقايا الأمراء المهرانيين مع الأيوبيين

على الرغم من اختفاء الدور الريادي للمهرانيين في عهد أولاد السلطان صلاح الدين واخوانه، إلا ان هناك من بقي منهم أمراء سجلهم التاريخ في عداد الكبار ومنهم، أسد الدين بن عبد الله المهراني[2]، وشرف الدين شروة بن الحسين المهراني المعروف بالسبع المجانين[3] وغيرهم.

١- الأمير أسد الدين بن عبد الله المهراني

ينحدر الأمير ابو العباس أسد الدين احمد بن عبدالله بن شرف الدين عيسى المهراني الكُردي[4]، وهو شقيق الشاعر ابو الهيجاء عبدالله المهراني، من أُسرة مهرانية عريقة أثبت افرادها حضورهم الفعال في جبهات الجهاد ضد الصليبيين، فكان جده وأبوه وأعمامه وأبناء أعمامه لهم مشاركة كبيرة في حروب الاتابكية الزنكية والدولة الأيوبية، ولاسيما جده عيسى المهراني

---

(١) العليمي، الأنس الجليل، ١/ ٤٨، الحنفي" الحضرة الأنسية، ص ٩٦.

(٢) ابن نظيف الحموي، التاريخ المنصوري، ص ص ٤١ – ٤٢.

(٣) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة (دمشق:١٩٩١)،ج ٢ ،ق١/ ص ٢٥٠.

(٤) ابن الاثير، الكامل ،٨/٧٠٣–٧٠٤" ابن الشعار، قلائد الجمان،مج٤،ج٥/٢٥٠.

الذي يعد احد اكبر أمراء القلعة الجراحية[1]، ويعد الأمير اسدالدين احمد المهراني من الأمراء الكُرد الكبار الذين خدموا الملك العادل و ولده الملك الاشرف بن العادل (ت ٦٣٥هـ/١٢٣٧م)، وكان له مشاركة في الأحداث طيلة ربع قرن، ولكن المعلومات التي وصلتنا عنه شحيحة، اذ كان الأمير المهراني في بداية نشاطه العسكري وحتى سنة ٦٠٠هـ/١٢٠٣م في خدمة نور الدين ارسلان (٥٨٩ – ٦٠٧هـ/١٢٩٣ – ١٢١٠م) أتابك الموصل[2]، ووقع في اسر الملك الاشرف بن العادل اثناء معركة باشنزي[3] في شوال سنة ٦٠٠هـ/١٢٠٣م التي جرت بين نور الدين ارسلان والملك العادل، بقيادة الملك المعظم مظفر الدين كوكبري (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) صاحب أربل، والهزيمة التي مني بها الأتابك في باشنزي[4]، و قام على إثرها الملك الأشرف باسر عدد من الأمراء الذين كانوا مع الأتابك، فكان منهم الأمير أسد الدين بن عبد الله المهراني[5]، والظاهر ان الملك العادل اطلق سراحه وجعله من جملة أمرائه، وبعد وفاته دخل في خدمة ابنه الاشرف وشارك في العديد من الحروب لحين مقتله.

---

(١) ابن الشعار، قلائد الجمان، مج٤، ج٥/٢٥٠، ينظر شجرة العائلة في الملحق رقم (١).

(٢) ابن نظيف الحموي، التاريخ المنصوري، ص ٤١.

(٣) باشنزي، وهي مدينة تقع بين جزيرة ابن عمر ونصيبين، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١/ ٤٦٨.

(٤) ابن نظيف الحموي، التاريخ المنصوري، ص ٤١" للمزيد عن هذه الحملة ينظر: التكريتي، الأيوبيون،ص ص ١٤٧-١٥٤.

(٥) ابن نظيف الحموي، التاريخ المنصوري، ص ص ٤١ – ٤٢" تاريخ ابن الفرات (د/م: ١٩٧٠)، مج٥، ج٨/١.

ففي سنة ٦١٢هـ/ ١٢١٥م ترد معلومات على أنه شارك في القوة التي بعثها الملك العادل للقضاء على عصيان ناصر الدين منكلي ضد الخليفة العباسي الناصر لدين الله (٥٧٥ – ٦٢٢هـ/ ١١٧٩ – ١٢٢٥م)، وأرسل له المساعدة بقيادة مظفر الدين بن زين الدين كوكبري(٥٨٦–٦٣٠هـ/١١٩٠–١٢٣٢م) صاحب أربل، ورافقه الأمير أسد الدين بن عبد الله المهراني، فكان من قادته الأكفاء، ويبدوا أنه تبوءا بفضل مهاراته القتالية مكانة رفيعة لدى صاحب أربل، ولذلك عند حدوث المواجهة بينه ومنكلي كلف الأمير أسد الدين بن عبد الله المهراني مهمة قيادة ميمنة الجيش[١]، واستطاع الأمير اسد الدين المهراني من تأدية واجبه في احد اكثر الجهات أهمية وهي الميمنة واحرز الجيش النصر عليهم، وذلك بفضله وبفضل من معه[٢].

كان الأمير أسد الدين المهراني يولي اهتماماً بالغاً بالعلماء والادباء والشعراء ويصرف عليهم، وكان يستقبلهم في مجالسه ومنهم الشاعر ابن دنينير الموصلي (ت ٦٢٧هـ/ ١٢٣٠م) حيث نظم اشعاراً في مديح الامير المهراني[٣]، وكان في خدمته إلى سنة ٦١٤هـ/ ١٢١٧م وانتقل فيما بعد إلى خدمة الملك الكامل[٤]، وكما كان على علاقة جيدة وصداقة متينة

(١) مؤلف مجهول، تاريخ دولة الأكراد، ص ٣٠٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٠٠.

(٣) للمزيد عنه ينظر: ابن الشعار، قلائد الجمان، مج١،ج٨٩/١، ٩٤–٩٧.

(٤) الزركلي، الأعلام ،١/ ٦٢، ينظر الفصل الحضاري عن ابن دنينير وشعره عن الامير المهراني.

بالشاعر ابو الفضل بن ابي الحسن الشيباني[١]، وكان مرافقاً معه اثناء تواجد الأمير أسيراً في مدينة خلاط ونظم بيوتاً من الشعر يمدح الامير اسد الدين المهراني وهو في الاسر[٢].

تنقطع أخبار اسد الدين المهراني الى سنة ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م حينما داهم السلطان جلال الدين منكبرتي الخوارزمي(٦١٧ – ٦٢٨هـ/ ١٢٢٠ – ١٢٣٠م)[٣] مدينة خلاط، وهي من املاك الملك الأشرف بن العادل، وضرب عليها حصاراً شديداً[٤]، وكان الأمير أسد الدين المهراني ومجموعة من الأمراء الكُرد قد حُصروا في المدينة، وطال أمد الحصار، ووصلت أوضاع المحاصرين فيها إلى حالة يرثى لها وعلى الرغم من ذلك قاوموا الحصار الخوارزمي على المدينة، اذ بقي الأمير اسد الدين المهراني في ميدان

---

(١) ابو الفضل بن ابي الحسن الشيباني: وهو عمر بن محمد بن الوزير ابي المظفر يحيى، ولد سنة ٥٥٨هـ/١١٦٣م بدمشق، وينحدر الشاعر المذكور من اسرة عريقة وهومن ((بيت الوزارة والرئاسة)) وكان في خدمة الملك المسعود بن مودود صاحب أمد وانتقل في سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٢م لخدمة الملك المعظم كوكبري بن علي بن بكتكين، ابن الشعار، قلائد الجمان، مج٤،ج ٥/٢٤٩–٢٥٠.

(٢) ابن الشعار، قلائد الجمان، مج٤، ج٥/٢٥٠–٢٥١.

(٣) النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي (القاهرة: ١٩٥٣)، ص ٣٢٠" للتفاصيل عن الدولة الخوارزمية، نافع توفيق العبود، الدولة الخوارزمية (بغداد: ١٩٧٨).

(٤) للتفاصيل عن حملات السلطان جلال الدين منبكرتي ينظر: حكيم عبد الرحمن زبير البابيري، مدينة خلات دراسة في تاريخها السياسي والحضاري (اربيل: ٢٠٠٥)، ص ص ١٥٣ – ١٦٦.

القتال مع بقايا الكُرد القيمرية[1]، وكما لم يفارقوا مواقعهم على الأبراج حتى بعد ان إرتفعت رايات السلطان جلال الدين منكبرتي عليها[2].

في نهاية المطاف سقطت خلاط في يد جلال الدين منكبرتي، ووقع العديد من الأمراء في اسرهم، ومنهم الأمير اسد الدين المهراني وحسام الدين القيمري[3]، و تمكن الأمير القيمري الهرب من المدينة، وعلى إثر ذلك أمر السلطان بقتل الأمير أسد الدين المهراني[4].

٢- الأمير شرف الدين شروة بن حسين المهراني

يعد الأمير شرف الدين المهراني أخر الأمراء المهرانيين الكبار في العهد الأيوبي، وعرف واشتهر بـ(سبع المجانين)[5]، ولم نهتدِ الى دواعي شهرته بهذا الاسم الغريب، و كان من الأمراء الذين يتمتعون بمكانة كبيرة عند

---

(١) للمزيد عن الحادثة وهروب الامير القيمري ينظر، صديق، الكرد القيمرية،ص ص ٥٩-٦١.

(٢) النسوي، سيرة السلطان، ص ص ٣٢٠ – ٣٢١" مؤلف مجهول، تاريخ دولة الأكراد، ص ٣٧٩" البابيري، مدينة خلات، ص ١٦٣.

(٣) النسوي، سيرة السلطان، ص ٣٢١" مؤلف مجهول، تاريخ دولة الأكراد، ص ٣٨٠" ابن واصل، مفرج الكروب، ٤/ ٢٩٧" التكريتي، الأيوبيون ،ص٢٩٣.

(٤) النسوي، سيرة السلطان، ص ٣٢٣" البابيري، مدينة خلات، ص ١٦٥.

(٥) ابن نظيف الحموي، التاريخ المنصوري، ص ص ١١٢، ٢٣٥" ابن شداد، الاعلاق الخطيرة،ج ٢،ق١/٢٥٠" النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، (بيروت: ١٩٩٠)، ١/ ٣٥٧" عبدالقادر بدران، منادمة الإطلال ومسامرة الخيال (دمشق:١٩٨٦)،ص ص ١٥٠، ٢٩٦.

الملك الأشرف بن العادل، وعرف انه أحد الأمراء الأشرفية في المصادر، وكان من أكابر الأمراء في دولته[١].

لم يكن شرف الدين المهراني مجرد قائد عسكري ميداني للملك الأشرف فحسب، وإنما كان يعمل كمستشار له ويعتمد عليه مع تكليفه مهام رسمية، إذ كان يرسله كنائب عنه أو كسفير للحضور إلى الولايات والمدن عند تنصيب الأمراء الجدد، فمثلاً عندما توفي مغيث الدين طغرل بن قليج ارسلان السلجوقي سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٥م صاحب أرزن الروم[٢]، خلفه من بعده إبنه فبعث إلى الملك الأشرف يطلب رسولاً للسماع إلى الخطبة التي تخطب بإسم الأمير الجديد لارزن الروم، فأرسل نيابة عنه لحضور حفل التنصيب مع الرسول الأمير شرف الدين شروة المهراني ومعه ((هدية حسنة)) للأمير الجديد[٣].

---

(١) ابن نظيف الحموي، التاريخ المنصوري، ص ص ١١٢، ٢٣٥، وقد أوردت اسمه المصادر والمراجع الاسياسية باشكال عديدة وهي على الاغلب أخطاء أو نقل المؤرخون عن بعضهم تصحيفاً فابن نظيف الحموي قال مرة الأمير (شروة) ومرة أخرى ذكر الأمير (شرون)، التاريخ المنصوري،ص ص١١٢، ٢٣٥، أما ابن شداد فقد ذكر اسمه بشكل غير كامل (الأمير شرف الدين شروة... الزراري)، الاعلاق الخطيرة،ج ٢،ق١/ ص ٢٥٠، وأما النعيمي ذكره بـ(شرف الدين بن الزراري)، الدارس ، ٣٥٧/١، اما الشيخ عبد القادر بدران أورده بصيغتين ففي مرة قال (شرف الدين بن شروة بن الذرفاري) ،وفيما بعد ذكر اسمه الموجود على تربته في دمشق (شمس الدين شروة بن حسين المهراني)، منادمة الإطلال،ص ص ١٥٠،٢٦٩

(٢) ارزن الروم: مدينة في تركيا، من بلاد ارمينية وهي جليلة سميت بارزن الروم او ارض الروم ، تقع بالقرب من مدينة خلاط، واغلبية سكانها كان من الروم، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٥٠/١، ١٧٣.

(٣) ابن نظيف الحموي، التاريخ المنصوري، ص ١١٢.

تحجم المصادر عن ذكر معلومات عن الأمير لغاية سنة ٦٢٩هـ/ ١٢٣١م، وذلك عندما كان يرافق الملك الأشرف وهو يراقب حصار المغول لمدينة خلاط، إلا أنهم رحلوا عنها وفكوا الحصار ونزل الأمير شروة المهراني إلى مدينة خلاط، فقال عندها الأمير شروة ((لو صبروا يومين ثلاثة أخذوها وإنما فرج الله عنا ببركات السلطان))[١].

تمتع الأمير شروة المهراني بمكانة رفيعة في مدينة دمشق بشكل خاص، والى جانب بروزه كأمير وقائد عسكري الا انه كان رجل دين وصاحب خيرات فنسبت اليه المدرسة المجنونية والرباط والدرب والزاوية المهرانية[٢]، وبعد أن توفي سنة ٦٤٢هـ/١٢٤٢م، دفن في زاويته بمدينة دمشق، واصبح فيما بعد يعرف بالتربة المهرانية وكتب على تربته المجاهد الحاجي الغازي[٣].

٣- الأمير سابق الدين الجزري المهراني

إنفرد صاحب تاريخ دولة الاكراد بالحديث عن الأمير سابق الدين الجزري المهراني، الذي كان من أمراء الملك الصالح اسماعيل (ت ٦٤٧هـ/١٢٤٩م)[٤]، ولم يعرف عنه شيئاً سوى انه قتل أثناء حصاره مدينة

---

(١) المصدر نفسه، ص ٢٣٥.

(٢) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة،ج ٢،ق١/ ٢٥٠" النعيمي، الدارس،١/ ٣٥٦" بدران، منادمة الإطلال، ص ١٥٠–٢٩٦.

(٣) بدران، منادمة الإطلال، ص ٢٩٦، عن منشأته الخيرية ينظر الفصل الحضاري.

(٤) مؤلف مجهول، تاريخ دولة الأكراد، ص ٤٥٤.

طبرية[1]، وذلك حينما كان يحاول فتح الثقوب داخل جدران قلعة طبرية وهم يحيطون أنفسم بالستائر، ولكن الصليبيين قتلوه مع جماعة أخرى من الأمراء ليلاً سنة ٦٤٥هـ/١٢٤٧م[2]، في حين لم يذكر المؤرخون اسمه عند حصار الملك الصالح إسماعيل لمدينة طبرية[3].

نظراً لكثرة أمراء الكُرد في الجيش الأيوبي واختلاطهم في الخدمة العسكرية وتداخل مناطق سكن القبائل التي ينتمون اليها في كردستان، وقع أكثر من مؤرخ في الوهم والالتباس واخطأُ في تثبيت اسم القبائل التي ينتمي اليها هؤلاء الأُمراء، فمثلاً يقول صاحب تاريخ دولة الاكراد ان جمال الدين هارون المهراني تولى نيابة دمشق سنة ٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م[4]، ونحن نعلم أن قبل تلك السنة قدم الأمراء القيمرية الى دمشق تلبية لنداء الملك الصالح نجم الدين أيوب(٦٣٦-٦٤٧هـ/١٢٣٦-١٢٤٩م)، وكلفهم الملك الصالح بمهام إدارية وعسكرية، وكان جمال الدين هارون أحد الأمراء القيمرية[5]، ومن المحتمل جداً ان يكون هو نفسه جمال الدين هارون الذي نسب الى المهرانية، وكما توهم ابن الشعار عند الحديث عن الأمير عماد الدين ابو العباس أحمد بن علي بن احمد المشطوب الهكاري، حيث ينسبه الى المهرانية

---

(١) طبرية او طبريا: تقع المدينة في منطقة الشمال الشرقي من فلسطين، على الشاطئ الجنوب الغربي من البحيرة التي تحمل اسمها – بحيرة طبريا، حيث كانت من اعمال الاردن انذاك ،ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٧/٤.

(٢) مؤلف مجهول، تاريخ دولة الاكراد، ص ٤٥٤.

(٣) أبو شامة، الروضتين، ٥/ ٢٧٦" ابن واصل، مفرج الكروب (القاهرة:١٩٧٣)، ٥/ ٣٧٨" أبو الفداء، المختصر، ص٢٨٢.

(٤) مؤلف مجهول، تاريخ دولة الاكراد، ص ٤٤٢.

(٥) اليونيني، ذيل مرآة الزمان (الهند: ١٩٦٠)، ٤٣٣/٨" الذهبي، تاريخ الاسلام، (حوادث ٦٤١-٦٧٠هـ)،ص ٥٨.

وعلى كونه من أكابر الأمراء في اقليم الجزيرة بداية القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي[1]، الا ان المذكور من الكُرد الهكارية (ت٦١٩هـ/١٢٢٢م) وهو ابن الأمير الكبير المشطوب الهكاري (ت ٥٨٨هـ/١١٩٢م)[2].

بعد اضمحلال النفوذ الأيوبي في بلاد الشام ومصر واتخاذهم مدينة حصن كيفا مركزاً لتواجدهم ونشاطهم، يرى ان المهرانيين لحقوهم الى هناك، وذلك إلى جانب احدى عشرة عشيرة أخرى كانوا من عمدة عشائر مدينة حصن كيفا[3].

ثالثاً: الشيخ خضر المهراني ودوره مع المماليك

أ- التعريف به واتصاله بالمماليك

هو أبو العباس خضر بن أبي بكر بن موسى المهراني العدوي[4]، عرف

---

(١) قلائد الجمان، مج٧،ج٩/١٨٠.

(٢) ابن الاثير ، الكامل، ٩/٣٦٦، ٤٥٤، ٤٦٩" توفيق، القبائل،١٩٢.

(٣) شرفخان البدليسي، شرفنامه، ١/ ١٦٩ – ١٧١.

(٤) ابن شداد، تاريخ الملك الظاهر (فيسبادن: ١٩٨٣)، ص ٢٧٢" اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ٣/ ٢٦٤" النويري، نهاية الأرب،٣٠/ ٢٤١" الدواداري، الدرة الزكية (القاهرة: ١٩٧١)، ص ٢٢٠" العمري، مسالك الأبصار (أبو ظبي:٢٠٠١)، ٨/٢٦٩" الكتبي، عيون التواريخ (بغداد: ١٩٨٤)،٢١/ ١٤٥" ٢٧٦.

العدوي: نسبة إلى الشيخ عدي بن مسافر الهكاري الذي ولد ببعلبك واصبح من مشاهير الصوفية في عصره، استقر في معبد لالش بمنطقة هكاري الكُردية حيث أصبح له مريدين كثر، واشتهرت طريقته الصوفية بالعدوية وكان عدد من الكُرد المهرانية من اتباعه كالأمير ابراهيم المهراني صاحب قلعة الجراحية، توفي سنة ٥٥٧هـ/ ١١٦٢م، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣/٢٥٤– ٢٥٥" التادفي الحنبلي، قلائد الجواهر،ص ٨٦.

واشتهر بالشيخ خضر لاسيما بعد ان التحق بالسلطان المملوكي الظاهر بيبرس(٦٥٨ – ٦٧٦هـ/ ١٢٦٠ – ١٢٧٧م)، واصبح الأخير من المعتقدين بارائه وكراماته[١]، ينحدر أصله من قرية المحمدية بجبال الاكراد اي كردستان، حيث ولد فيها وهي من أعمال جزيرة ابن عمر[٢]، ولم تذكر المصادر اية معلومات عن سنة ولادته واسرته ونشأته الاولى، غير انها تشير اثناء الحديث عن وفاته انه ناهز من العمر (٥٥) سنة، ولكونه توفي في سنة ٦٧٦هـ/١٢٧٧م، فعلى الأرجح انه ولد في حدود سنوات ٦٢١ – ٦٢٢هـ/ ١٢٢٤ – ١٢٢٥م[٣].

تطرق المصادر الى سيرة الشيخ خضر المهراني بعد ان صار علماً من الاعلام وشيخاً وزاهداً ورجل دين معروف، واغفلوا عن ذكر نشأته وأحداث السنوات الاربعين الاولى من حياته، بإستثناء النويري الذي تحدث عنه نقلاً عن المؤرخ شمس الدين محمد بن مجد الدين إبراهيم الجزري القرشي

---

(١) ابن بيبرس الدواداري، زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة (بيروت: ١٩٩٨)،ص ص ٣٩، ١٥٩" أبو الفداء، المختصر، ٢/٢٤١، ٣٣٨، ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر،ص ص ٢٦٦، ٢٦٩.

(٢) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ٣/ ٢٦٤" العمري، مسالك الابصار، ٨/ ٢٦٧" الكتبي، عيون التواريخ، ٢١/ ١٤٥، ولكن ذكر الابشيهي إن المحمدية هي من أعمال الموصل، المستظرف في كل مستطرف (بيروت:١٩٩٨)، ص ٣٧٥.

(٣) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ٣/ ٢٦٤" النويري، نهاية الأرب، ٣٠/ ٢٤١" الدواداري، الدرة الزكية، ص٢٢٠" العمري، مسالك الابصار، ٨/ ٢٧٠.

(ت٧٣٨هـ/١٣٣٧م)[١]، فضلاً عن الدواداري الذي أورد معلومات عن بداية نشأته من دون ذكر مصدر معلوماته[٢].

خدم الشيخ خضر المهراني في دور وقصور السلاطين الكبار في جزيرة ابن عمر[٣]، فبدء عمله عند نور الدين علي[٤] مدة، ثم إنتقل فيما بعد ليخدم عند الشيخ شمس الدين محمد المقرب من الملك المعظم توران شاه الأيوبي (ت ٦٤٧هـ/١٢٤٩م) صاحب حصن كيفا، وكلف عند اولياء اموره مرافقاً وصياً على حرم أسياده من الحرائر والجواري، ونال مقابل ذلك جامكية وجراية[٥]، وبقي على ذلك سنوات طويلة[٦].

قاد عمل مرافقته للنساء الحرائر والجواري في تعدي حدوده، فوقع في معاشرتهن ففشي خبره وإفتضح أمره ووصل الخبر إلى أسياده في القصر،

---

(١) نهاية الأرب، ٢٤١/٣٠، الجزري القرشي هو صاحب كتاب "حوادث الزمان وانبائه"حيث نقل عن والده بعض أخبار الشيخ خضر وبدوره نقله الجزري ومنه نقل النويري وهذه المعلومات لا توجد في الاجزاء الباقية والمطبوعة من كتابه.

(٢) الدرة الزكية،ص ص ٢٢٠ – ٢٢١.

(٣) النويري، نهاية الأرب، ٣٠/ ٢٤١" الدواداري، الدرة الزكية، ص ٢٢٠.

(٤) الدواداري، الدرة الزكية، ص ٢٢٠، رجح باحث ان يكون هذا الشخص نور الدين بن عمر الهكاري (ت٦٧٨هـ/١٢٧٩م) نائب السلطنة في حلب، قادر محمد حسن،الشيخ خضر الكردي المهراني دوره واثره في مصر وبلاد الشام ، مجلة جامعة كركوك، مج ٢، عدد ٢ (كركوك:٢٠٠٧)، ص ص١٦٩، ١٧٥.

(٥) الدواداري، الدرة الزكية، ص ٢٢٠، الجامكية والجراية: تعني رواتب الخدم او موظفي الدولة، القلقشندي، صبح الاعشى،٣١٦/١١، ١٠٧/١٣.

(٦) الدواداري، الدرة الزكية، ص ٢٢٠.

فأخفى نفسه من الانظار خشية ملاحقته ولاذ بالفرار إلى جبل الجودي وإحتمى فيها وكسب رزقه من الاتجار بالحطب[1].

منذ لجوئه الى جبل الجودي بدأ أمره وانتشرت حوله الاقاويل التي شابها الكثير من التنبؤات المثيرة والغريبة والتي كانت سبباً في وصوله الى مناصب عالية، وقد نقل النويري عنه انه التقى في جبل الجودي من تنبأ له بمستقبل زاهر مع السلطان الظاهر بيبرس اذا ما رحل الى الشام[2].

بعد مضي عدة سنوات شد الشيخ خضر الرحال نحو بلاد الشام، فلجأ الى مدينة حلب وخدم عند كبارها ومنهم الأمير ركن الدين احمد بن قراطاي الاربلي (ت٦٥٥هـ/١٢٥٧م) سنة ٦٤١هـ/١٢٤٣م[3]، وإفتضح أمرهُ مرة أخرى بسبب علاقاته مع النساء فهرب منها وإتجه صوب دمشق، وإتصل بالأمير ضياء الدين القيمري الكُردي (ت ٤٨هـ/١٢٥٠م)[4]، وكان ذلك مابين سنوات (٦٤٢-٦٤٨هـ/١٢٤٤-١٢٥٠م)، إذ كان الأمير القيمري الكُردي من

---

(١) النويري، نهاية الأرب، ٣٠/ ٢٤١" الدواداري، الدرة الزكية، ص ٢٢١.

(٢) النويري، نهاية الأرب، ٣٠/ ٢٤٣.

(٣) ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب(بيروت:د.س)، ٣/١٠٧٠"النويري، نهاية الأرب، ٣٠/ ٢٤١" الدواداري، الدرة الزكية، ص ٢٢١، الأمير ركن الدين ابن قراطاي: ينحدر الأمير من اسرة عريقة بمدينة اربل الذي ولد فيها سنة ٥٩٨هـ/١٢٠١م وكان ابوه احد الأمراء الكبار، وكان من اتباع الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل، وتوجهوا بعدها نحو بغداد الا انه واخوته تراجعوا الى حلب لخدمة الملك العزيز الأيوبي، وتوفي الأمير في جمادي الاخرة سنة ٦٥٥هـ/١٢٥٧م بدمشق، الذهبي، تاريخ الاسلام (حوادث ٦٥٠-٦٥٩هـ)ص ص ١٨٨-١٨٩.

(٤) للمزيد عن الكرد القيمرية ينظر: صديق، الكرد القيمرية.

أصحاب النفوذ في دمشق عند الأيوبيين، ومكث بعهدته مدة حتى إعتزل خارج المدينة[١].

غادر الشيخ خضر دمشق واستقر في أطرافها بجبل المزة[٢]، وفيها التقى بجماعة صالحة وإنخرط في سلك الصوفية، فضلاً عن ذلك أنهم بشروه بما سيئول إليه مصيره وأطلعوه – حسب المصادر – على كثير من أحواله مع السلطان الظاهر[٣]، و ذكر المستشرق بيتر توراو أن هذا التغيير الذي حدث في نمط حياته لم ينتج عنه تغييرات جوهرية فيه[٤].

بقي الشيخ بجبل المزة مدة طويلة تعمق فيها بالعلوم الفقهية والعقائد والتصوف، إلى أن التقى بالأمير سيف الدين قشتمر العجمي[٥]، وهو أحد الأمراء المماليك الكبار في السلطنة، وكان يتردد إلى الشيخ خضر دائماً[٦]، وإستطاع الشيخ خضر كسبه والسيطرة على عقله بأفكاره ومعتقداته وتنبؤاته الخاصة عن وصول الظاهر بيبرس إلى السلطة قبل وقوعها، فكان

---

(١) النويري، نهاية الأرب، ٣٠/ ٢٤١" الدواداري، الدرة الزكية، ص ٢٢١.

(٢) جبل المزة: كانت قرية غنية ذات مكانة كبيرة وذلك لوجود مرافق علمية وخدمية كثيرة كالمدارس والجوامع والكنائس والحمامات، وتقع في وسط بساتين دمشق بينها وبين دمشق نصف فرسخ (٣كم)، ومن المعروف ان المزة اصبحت الان بفضل العمران من ضواحي مدينة دمشق، ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ١٢٢/٥.

(٣) النويري، نهاية الأرب، ٣٠/ ٢٤١" الدواداري، الدرة الزكية، ص ٢٢١.

(٤) الظاهر بيبرس، (دمشق: ٢٠٠٢)، ص ٢٠٣.

(٥) لم نعثر على ترجمة له.

(٦) ابن شداد، الملك الظاهر، ص ٢٧٢" اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ٣/ ٢٦٤" النويري، نهاية الأرب، ٢٢١/٣٠" الدواداري، الدرة الزكية، ص ٢٧٢" الكتبي، عيون التواريخ، ٢١/ ١٤٥" المقريزي، الخطط، ٣/ ٦١٠ " المقفى الكبير، ٣/ ٧٥١.

يذكر بان لابد له أن يملك، فضلاً عن تقربه من الأمير سيف الدين ايتامش السغدي[١]، وهو من الأمراء المماليك الكبار في الشام وأخبره أيضاً عن اعتقاده بتملك السلطان الظاهر بيبرس للحكم فكان ممن تأثر بأفكار الشيخ خضر[٢].

أما فيما يخص كيفية التقاء الشيخ خضر بالسلطان الظاهر بيبرس، فيكتنف هذه العلاقة الغموض عند المؤرخين، فهناك من أكد أنه التقى به قبل أن يتسلطن وأخبره باعتقاده، بينما يذكر اخر أن الشيخ قد التقى به بعد أن يتسلطن، فأشار النويري والدواداري والمناوي (١٠٢٢ هـ /١٦١٣م)أنه التقى بالسلطان الظاهر في جبل المزة فأخبره عن اعتقاده بتملكه السلطنة[٣]، إذ كان الظاهر بيبرس وقتها في خدمة الملك الناصر يوسف (٦٥٨هـ/١٢٦٠م)[٤]، ويؤكد ذلك إلتقائه به قبل ان يتسلطن سنة سنة ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م[٥]، في حين أكد ابن شداد على ان السلطان لم يكن يكن يعرفه ولم يجتمع به قبل ذلك[٦]، وعلى الارجح انه لم يلتقي به قبل ان

---

(١) لم نعثر على ترجمة له.

(٢) النويري، نهارية الأرب، ٣٠/ ٢٤٢" الدواداري، الدرة الزكية، ص ٢٢١.

(٣) نهارية الأرب، ٣٠/ ٢٤٢" الدرة الزكية، ص ٢٢١" الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، (بيروت:١٩٩٩)، ١/١/ ٢٧.

(٤) النويري، نهارية الأرب، ٣٠/ ٢٤٢.

(٥) للتفاصيل عن كيفية وصول بيبرس للسلطنة ينظر:اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ١/ ٣٧٠ – ٣٧٣" ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر،ص ص ٦٩ – ٧١" ابن واصل، مفرج الكروب (بيروت:٢٠٠٤)، ٦/ ٢٩٩، ٣٢٠" النويري، نهاية الأرب، ٣٠/ ١٤ – ١٥" الدواداري، الدرة الزكية،ص ٦١ – ٩٤.

(٦) الملك الظاهر، ص ٢٧٢.

يتسلطن لان اغلب المصادر متفقة مع ذلك، وعلق بيترتوراو بإن هذا التناقض يمثل حالة نموذجية من حالات إضفاء الطابع الأدبي على كتابة التاريخ الإسلامي[1].

يعود الفضل للأمير سيف الدين قشتمر العجمي في تعرف الشيخ خضر على السلطان، حيث ذكر له بعد أن تسلطن بان هناك شخصاً فقيراً تنبأ بان يتسلم السلطنة، فإلتقى السلطان الظاهر بيبرس بالشيخ خضر سنة ٦٦١هـ/١٢٦٢م عندما كان في بلاد الشام ليقضي على الملك المغيث فخر الدين عمر بن العادل الثاني الأيوبي (٦٣٧-٦٦١هـ/١٢٣٩-١٢٦٢م) صاحب الكرك، فاستغل تواجده هناك وسأل الأمير سيف الدين قشتمر العجمي عن الشيخ خضر، فأخبره عن مكانه وقصده السلطان واجتمع به، وبعد اخذهم اطراف الحديث تمكن الشيخ خضر من التأثير عليه بمكاشفاته وتنبؤاته واسلوبه في الحديث، ولاسيما انه تفنن بالتصوف في جبل المزة فحير عقله وأخذه السلطان إلى مصر حيث مركز حكمه[2]، وعد ذلك فاصلاً بين ممارسة الشيخ لحياة التصوف وانشغاله بهموم الدنيا[3].

بتلك الطريقة تعرف السلطان على الشيخ خضر وقربه اليه واكرمه، واصبح له حسن الاعتقاد به، وبنى له زاوية في القاهرة فأصبح مركزاً لتواجد الشيخ خضر ونفوذه، فكان السلطان يتردد إليه وينزل إلى زيارته دائماً ((في

---

(١) الظاهر بيبرس، ص ٢٠٣.

(٢) النويري، نهاية الأرب، ٣٠/ ٢٤٢، الدواداري، الدرة الزكية،ص ص ٢٢١-٢٢٢.

(٣) حسن، الشيخ خضر،ص ١٧٣.

الأسبوع مرة أو مرتين أو ثلاثاً))[1]، وأخذ يستشيره في أُمور السلطنة ولاسيما السياسية والعسكرية ولا يخرج عن رأيه[2]، وكان يخبر السلطان الظاهر دوماً بأمور قبل وقوعها – حسب قول المصادر[3].

إستطاع الشيخ خضر بفضل المكانة التي تمتع بها لدى السلطان ان يصل الى منزلة رفيعة حتى اصبح امره نافذاً في الشام ومصر[4]، فكان يتصرف في جميع مملكة السلطان الظاهر تصرف الحكام[5]، إذ كان يمازحه ويباسطه ويقبل شفاعاته[6]، ولفرط محبته للشيخ خضر وتقربه منه سمى أحد أبنائه باسمه (خضر)[7]، فضلاً عن ذلك لم يقتصر محبته لدى الأمراء والخاصة فقط، فقط، وإنما أصبح عظيماً عند عامة الناس جميعاً وكل ذلك بسبب حب السلطان له[8]، وذاع صيته في أرجاء المملكة الإسلامية فقال عنه الصقاعي

---

(١) ابن شداد، الملك الظاهر، ص ٥٩" اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ٣/ ٢٦٥" الذهبي، تاريخ الاسلام (حوادث ٦٧١ – ٦٨٠هـ) ص ٢٢١" الكتبي، عيون التواريخ، ٢١/ ١٤٥" الصفدي، الوافي بالوفيات (بيروت:٢٠٠٠)، ١٣/ ٢٠٦" ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة (القاهرة:١٩٧٢)، ٧/ ١٦٢.

(٢) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ٣/ ٢٦٥" الداوادراي، الدرة الزكية، ص ٢١٢" العمري، مسالك الابصار، ٢٦٨/٨" الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٣/ ٢٠٦–٢٠٧.

(٣) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ٢٦٥/٣" ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٨٠/١٣" المقريزي، المقفى الكبير، ٧٥٠/٣ –٧٥١.

(٤) ابن بيبرس الدواداري، زبدة الفكرة،ص ١٣٩" العيني، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان (القاهرة: ١٩٨٨)، ١٠٤/٢.

(٥) الدوداري، الدرة الزكية، ص ٢٢٢.

(٦) ابن شداد، الملك الظاهر، ص ٥٩" ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣/ ٢٨٠.

(٧) الدواداري، الدرة الزكية، ص ٢١٩.

(٨) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣/ ٢٨٠.

(ت بعد٧٢٥هـ/١٣٢٥م) ((المشهور سيرته الغير خافية عن العالم))[١]، في حين اشارت اليه عدد من المصادر بـ(الشيخ المشهور)[٢].

نستدل مما سبق أن إتصال الشيخ خضر المهراني بالمماليك ولاسيما بالسلطان بيبرس ووصوله الى هذه المكانة الرفيعة كانت على جهده الفردي، وليس لذلك صلة بعشيرته المهرانية أو إن صح التعبير أن نقول بأنه ليس عمل جماعي بقدر ماهو جهد فردي .

ب- دوره في ألاحداث السياسية

شهدت الفترة التي التحق بها الشيخ خضر بالسلطان بيبرس أحداثاً مهمة في التاريخ الإسلامي، وحمل المماليك راية التحدي لحافل المغول والتصدي لهجماتهم المتواصلة، كما ساروا على درب الأيوبيين ودافعوا عن ديار المسلمين وقاد السلطان المملوكي باستمرار غارات وحملات متواصلة على بقايا مواقع الصليبيين على طول الساحل الشامي، وكان له صولات وجولات ولاشك ان الشيخ خضر كان له شرف المشاركة في الجهاد، وبلغ من شدة تعلق السلطان بالشيخ المهراني انه لا يعجبه مفارقته وذلك لإيمانه به واعتقاده بأفكاره و((رأى منه ما حثه على الغبطة به والملازمة له))[٣].

---

(١) تالي كتاب الوفيات (دمشق: ١٩٧٤)، ص ٦٩.

(٢) الذهبي، تاريخ الاسلام (حوادث٦٧١ – ٦٨٠هـ)، ص ٢٢١" الكتبي، فوات الوفيات والذيل عليها (بيروت:١٩٧٣)، ١/ ٤٠٤" الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٣/ ٢٠٦.

(٣) ابن شداد، الملك الظاهر، ص ٢٧٢ "سعيد عبد الفتاح عاشور، الظاهر بيبرس (القاهرة: ١٩٦٣)، ص ٥٩.

إن تقربه الشديد من السلطان بيبرس فسح له المجال بأن يكون شاهداً ومشاركاً في رسم سياسات السلطنة وعملياتها العسكرية، فحسب ما جاءت في المصادر ان الشيخ خضراصبح الشخص الأول في الدولة بعد السلطان الظاهر بيبرس إذ ((صرفه في ملكه يحكم ولا يحكم عليه ولا يخالف أمره في جليل ولا حقير))[١]، وأصبح له السلطة العليا في الدولة ويخضع لأمره الخاص والعام[٢]، فمن الخواص الأمير بدر الدين بيليك الخزندار نائب السلطنة في مصر[٣]، والوزير الصاحب بهاء الدين ابن حنا[٤]، إذ كانا من المماليك والأمراء الكبار في السلطنة[٥]، وبلغ بهما الامر العمل بوصايا

---

(١) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ٣/ ٢٦٧" العمري، مسالك الابصار، ٨/ ٢٧٠" المقريزي، المقفى الكبير، ٣/ ٧٥٢.

(٢) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ٣/ ٢٦٧ – ٢٦٨" الكتبي، عيون التواريخ، ١٤٩/٢١" الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢٠٧/١٣.

(٣) الأمير بدرالدين بيليك بن عبدالله الخزندار الظاهري: كان من أمراء السلطان الظاهر الاكفاء واصبح في عهده نائباً للسلطنة في مصر ومقدماً للجيش، وكانت له اقطات وقلاع عديدة في بلاد الشام ومصر، وبعد ان توفي الظاهر استمر الخزندار في خدمة ابنه الملك السعيد، وتوفي في ربيع سنة ٦٧٦هـ/١٢٧٧م وقيل مات مسموماً، اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ٢٦٢/٣–٢٦٣" الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢٢٦/١٠–٢٢٧.

(٤) الصاحب بهاء الدين علي بن محمد بن سليم بن حنا : كان من الأمراء الاتراك المرموقين في خدمة الملك الظاهر واصبح وزيراً في عهده اذ كان الظاهر يعظمه وينايديه (يا ابي)، وامتلك نفوذا واسعا واقطاعات كبيرة ومزارع، توفي الأمير في ذي القعدة سنة ٦٧٧هـ/١٢٧٨م، اليونيني، ذيل مرآة الزمان،٢٩٦/٣" الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢١/٢٢–٢٢" الكتبي، فوات الوفيات، ٧٦/٣–٧٧

(٥) ابن شداد، الملك الظاهر، ص ٢٧٣" اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ٣/ ٢٦٧ – ٢٦٨" الذهبي، تاريخ الاسلام (حوادث ٦٧١ – ٦٨٠هـ)، ص ص ٢٢٢ – ٢٢٣.

الشيخ وبأمره كما ((أنه كان تسلط ... تسليطاً عظيماً حتى لا عادت لهم معه يد تبسط))[١].

إمتدت يد الشيخ خضر في سائر مماليك السلطان يفعل ما يريد ولا يمنعه في ذلك مانع من النواب[٢]، ولأنه كان ملازماً للسلطان بيبرس اقتضى ذلك أن يكون مركزه الرئيسي في مصر، وعلى الرغم من ذلك فانه كان يتمتع بنفوذ كبير في بلاد الشام، حيث كان له نواب فيها وأغلبهم كانوا شيوخاً[٣]، وفي هذا أخذ الشيخ خضر الطابع الديني في فرض سيطرته وامتداد نفوذه وبالأخص التصوف إلى جانب مكانته السياسية في الدولة.

من ذلك المنطلق وخلال تمتعه بالنفوذ الديني والسياسي الكبيرين، قام بممارسة صلاحياته الواسعة وبادر الى تطبيق الاحكام والشرائع وسن القوانين، ورفع التجاوزات والمحرمات، فمثلاً أبطل الخمور بدمشق سنة ٦٦٨هـ/١٢٦٩م، وأريقت في شوارعها وسعى إلى أخلائها منها كلياً، وأغلق دور المسيحيين واليهود وأخذ منهم تعهداً خطياً بعدم فتح دورهم ودكاكينهم لبيع الخمر ثانية[٤]، فضلاً عن ما فعله في الكنائس اليهودية

---

(١) الدواداري، الدرة الزكية، ص ٢٢٢" النويري، نهاية الأرب، ٣٠/ ١٢٧" العيني، عقد الجمان، ٢/ ١٠٥" المقريزي، الخطط، ٣/ ٦١١.

(٢) ابن شداد، الملك الظاهر، ص ٥٩" اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ٣/ ٦" ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ، ٧/ ١٦٢.

(٣) ورد اسماء عدد من نوابه ولكن لايعرف بالضبط من هم وورد اسمهم الاول فقط في المصادر وهم ((الشيخ إسماعيل والشيخ مظفر وأخر من أتباعه يسمى محمد بن بطيخ)) النويري، نهاية الارب، ١٢٧/٣٠، الدواداري، الدرة الزكية، ص ص ٢٢٢ – ٢٢٣.

(٤) اليافعي، مرآة الجنان وعبرة القيظان، (بيروت: ١٩٩٧) ١٢٦/٤ "الذهبي، تاريخ الاسلام (حوادث ٦٧١ – ٦٨٠هـ) ص ٥٠ – ٥١ .

والمسيحية من قتل قساوستها وموظفيها وهدم معالم المسيحيين فيها واتخاذها إما مسجداً أو مدرسة أو زاوية باسمه، ففي دمشق دخل سنة ٦٦٩هـ/١٢٧٠م إلى كنيسة لليهود فأخرجهم منها[١]، وإتخذها زاوية سماها باسمه (الخضراء) بعد أن هدمها وبنى بها المحاريب[٢]، كما هدم كنيسة للمسيحيين في القدس وأخرى للروم في الإسكندرية[٣]، وكان له موقفاً متشدداً مع اليهود والمسيحيين في كافة أنحاء السلطنة يفعل ما يشاء تجاههم ((كل ذلك والسلطان موافق على جميع ما يعتمده))[٤].

تعدى نفوذ الشيخ خضر وعلاقاته حدود السلطنة والعالم الإسلامي لتشمل دول الجوار وملوكاً غير ملوك المسلمين، فقد اشارت المصادر أنه كان على علاقة مع ملوك الأطراف والفرنج وغيرهم[٥]، من دون ان تحدد المصادر ماهية العلاقة، ولانعرف طبيعة تلك العلاقات والارتباطات والظاهر ان القصد منها انهم كانوا يؤمنون بكراماته بعد تناقل الروايات والاحاديث عنه.

عمل الشيخ خضر مستشاراً للسلطان في الشؤون العسكرية، وكان يطلعه على الخطط والأسرار كافة، ولاسيما أن الشيخ كان يخبره بأمور قبل

---

(١) الذهبي، تاريخ الاسلام (حوادث ٦٦١ – ٦٧٠هـ)ص ص ٥٦ – ٥٧.

(٢) ابن شداد، الملك الظاهر، ص ٢٧٣" الصقاعي، تالي كتاب،ص ص ٦٩ – ٧٠" اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ٣/ ٢٦٨.

(٣) الدوادار، الدرة الزكية، ص ٢٢٢" العمري، مسالك الابصار، ٨/ ٢٧٠ – ٢٧١" ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ، ٧/ ١٦٢.

(٤) ابن شداد، الملك الظاهر، ص ٢٧٤.

(٥) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ٣/٢٦٨" العمري، مسالك الابصار، ٨/ ٢٧٠" ٢٦٨" المقريزي، المقفى الكبير، ٣/ ٧٥٢.

وقوعها، فتقع على ما يخبره، وبالاخص ما يتعلق بحروبه وفتوحاته في بلاد الشام، ولذلك كان السلطان ((يستصحبه في سائر أسفاره وغزواته))[١].

عبر الشاعر شرف الدين محمد بن رضوان الناسخ (ت٦٧١هـ/ ١٢٧٢م)[٢] في قصيدة له عن مرافقة الشيخ خضر للسلطان المملوكي، وعد ذلك بمثابة مرافقة (الخضر عليه السلام) للأسكندر المقدوني وأعطى لحملاتهم قدسية، حيث يقول:-

ما الظاهر السلطان إلا مالك الـ	دنيا بذاك لنا الملاحـم تخبر
ولنا دليل واضح كالشمس في	وسط السماء بكل عين تنظر
لما رأينا الخضر يقدم جيشـه	أبداً علمنا أنه الإسكـندر[٣]

(١) اليونيني، ذيل مرآة الزمان ، ٣/ ٢٦٥" الداواداري، الدرة الزكية، ص ٢١٢" الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٣/ ٢٠٦-٢٠٧، المقريزي، الخطط، ٣/ ٦١٠ – ٦١١ " المقفى الكبير،٣/٧٥٣" ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٧/ ٢٧٧" تاريخ ابن الفرات (بيروت:د.س)، ٧/ ١٠٢.

(٢) شرف الدين رضوان :محمد بن رضوان بن علي المعروف بالشريف الناسخ، ولد في جمادي الاخرة سنة ٦٠٢هـ/١٢٠٥م في دمشق كان له خطاً حسناً وله يد في النثر والنظم والشعر وعلوم عدة، وكان من الفضلاء في عصره، توفي سنة ٦٧١هـ/١٢٧٢م بدمشق، اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ٣/١٩-٢٥" الصفدي، الوافي بالوفيات، ٣/٥٧-٥٩" الكتبي، فوات الوفيات، ٣/٣٥٤-٣٥٦" المقريزي، السلوك، ٢/٨٢.

(٣) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ٣/ ٢٦٥" الدواداري، الدرة الزكية، ص ٢١٢" العمري، مسالك الابصار، ٨/٢٦٨" الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٣/ ٢٠٧" تاريخ ابن الفرات، ٧/١٠٢" ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٧/ ٢٧٧" المقريزي، الخطط، ٣/ ٦١٠ – ٦١١ " المقفى الكبير، ٣/ ٧٥١.

كان السلطان يستشير الشيخ خضر ويستفسره في فتح مدينة أو منطقة ولا يخالف ما ينطق به،فكان يطلعه على المسار التي ستؤدي إليه حملته وحتى يحدد له على أي يوم سيفتح هذه المدينة أو ذاك، فعندما عزم السلطان الظاهر بيبرس أخذ مدينة أرسوف[١] من الصليبيين سنة ٦٦٣هـ/ ١٢٦٤م[٢]، أخبره في أي يوم يكون أخذه لها، فوافق الأمر في ذلك[٣].

كذلك الحال في فتح مدينة قيسارية[٤] سنة ٦٦٣هـ/١٢٦٤م[٥]، فضلاً عن توافق توقعاته في فتح مدينة صفد[٦]سنة ٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م، ونصح

---

(١) ارسوف: مدينة ساحلية فلسطينية، حيث عدت من المدن المهمة لوقوعها على ساحل البحر المتوسط وتقع بين مدينتي قيسارية ويافا، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١/ ١٥٠.

(٢) أبو شامة، الذيل على الروضتين، ٥/٣٥٤" ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر، ص٢٣٠" ابن بيبرس الدواداري، زبدة الفكرة، ص ٩٥ – ٩٦" العيني، عقد الجمان، ١/ ٣٩٦.

(٣) ابن شداد، الملك الظاهر، ص ٢٧٢ – ٢٧٣" اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ٣/ ٢٦٥" الذهبي، تاريخ الاسلام (حوادث ٦٧١ – ٦٨٠هـ) ص ٢٢٢" الكتبي، عيون التواريخ، ٢١/ ١٤٦، هناك نوع من المبالغة في وصف كرامات وتنبؤات الشيخ خضر في المصادر لاسيما بعد ان تحقق تنبؤه بوفاة الملك الظاهر سنة ٦٧٦هـ/١٢٧٧م كما سناتي الى ذكرها لاحقا.

(٤) قيسارية: مدينة فلسطينة قديمة تقع على ساحل البحر المتوسط وكانت كبيرة عظيمة انذاك حيث عدت من أمنع مدن الساحل، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤/٤٢١، الحميري، الروض المعطار، ص٤٨٦.

(٥) أبو شامة، الذيل على الروضتين، ٥/ ٣٥٢" أبوالفداء، المختصر، ٢/ ٣٣١ – ٣٣٢" الخزنداري، تاريخ مجموع النوادر، ص ٢٠٦" الكتبي، عيون التواريخ، ٢١/ ١٤٦.

(٦) صفد: تقع المدينة في الجهة الشمالية والشمالية الشرقية من فلسطين على الحدود السورية الاردنية، وهي حصينة تقع على جبل يحتف به جبال واودية وتطل المدينة على بحيرة طبريا، ابن شداد، الاعلاق الخطيرة،ج١،ق٨٧/١.

الشيخ خضر السلطان بعدم التوجه سنة ٦٦٥هـ/١٢٦٦م إلى حصن الكرك[١]، وأن عليه الرجوع مباشرة إلى مصر الا انه لم يستمع اليه، فخلال توجهه إلى هناك وفي الطريق سقط من على الفرس وأنكسر فخذه، فحمل إلى مدينة غزة[٢]، وربما كانت تلك الحادثة سبباً في تشبث السلطان بشكل كبير بكشوفات وتوقعات الشيخ وتنبؤاته.

لماتوجه السلطان الى حصن الأكراد[٣] سنة ٦٦٧هـ/١٢٦٨م، قصد الشيخ خضر مدينة بعلبك، فنزل إلى خدمته عدد من النواب والوجهاء واهل البلد ومنهم اليونيني المؤرخ، إذ ذكر حديث الشيخ عند رده على سؤال حول فتح حصن الاكراد فقال: ((يأخذ في مدة أربعين يوماً))[٤]، فوافق ذلك، والجدير بالذكر أن السلطان كان يؤمن بالتنبؤات والتنجيم[٥]،

---

(١) حصن الكرك: وهي من الحصون المنيعة في بلاد الشام وتقع بالتحديد في الاردن من ناحية القدس وهي على مسافة يوم واحد او اقل منها، وعدت من اعظم الحصون التي بناها النصارى، و قد أولى السلطان صلاح الدين أهمية كبيرة في الاستيلاء والحفاظ عليها، ياقوت الحموي، معجم البلدان،٤/٤٥٣" الحميري، الروض المعطار،١/٢٠١-٢٠٢.

(٢) ابن شداد، الملك الظاهر،ص ٢٧٣" اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ٣/٢٦٥" الذهبي،تاريخ الاسلام (حوادث ٦٧١ – ٦٨٠هـ)، ص ٢٢٢" الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٣/ ٢٠٦.

(٣) حصن الاكراد: وهي من الحصون المنيعة في بلاد الشام واشتهرت كثيراً ولاسيما في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي عندما أسكن فيه الكُرد سنة ٤٢٢هـ/١٠٣٠م ونسب الحصن اليهم، ويقع الحصن على جبل مقابل مدينة حمص من جهة الغرب، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢/٢٦٤.

(٤) ذيل مرآة الزمان، ٣/ ٢٦٦" العمري، مسالك الابصار، ٨/٢٦٨" الذهبي، تاريخ تاريخ الاسلام (حوادث ٦٧١ – ٦٨٠هـ) ص ٢٢٢.

والتنجيم[1]، ولذلك تأثر بدرجة كبيرة بتنبؤاته، مع انه لا يعرف علم الغيب كما قال الدواداري ((واتفقت له معه أشياء إما عن إطلاع وإما صدفيات، والله أعلم))[2].

نظراً لصحة تنبؤاته وصواب توصياته خصص له السلطان المملوكي سهماً من الغنائم فمتى ما فتح مكاناً فرض له منه شيئاً من الفيء والغنيمة[3]، كما كان يبني له زاوية ويصرف عليها أموالاً من بيت المال[4]، ويعطيه مالاً كثيرة ويطلق له ما يريد[5]، فقد ذكر محي الدين ابن عبد الظاهر(ت٦٩٢هـ/١٢٩٢م) عند فتح السلطان مدينة صفد سنة ٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م حيث أوقف للشيخ خضر من الغنائم نصف قديث[6]، فكانت حصته كبيرة واشار ابن تغري بردي الى ذلك و((أفرض له أوفر نصيب))[7].

ذكرت بعض المصادر ان الشيخ كان يبعث برسائل وكتب الى الأمراء أو أصحاب المدن والقضاة يكتب فيها((من خضر نياك الحمارة))[8]، حيث بعث إلى قاضي القضاة في مصر تاج الدين ابن بنت الاعز

---

(١) عاشور، الملك الظاهر،ص ص ١٩٩ – ٢٠٠.

(٢) الدرة الزكية، ص ٢٢١.

(٣) ابن شداد، الملك الظاهر، ص ٥٩" اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ٣/ ٦.

(٤) ابن شداد، الملك الظاهر، ص ٥٩" ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ١٦٢/٧ – ١٦٣" العيني، عقد الجمان، ١١٠/٢.

(٥) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣/ ٢٨٠.

(٦) الروض الزاهر، ص ٢٦٣، لم اجد ماهو قياس القديث.

(٧) النجوم الزاهرة، ٧/ ١٦٢.

(٨) الذهبي، تاريخ الاسلام (حوادث ٦٧١ – ٦٨٠هـ) ص ٢٢٣" الصفدي، الوافي الوفيات، ٢٠٧/١٣" الكتبي، فوات الوفيات، ١/ ٤٠٥.

(ت٦٦٥هـ/١٢٦٦م)[١] رسائل اشار الى نفسه بتلك العبارة مرتين فغض الطرف عنها، إلا أنه وفي المرة الثالثة حذر رسوله وقال له ((قل له والله لئن وصل إلي ورقة منه بعد هذه فيها مثل هذا: أحضرته إلى مجلس الحكم وقابلته بما يستحق بمقتضى ما كتب به خطه))، فإمتنع بعد ذلك من كتابتها[٢]، إلا أن المصادر المعاصرة له والمقربين من عهده زمنياً، والذين عرفوه والتقوا به كابن شداد (ت ٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م) ومحي الدين ابن عبد الظاهر (ت٦٩٢هـ/١٢٩٣م) واليونيني (ت٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م)، فضلاً عن أخرين كالدواداري (ت ٧٣٦هـ/١٣٣٥م) والعمري (ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م) الذي نقل أخبار الشيخ من والده الذي التقى به، لم يذكروا ولم ينقلوا هذا ألخبر عنه باستثناء النويري، وكما نوهنا فانه ينقل ترجمة الشيخ خضر من المؤرخ شمس الدين الجزري (ت ٧٣٨هـ/١٣٣٧م)، حيث كان والده صديقاً للشيخ خضر، ويمكن القول ان ذلك كان من باب النكت، فضلاً عن كونه ظريفاً ويحب النوادر فإي شخص يتجرأ ان يكشف مساوئه للعيان، واليونيني خير من رسم لنا شخصية الشيخ خضر بقوله ((وكانت

(١) قاضي القضاة تاج الدين عبدالوهاب بن خلف بن بدر العلامي المعروف بابن بنت الأعز ولد القاضي في رجب ٦٠٤هـ/١٢٠٧ م في القاهرة، وكان جده من أُمه قاضياً ووزيراً للملك الكامل الأيوبي، اشتغل بالعلم وتولى ودرس بمدارس عدة الى ان تولى قضاء مصر باكملها سنة ٦٦٠هـ/١٢٦١م وبقي في المنصب الى أن أُحدث منصب القضاة الأربعة، وكان متشدداً في احكامه، وتوفي في رجب سنة ٦٦٥هـ/١٢٦٦م، اليونيني، ذيل مرآة الزمان،١٥٥/٢" النويري، نهاية الارب، ٩١/٣٠" الصفدي، الوافي بالوفيات،٢٠٠/١٩" المقريزي، السلوك، ٥٤٤/١، ١٠٧/٢.

(٢) النويري، نهاية الأرب، ٢٤٣/٣٠.

أحواله عجيبة لا تكيف وهو غير متناسبة ولا منتظمة الأحوال فيها مختلفة))[1].

جـ- اعتقال الشيخ خضر المهراني ووفاته في الحبس

تغير السلطان الظاهر على الشيخ خضر تغييراً جوهرياً، وانقلب عليه تماماً، ووصل الامر به الى ان اصدر أمرا يقضي باعتقاله في شوال سنة ٦٧١هـ/ ١٢٧٢م، بعد أن كان خاضعاً ومنقاداً لإرادته واعتقاداته[2]، وذلك لاسباب عديدة منها:

١-**المكانة:** إن المكانة المتميزة التي وصل إليها الشيخ خضر لدى السلطان بيبرس في الدولة المملوكية رجع عليه سلباً وبدلاً أن تكون نعمة انقلبت لتصبح نقمة عليه[3]، وكانت تلك المكانة موقع غيرة وتعصب من خصومه ونظرائه من الأمراء الاتراك كما قال الصقاعي أنهم كانوا((جملة المتعصبين لخضر))[4].

٢-**الصراعات الشخصية:** دخل الشيخ في صراعات شخصية مع أكثر من شخص، وكان الموقع الذي وصل اليه استجلب الحسد والغيرة عند غيره من الوجهاء، إذ كانوا يعملون جهدهم على تعزيز مكانتهم لدى

---

(١) ذيل مرآة الزمان ، ٣/ ٢٦٨.

(٢) ابن شداد، الملك الظاهر، ص ٥٨ – ٥٩" اليونيني، ذيل مرآة الزمان" ٣/٥،٢٦٦" النويري، نهاية الأرب، ٣٠/ ١٢٧" العمري، مسالك الابصار، ٨/٢٧٠" الكتبي، عيون التواريخ، ٢١/ ١٤٨.

(٣) الذهبي، تاريخ الاسلام (حوادث ٦٧١ – ٦٨٠هـ) ص ٢٢٢" الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٣/٢٠٧" الكتبي، فوات الوفيات،١/ ٤٠٥.

(٤) تالي كتاب الوفيات،ص ص ٦٩-٧٠.

السلطان في الدولة على حسابه، فكل اراد ان يعلو من شأنه ويحط من قدر الشيخ لانه لم يكن يملك منصباً رسمياً في الدولة، مع هذا احتل أعلى المقامات وتسلط على الأمراء، ووصل ذلك الصراع في أخر مطافه الى العائلة الحاكمة، عندما إتفق ابن السلطان الملك السعيد ناصر الدين بركة خان (٦٧٦-٦٧٨هـ/١٢٧٧-١٢٧٩م) مع الوزير ابن حنا بقتل الشيخ في معتقله[١].

٣-**الحسد:** ضاقت القوى المتنفذة منه داخل مؤسسات الدولة وخصوصاً ذوي المكانة العالية، فقد غاروا من نفوذ الشيخ خضر كما قال العمري ((ضاق منه... ضيقاً عظيماً))[٢].

٤-**مكائد خصومه:** عمل خصوم الشيخ خضر على تدبير المكائد للنيل من سمعته ومكانته وانزال قدره في السلطنة، فاتهموه بالزنا واللواط وشرب الخمر[٣]، فقد اسر الأمير بيليك الخزنداري حادثة وقعت له مع الشيخ في حضرة السلطان[٤]، حيث اتفق مع عدد من الأمراء ((على التدبير عليه))[٥] ،ودبروا له تهمة الزنا، وذكروا انه اعطى هدية قيمة الى احد

---

(١) الدواداري، الدرة الزكية،ص ص٢٢٢-٢٢٤" العيني، عقد الجمان، ٢/ ١٠٥.

(٢) مسالك الابصار ، ٨/ ٢٧١.

(٣) الذهبي،تاريخ الاسلام (حوادث ٦٧١ - ٦٨٠هـ)، ص ٢٢٢" الكتبي، فوات الوفيات، ١/ ٤٠٥.

(٤) للتفاصيل عن الحادثة ينظر: النويري، نهاية الأرب، ١٢٧/٣" الدواداري، الدرة الزكية، ص ٢٢٢" المقريزي، الخطط، ٣/ ٦١١" العيني، عقد الجمان، ٢/ ١٠٥.

(٥) النويري، نهاية الأرب، ١٢٧/٣" الدواداري، الدرة الزكية، ص ٢٢٢.

النسوة وجيئوا بها واعترفت على الشيخ[١]، فضلاً عن اتهام الوزير ابن حنا له بأقامة علاقة غير شرعية مع زوجة حفيده في بلاد الشام واعترفت المرأة بذلك [٢].

٥- **نفوذه في بلاد الشام:** تمتع الشيخ خضر المهراني بنفوذ واسع في السلطنة، واصبحت بلاد الشام مركزاً لنفوذه بعد مصر وامتلك فيها زوايا عديدة[٣]، وعين نواب عنه في مدن بلاد الشام[٤]، وقد دفع ذلك نائب السلطنة فيها الأمير عزالدين أيدمر الدوادار الظاهري (ت٧٠٠هـ/١٣٠٠م)[٥] بالتحريض على نفوذ الشيخ خضر، واتفق مع مع قاضي القضاة فيها بالتدبير عليه مع نظرائه من الأمراء الاتراك في مصر، واجبروا على نواب الشيخ فيها بالاعتراف عليه زوراً وبهتاناً[٦].

---

(١) الدواداري، الدرة الزكية، ص ٢٢٣"العيني، عقد الجمان،٢/ ١٠٥،ذكر المقريزي انه اعطى الهدية الى احد الفتية ويرجح انه احد غلمانه ،الخطط،٣/٦١١" المقفى الكبير، ٣/٧٥٣.

(٢) العمري، مسالك الابصار، ٨/ ٢٧١" المقريزي، المقفى الكبير، ٣/ ٧٥٥.

(٣) اليونيني، ذيل مرآة الزمان ، ٣/ ٢٦٧.

(٤) الدواداري، الدرة الزكية، ص ص ٢٢٢ – ٢٢٣.

(٥) عزالدين ايدمر الظاهري:من الأمراء الاتراك الذين تمتعوا بنفوذ واسع في عهد السلطان الظاهر بيبرس وتولى نيابة السلطنة في بلاد الشام خلال فترة (٦٦٩-٦٧٨هـ/١٢٧٠-١٢٧٩م)، وقبض عليه في عهد الملك المنصور سيف الدين قلاون واخذه الى مصر، وافرج عنه الملك الاشرف صلاح الدين خليل ورجع الى دمشق وتوفي فيها سنة(٧٠٠هـ/١٣٠٠م)، اليونيني،ذيل مرآة الزمان،١/٣٠-٣١" الذهبي، تاريخ الاسلام (حوادث ٦٩٠-٧٠٠هـ)،ص ٤٧٢" المقريزي، السلوك، ٢/٣٤٢.

(٦) الدواداري، الدرة الزكية، ص ٢٣٣.

٦- سيرة الشيخ وتنبؤاته: كانت شخصية الشيخ خضر منذ عمله في جزيرة ابن عمر وحلب ودمشق متذبذبة وغير سوية، وكان مولعاً بالنساء، فبدر منه اعمال وتصرفات لا يجب ان تصدر من رجل دين وشيخ صوفي محترم، كما قتل اليهود والنصارى وهدم كنائسهم ودور عبادتهم، فضلاً عن تنبؤاته ومكاشفاته ولاسيما عندما قال للسلطان ان أجَلهُ قريب من أجلِه[١]، وحتى في الايام الاخيرة من عمره في المعتقل تنبأ عن مسار حملة السلطان في بلاد الروم[٢].

جرت محاكمة الشيخ بحضور عدد من الأمراء الكبار في السلطنة في دار السلطان بقلعة الجبل وجلس الشيخ معهم لاول مرة وهو منتبذ منهم ونسبت اليه تهم عديدة لكنه دافع عن نفسه بثقة كبيرة مستمدة من قدرته الشخصية في التأثير على نفسية وعقل السطان بيبرس، حيث عرف عنه بانه كان جريئاً باللسان[٣].

تشاور السلطان مع أمرائه حول مصير الشيخ خضر، وعندها بادر الأمير بيليك الخزندار بضرورة التخلص منه لمعرفته اسرار الدولة وبواطن احوالها تخوفاً من افشائها، ووافقه الاخرون وذهب عدد من الأمراء الى ابعد من ذلك بالقول ان ما قد قيل عنه يبيح دمه، وقبل ان يتلو السلطان حكمه

---

(١) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ٣/٢٦٦" النويري، نهاية الارب ، ٣٠/١٢٨" العمري، مسالك الابصار، ٣/ ٢٦٩" الكتبي، عيون التواريخ، ٢١/١٤٧" المقريزي، المقفى الكبير، ٣/ ٧٥٣.

(٢) ابن شداد، الملك الظاهر، ص ٢٧٣" الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٣/ ٢٠٦.

(٣) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ٣/ ٢٦٦" النويري، نهاية الأرب، ٣٠/ ١٢٨" الدواداري، الدرة الزكية، ص ٢٢٣" العمري، مسالك الابصار، ٨،/٢٦٩،٢٧١" الكتبي، عيون التواريخ، ٢١/١٤٧" المقريزي، المقفى الكبير، ٣/٧٥٣.

بادر الشيخ بالقول في وجهه((اسمع ما أقول لك إذا أجلي قريب من أجلك، وبيني وبينك مدة أيام يسيره من مات منا لحقه صاحبه عن قريب))[١] و((أفهم هذا ولا تعجل على ذهابك))[٢]، وتأثر السلطان من كلامه بشدة وشحب وجهه، وامر بحبسه في مكان منعزل حتى موته، حبس الشيخ في قلعة الجبل، وكانت اوضاعه جيدة فيها من المأكل والمشرب والملبس بامر من السلطان، ولم يسمح بالدخول عليه إلا من كان يثق به السلطان[٣]، كالأمير سيف الدين قشتمر العجمي[٤]، وعندما توجه السلطان إلى بلاد الروم سنة ٦٧٥هـ/ ١٢٧٦م اجتمع به العجمي ومجموعة من الأمراء، وسألوه عن مصير حملة السلطان على المغول فقال ((يظفر ثم يعود إلى دمشق ويموت فيها بعد أن أموت بعشرين يوماً وكذلك اتفق الحال))[٥].

يُذكر أن السلطان رأى الشيخ في منامه عند تواجده بدمشق، فأرسل بريداً أمر بأطلاق سراحه واحضاره اليه، الا انه توفي في محرم سنة ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م، قبل ان تصل بريد السلطان وعندما سمع خبر وفاته اضطرب نفسياً، وخاف على نفسه من الموت، وفعلاً توفي السلطان في الشهر نفسه

---

(١) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ٣/ ٢٦٦" النويري، نهاية الارب ، ٣٠/ ١٢٨" العمري، مسالك الابصار، ٣/ ٢٦٩" الكتبي، عيون التواريخ، ٢١/ ١٤٧" المقريزي، المقفى الكبير، ٣/ ٧٥٣.

(٢) الدواداري، الدرة الزكية، ص ٢٢٣.

(٣) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ٣/ ٢٦٧" النويري، نهاية الارب، ٣٠/ ١٢٨" الدواداري، الدرة الزكية، ص ٢٢٤" الكتبي، عيون التواريخ، ٢١/ ١٤٨.

(٤) ابن شداد، الملك الظاهر، ص ٢٧٣" العمري، مسالك الابصار، ٨/ ٢٦٩" الكتبي، عيون التواريخ، ٢١/ ١٤٦.

(٥) ابن شداد، الملك الظاهر، ص ٢٧٣" الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٣/ ٢٠٦.

من سنة ٦٧٦هـ/١٢٧٧م وذلك بعشرين أو واحد وعشرين يوماً بعد وفاة الشيخ[١].

ذكر الدواداري أن الوزير الصاحب بهاء الدين بن حنا إتفق مع الملك السعيد على قتله في الحبس[٢]، وسلَم جثمانه إلى أهله وجرى مراسم دفن تليق بما كان عليه الشيخ من مكانة، فحملوه إلى زاويته المعروفة باسمه في القاهرة، فغسل بها وحمل إلى جامع الظاهر بالحسينية وصلى عليه صلاة الميت في يوم الجمعة، فأعيد من بعدها إلى زاويته ودفن بالتربة التي أنشأها السلطان له[٣].

د- تقييم المؤرخين لشخصيته

ذهب أغلب المؤرخين على أن الشيخ خضر تبوأ منزلة رفيعة لدى السلطان، الا ان تعاملهم مع شخصية الشيخ خضر جاءت سلبية وذلك ما دفع بيتر توراو ان يذكر ذلك ويؤكد على ان تعاملهم مع المعلومات المتعلقة به سلبية[٤]، وان التعامل السليي للمؤرخين تجاه الشيخ خضر كانت ناجمة

---

(١) الخزنداري، تاريخ مجموع ، ص ٢٥٤" الصقاعي، تالي كتاب، ص٧٠" اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ٣/ ٢٦٧" العمري، مسالك الابصار، ٨/ ٢٧٠" الكتبي، عيون التواريخ، ٢١/ ١٤٨" ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٧/ ٢٧٧، وذكر السيوطي أنه توفي باثنين وعشرين يوماً بعد وفاته، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة (بيروت:١٩٩٧)، ١/ ٤٢٨.

(٢) الدرة الزكية، ص ٢٢٤" العيني، عقد الجمان، ٢/ ١٠٥.

(٣) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ٣/ ٢٦٧" النويري، نهاية الارب ٣٠/ ١٢٨" العمري، مسالك الابصار، ٨/ ٢٧٠" الكتبي، عيون التواريخ، ٢١/ ١٤٨.

(٤) الظاهر بيبرس، ص ٢٠٦.

عن اسلوبه ومنهجه في الحياة، لاسيما التصوف ومكاشفاته وتنبؤاته عن وقوع حوادث عديدة داخل السلطنة، وبما ان ذلك يدخل في علم الغيبيات لم يكن محبذاً عندهم، ولذلك ذكر العديد منهم ان لديه ((همة ابليسية ولديه حال كاهني))[١]، وصرح ابن كثير بان ((مكاشفاته صحيحة إما رحمانية أو شيطانية))[٢]، ولكثرة ماورد وتناقل عن الشيخ خضر من أنباء وأفكار، بدأت الشكوك تحوم حول عقيدته كمسلم ويروى عن ابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ /١٣٢٨ م) ان الشيخ كان ((مسلم صحيح العقيدة ولكن قليل الدين باطولي وله حال شيطاني))[٣]، وكما ذكر ابن كثير في مكان اخر انه كان فيه خير ودين وصلاح[٤].

عمد عدد من المؤرخين الى النيل من شخصيته والطعن فيها وتصويره كونه سفيهاً وساذجاً[٥]، ولكن كيف قدر له ان كان هكذا ان يصل الى درجة رفيعة ومنزلة عالية لدى السلطان بيبرس، الا ان المؤرخين المعاصرين له كابن شداد(ت٦٨٤ هـ/ ١٢٨٥م) وابن عبد الظاهر

---

(١) الذهبي، تاريخ الاسلام (حوادث ٦٦١ – ٦٧٠هـ) ص ٥٧"(حوادث ٦٧١ – ٦٨٠هـ) ص ٢٢١" الكتبي، فوات الوفيات، ١/ ٤٠٤" الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٣/ ٢٠٦.

(٢) البداية والنهاية، ١٣/ ٢٩٣.

(٣) الذهبي، تاريخ الاسلام (حوادث ٦٧١ – ٦٨٠هـ) ص ٢٢٣" الكتبي، فوات الوفيات، ١/ ٤٠٥" الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٣/ ٢٠٧" تاريخ ابن الفرات، ٧/ ١٠٣" المقريزي، الخطط، ٣/٦١٠ " المقفى الكبير، ٣/٧٥٣.

(٤) البداية والنهاية، ١٣/ ٢٨٠" العيني، عقد الجمان، ٢/ ١١٠.

(٥) اليافعي، مرآة الجنان، ٤/ ١٤١.

(ت٦٩٢هـ/١٢٩٣م) واليونيني (ت ٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م) والنويري (ت٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م) لم يذكروا ذلك.

نظراً للتناقض الكبير في الروايات عن الشيخ خضر كونه صالحاً او فاسداً، وقع أغلب المؤرخين وحتى المعاصرين له في الريبة والتشكيك عن تأكيد او نفي الروايات كما قال اليونيني ((كانت أحواله غير متناسبة والأقوال فيه مختلفة، فمن الناس من يثبت صلاحه ومنهم من يرميه بالعظائم والتوسط في معناه انسب))[١]، فكان ذلك حاله وهو من رأه والتقى به وعاصر أحداثه، فكيف بمؤرخين لم يروه ولم يلتقو به[٢]، بالأضافة الى ذكرهم للصفات الجسمانية للشيخ خضر فقالوا بأنه((ربع القامة، كث اللحية[٣] وفي لسانه عجمة))[٤].

اختتم اغلب المؤرخين حديثهم عن الشيخ خضر بالقول ان الله وحده عالم بصحة ماوقع له[٥]، وعلق العمري على خبر وفاته في سنة

---

(١) ذيل مرآة الزمان، ٣/ ٢٦٨.

(٢) ينظر: النويري، نهاية الأرب، ٢٤٣/٣٠" الذهبي، تاريخ الاسلام (حوادث ٦٧١ – ٦٨٠هـ) ص ٢٥٣" العمري، مسالك الابصار، ٢٧١/٨" الكتبي، عيون التواريخ، ٢١/ ١٤٩" تاريخ ابن الفرات، ١٠٣/٧" المقريزي، الخطط، ٦١٠/٣" المقفى الكبير، ٣/ ٧٥٢.

(٣) كث اللحية: لحية كثيفة وغير دقيقة ولكن قصيرة في الطول، الزبيدي، تاج العروس، ٥/ ٣٣٠.

(٤) النويري، نهاية الأرب، ٢٤٣/٣٠" الكتبي، عيون التواريخ، ١٤٩/٢١" تاريخ ابن الفرات، ٧/ ١٠٣" المقريزي، الخطط، ٦١٠/٣ " المقفى الكبير، ٣/ ٧٥٣.

(٥) الدواداري، الدرة الزكية، ص ٢٢١" العمري، مسالك الابصار، ٢٧١/٨"ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ، ٥٧٧/٧" المقريزي، المقفى الكبير، ٣/ ٧٥٣.

٦٧٦هـ/١٢٧٧م بصيغة أوضح فيها بشكل كبير الاتجاه السلبي الذي اتبعه المؤرخون حول تلك الشخصية فقال ((إلا أنه مات غير محترم)) [١].

هـ-بقايا الأمراء المهرانية مع المماليك

تضاءل دور الكُرد المهرانية منذ أواسط القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي بشكل كبير في الدولة المملوكية، ولم تسجل المصادر مشاركتهم في بداية تكوينها واقتصرت على الشيخ خضر المهراني، الذي التحق بهم خلال فترة حكم السلطان الظاهر بيبرس ونال اعلى المناصب الرفيعة لديه[٢]، والى جانبه كان هناك عدة أُمراء من المهرانيين خدموا في المؤسسات الادارية والعسكرية في الدولة المملوكية، وهم في الغالب سليل مهرانيي العهد الأيوبي ويمكن القول ووفق ما تتوفر عنهم أخبار وروايات في المصادر المملوكية أمراء لم يكونوا من طبقات عليا، بل أمراء ثانويين صغار والأخبار التي وردت عن اكثرهم لاتتجاوز رواية او روايتين، وذلك مؤشر واضح على التلاشي والاضمحلال التدريجي لهم ومنهم:

١-الأمير سيف الدين أبو بكرالمهراني اذ كان من الأمراء الأكفاء الذين خدموا في الدولة المملوكية في فترة السلطان المنصور سيف الدين قلاوون (٦٧٨ – ٦٨٩هـ/١٢٧٩ – ١٢٩٠م)، ففي صفر سنة

(١) مسالك الابصار ، ٢٦٧/٨.

(٢) ابن بيبرس الدواداري، زبدة الفكرة، ص ١٣٩" الدواداري، الدرة الزكية، ص ٢٢٢.

٦٨٣هـ/ ١٢٨٤م عين والياً على ولايتي البهنسا والاشمونين[١]، وتنقطع أخباره حتى وفاته في جمادي الأول سنة ٧٣١هـ/ ١٣٣٠م، ودفن في القرافة[٢].

٢-الأمير نور الدين علي بن طغريل بن عمر المهراني[٣]، ومع هذا المصادر لم تذكر معلومات لنا عنه سوى اسمه و اسماء اثنين من أولاده.

٣- الأمير حسام الدين عبد الله ابن الأمير نورالدين علي المهراني، ولم تذكر المصادر معلومات عن مشاركة الأمير السياسية والعسكرية، الا ان الروايات التي توفرت لدينا عنه يظهر انه مارس دورا كبيراً في المجال الحضاري ولاسيما العلوم الشرعية، فضلاً عن ذلك ذكر البرزالي (ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨م) (أخت حسام الدين ابن المهراني) من دون ذكر اسمها، ويبدو لنا أن هذه العائلة كانت تتبوأ منزلة دينية وتوفي حسام الدين المهراني وأخته في سنة ٧٠٦هـ/١٣٠٦م[٤].

---

(١) البهنسا والاشمونين:هما من المدن المصرية القديمة تقعان في صعيد مصر بغربي النيل وكانت رقعة اراضيها انذاك كبيرة وتبعتها قرى وقصبات عديدة ،ياقوت الحموي،معجم البلدان،١/ ٥١، ٢٠٠، ٢٠٢، ٥١٦، ٤/ ٥٣.

(٢) ابن الجزري، تاريخ حوادث الزمان المعروفة بتاريخ ابن الجزري (بيروت: ١٩٩٨)، ١/ ٤٩١" تاريخ ابن الفرات، ٢/٨" المقريزي، السلوك، ٢/ ١٨٣.

القرافة:وهي من المقابر المشهورة في القاهرة بمصر حيث عمر بها ابنية جليلة ومحال واسعة وترب للاكابر، ياقوت الحموي، معجم البلدان،٤/٣١٧.

(٣) البرزالي، المقتفي على كتاب الروضتين المعروف بتاريخ البرزالي، (بيروت: ٢٠٠٦)،ج ٢،ق١/٣٢٢، ٣٢٧، ينظر الى شجرة العائلة في الملحق رقم(٣).

(٤) البرزالي، المقتفي،ج ٢،ق١/٣٢٧، ينظر الى شجرة العائلة في الملحق رقم(٣).

٤- جمال الدين محمد بن محمد بن داود بن حسين المهراني، لم ترد معلومات عنه سوى انه توفي سنة ٦٧٣هـ/١٢٧٤م[١].

٥- الاخوان تاج الدين عبدالله و ابراهيم بن سليمان بن ابي بكر عبدالله بن محمد المهراني المعروف بـ(ابن الحبقبق)، لم ترد معلومات عنهما سوى ان الاخير توفي في جمادي الاخرة سنة ٧١١هـ/١٣١١م، ودفن عند والده بمقبرة الباب الصغير بدمشق[٢].

(١) المقريزي، المقفى الكبير،٩/٧.

(٢) البرزالي، الوفيات(الكويت:٢٠٠٥)،ص ١٤٦.

الفصل الرابع

النشاط الحضاري للكُرد المهرانية

ان المشاركة الكبيرة للكُرد المهرانية في الأحداث السياسية والعسكرية واسهاماتهم في المعارك والحروب لم تكن عائقةً في وجه مشاركتهم في الجوانب الأخرى، الادارية والقضائية والعلمية والعمرانية، فقد ظهر وبرز عدد منهم في العلوم الشرعية، وأسهم عدد اخر من الأُمراء بجهودهم الذاتية ببناء عدد من المؤسسات العمرانية من مساجد ومدارس وزوايا وربط من اموالهم الخاصة لما كانوا يمتلكون من امكانيات مالية من مزارع واقطاعات ودكاكين وحوانيت .

أولاً: نشاطهم الإداري والقضائي

أ- الادارة

مارس الأمراء المهرانية نشاطاً سياسياً وعسكرياً بارزاً منذ أن ظهروا على مسرح الأحداث في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي،الا ان المعلومات عن نشاطهم في النواحي الادارية كانت قليلة ونادرة، ولأنهم تمتعوا بمزايا عسكرية وسياسية لذلك كان في بعض الأحيان يناط بهم مهام إدارية ويتطلب رجل عسكري كفوء من الناحية الحربية واحياناً ما يكون منهم، ولا تكاد تصل إلى ثلاث مرات في عهود الدولة الزنكية والأيوبية والمملوكية.

من المناصب الادارية التي تولاها الأمراء المهرانية الحجابة، التي تعد من الوظائف المهمة ويدعى صاحب هذه الوظيفة بـ(الحاجب)، وهو الواسطة

بين الملك والناس[1]، فمثلاً تولى الأمير ابو المنصور فخر الدين عبد الله بن الأمير شرف الدين عيسى المهراني (ت ٥٩٤هـ/١١٩٨م) [2] وظيفة الحجابة في عهد نور الدين أرسلان شاه مسعود بن مودود (٥٨٩ – ٦٠٧هـ/١١٩٣ – ١٢١٠م) في الموصل حيث كان ((أخص حجابه))[3]، وانفرد ابن الشعار بالاشارة الى ذلك دون ان يحدد المدة الزمنية التي تولى فيها الأمير المنصب، وبما أن الأتابك الزنكي أصبح حاكماً في ٥٨٩هـ/١١٩٣م والأمير فخر الدين عبد الله المهراني توفي سنة (٥٩٤هـ/١١٩٨م)، في مدينة نصيبين لذلك يمكن القول انه تولاها في فترة مابين سنوات (٥٨٩ – ٥٩٤هـ/١١٩٣ – ١١٩٨م).

إتخذ خلفاء عماد الدين الزنكي في الموصل ذلك المنصب جرياً على عادة السلاطين السلاجقة[4]، فضلاً عن ذلك فقد كان الأمير فخر الدين المهراني يتمتع بمنزلة عظيمة عند الأتابك نور الدين ارسلان لانه ُعد حينها من الكبار والاجلاء[5].

---

(١) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون (القاهرة: ٢٠٠٦)، ص٢٥٠، القلقشندي، صبح الأعشى، ٤/ ٢٠" عبد الرقيب يوسف، الدولة الدوستكية في كردستان الوسطى، (اربيل: ٢٠٠١)، ٢/ ٨٠.

(٢) ابن الأثير، الباهر، ص١٩٢" الكامل، ٨/ ٧٠٤، ٩/ ٥٠٥.

(٣) ابن الشعار، قلائد الجمان،مج٢،ج ٣/ ٢٤١.

(٤) رشيد الجميلي، دولة الأتابكة في الموصل (بيروت:١٩٧٠)، ص ٢٤.

(٥) ابن الشعار، قلائد الجمان،مج٢،ج ٣/ ٢٤٠.

كما تولى الأمير عزالدين درباس بن مم المهراني(ت ٥٩٥هـ/ ١١٩٨م) امارة الحج[١]، وهي من المناصب الادارية الرفيعة ويعد الأمير من أشهر من تولى إمارة الحج في بلاد الشام سنة ٥٨٨هـ/١١٩٢م في الدولة الأيوبية[٢]، وذلك في أكثر فتراتها حساسية حيث كانت الحروب الصليبية في أوجها ولاسيما في الشام، وكان الأمير عزالدين درباس من أكثر الأمراء المهرانية كفاءة ومشاركة في الأحداث السياسية والعسكرية في الفترة التي حققت فيها انتصارات السلطان صلاح الدين بين سنوات (٥٨٣ – ٥٨٩هـ/ ١١٨٧ – ١١٩٣م) اذ شارك في معركة حطين ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م، وحصار عكا ويافا[٣].

من المناصب الادارية الأخرى التي تولاها أحد الأمراء المهرانية الولاية[٤]،التي تعد من الوظائف الإدارية المهمة والرفيعة ولذلك كان يؤخذ بنظر الاعتبار الكفاءة والمهارة والخبرة فيمن يتولاها، لأنه يأخذ على عاتقه مهمة

---

(١) امارة الحج: وهي من أجل الوظائف والمناصب ويتولاها شخص ذو هيبة وشجاعة ليكون كلامه مطاعاً، لأن أمارة الحج ولاية سياسية وزعامة وتدبير وإنها على الأغلب تكلف إلى أرباب السيوف، وفضلا عن ذلك فان لصاحبها الأشراف الأدبي على الحجاج وصيانة الأمن بينهم خلال سفرهم، المأوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية (بيروت:د/س)، ص ١٧٩، القلقشندي، صبح الأعشى، ٣/ ٢٩٦" هورفتز، أمير الحج، دائرة المعارف الإسلامية، ٢/٦٤٩– ٦٥٠.

(٢) سبط أبن الجوزي، مرآة الزمان، ٨/ ٤١٩.

(٣) عن هذا الموضوع يراجع الفصل الثاني من الكتاب.

(٤) الولاية: وهي من المناصب الادارية الرفيعة، وغالباً ما كان يتم اختيار من يشغلها من أرباب السيوف ويقال لمقلدها(الوالي)، القلقشندي، صبح الأعشى، ٤/ ٢٣ – ٢٤" علي إبراهيم حسن، تاريخ المماليك البحرية، (القاهرة: ١٩٦٧)، ص ٢٩٧ " والمقصود بالولاية الإمارة على البلاد والمتولي لأمور الناس ، ابن منظور، لسان العرب (بيروت: د.س)، ١٥/٤٠٧–٤١٢.

الدفاع عن المنطقة التي كان يعين بها من الأخطار الداخلية والخارجية، وفي العصر المملوكي كلف الأمير سيف الدين أبو بكرالمهراني[1]، وهو من الأمراء الأكفاء الذين خدموا في الدولة المملوكية في فترة السلطان المنصور سيف الدين قلاوون في صفر سنة ٦٨٣هـ/١٢٨٤م بإمور ولايتي البهنسا والاشمونين عوضاً عن أمراء آخرين[2]، والمصادر تغفل عن تحديد مدة ولايته ولايعرف كم سنة بقي في منصبه والياً، الا ان المقريزي اشار في سنة ٦٨٧هـ/١٢٨٨م الى تولي أمير جديد ولاية البهنسا، فضلاً عن ذكره مقتل والي الاشمونين سنة ٦٩٢هـ/١٢٩٣م[3]، كما ان أخباره تنقطع في المصادر حتى وفاته في جمادي الأولى من سنة ٧٣١هـ/ ١٣٣٠م ودفن في القرافة[4].

ب- القضاء

يعد القضاء من المؤسسات الإدارية المهمة وذات أهمية كبيرة في حياة المجتمع الاسلامي، و من أرفع المناصب الدينية والشرعية و يعمل هذا المنصب على إرساء قواعد العدالة والحق مع الفصل بين

(١) تاريخ ابن الجزري، ٤٩١/١" تاريخ ابن الفرات، ٢/٨" المقريزي، السلوك، ٢/ ١٨٣.

(٢) تاريخ ابن الفرات، ٢/٨" المقريزي، السلوك، ٢/ ١٨٣.

(٣) المقريزي، السلوك، ٢/ ٢٠٨، ٢٤٠.

(٤) تاريخ ابن الجزري، ١/ ٤٩١" المقريزي، السلوك،١٤٩/٣.

الخصومات[1]،والذي يتولى هذا المنصب يسمى بـ(القاضي)، من قوله تعالى ((فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ))[2].

اختصت أُسرة نجم الدين حسن بن ابراهيم المهراني وهي من الاسر الكُردية الشهيرة في بلاد الشام بالقضاء في العهد المملوكي، وتبؤا عدد من افرادها مناصب في المؤسسات القضائية واشتهروا بها، فضلاً عن معرفتهم بآداب القضاء كانوا ملمين بعلوم عديدة كالفقه،والحديث، والتصوف ومن المرجح ان هذه الاسرة العلمية تمت بصلة الى الأمراء المهرانية إبان العهد الأيوبي، والشيخ نجم الدين حسن (ت٦٩٢هـ /١٢٩٢م) وهو رأس الاسرة[3] تولى قضاء بعض أعمال دمشق في بدايات العهد المملوكي، و((كان عنده دين متين، وسلامة باطن)) [4]، علاوة على ممارسته القضاء فقد تولى مهنة التدريس في أشهر المدارس الشافعية بدمشق ومنها مدرسة الاكزية[5] والصلاحية المنسوب الى صلاح الدين[1]،كما كان القاضي مهتماً

---

(١) ابن ابي الدم، آداب القضاء (بغداد: ١٩٨٤)،ص ص ١٢٥ – ١٢٦"ابن منظور، لسان العرب، ٤٩/١٠.

(٢) سورة طه، الآية ٧.

(٣) البرزالي، المقتفي،ج ١،ق٣١٦/٢" تاريخ ابن الجزري، ١/ ١٧٢" الذهبي، تاريخ الاسلام (حوادث٦٩١ – ٧٠٠هـ) ص ١٥١" المختار من تاريخ ابن الجزري (بيروت: ١٩٨٨)، ص ٣٥٩، ينظر شجرة العائلة في ملحق رقم(٢)

(٤) البرزالي، المقتفي،ج ١،ق٣١٦/٢" تاريخ ابن الجزري، ١/ ١٧٢.

(٥) المدرسة الاكزية: انشاها في العهد الأيوبي الأمير (اكز) صاحب السلطان نور الدين الشهيد سنة ٥٨٧هـ/١١٩١م ايام السلطان صلاح الدين الأيوبي، وتقع المدرسة في زقاق المحكمة القريب من سوق الخياطين بمدينة دمشق، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق (بيروت:١٩٩٥)، ٧٥/٢" ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ج ٢، ق١٢٣/١" النعيمي، الدارس، ١٢٤/١–١٢٦ الشهابي، معجم دمشق، ١٧١/٢.

مهتماً بمساعدة من يطلب التعليم مادياً ومعنوياً،إذ أورد ابن الجزري أنه دخل مرة إلى مدرسة لم يحددها ومعه كمية من الذهب تصل قيمته نحو ألف درهم فوضعه فيها دون ان يذكر ذلك لاحد[٢].

توفي القاضي نجم الدين المهراني في صفر سنة ٦٩٢هـ/١٢٩٣م ودفن بمقابر باب الصغير[٣]، وخلف من بعده أبناءاً مارسوا القضاء وساروا على نهجه ووصفهم البرزالي (ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨م) بانهم من القضاة ولايعرف عنهم شيئاً سوى الاسم وهم القاضي بدر الدين إبراهيم والقاضي بهاء الدين محمد، من دون أن يذكر أية معلومات عنهما[٤].

استمرت الأُسرة في ممارسة القضاء في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي حيث تولى القاضي شرف الدين عبد الرحيم بن القاضي بدر الدين إبراهيم المهراني قضاء مدينة اللاذقية، فضلاً عن توليه جهات أخرى غير معروفة لدينا ،وهو حفيد القاضي نجم الدين حسن، ويبدوا أنه كان يحرص على الظهور كشخصية دينية ولذلك ذكره البرزالي ((كان شكلاً حسناً كبير العمامة أسود اللحية))[٥] وتوفي في رجب سنة ٧١٨هـ/ ١٣١٨م[٦].

---

(١) البرزالي، المقتفي، ج١،ق٣١٦/٢" تاريخ ابن الجزري، ١٧٢/١" الذهبي، تاريخ الاسلام (حوادث ٦٩١ – ٧٠٠هـ) ص١٥١" المختار من تاريخ ابن الخزري، ص ٣٥٩.

(٢) تاريخ ابن الجزري، ١٧٢/١.

(٣) البرزالي، المقتفي،ج ١، ق٣١٦/٢" تاريخ ابن الجزري، ١٧٢/١.

(٤) المقتفي،ج ٢، ق٣٠٩/٢ ،٣٢٥ " الوفيات،ص٤٥٥، ٤٧٥.

(٥) المقتفي،ج ٢،ق٣٢٥/٢ " الوفيات، ص ٤٧٥.

(٦) المقتفي،ج ٢،ق٣٢٥/٢.

فضلاً عن القضاء تولى افراد تلك الاسرة مناصب أخرى مرتبطة ومكملة لها فالقاضي نجم الدين حسن اعد في بداية امره من الشهود (العدول) قبل ان يتولى القضاء وهي وظيفة ((دينية تابعة للقضاء))[١]، اذ كان لهم دور كبير في مساعدة وتزويد القاضي بالمعلومات التي تسهل عمله أثناء الحكم[٢]، وكان نجم الدين حسن يعمل شاهداً في الامينية[٣]، وكذلك حفيده الفقيه شهاب الدين أحمد بن القاضي بهاء الدين محمد المهراني الذي عرف كأحد الشهود العدول في القلعة بدمشق[٤].

فضلاً عن ذلك مارس الفقيه شهاب الدين أحمد المهراني وظيفة أخرى مرتبطة هي الأخرى بالقضاء وهي (الشروطي) حيث يقوم بكتابة الوثائق، وواجباته متقاربة لواجبات الكاتب[٥]، فقد كان الفقيه شهاب الدين أحمد المهراني يكتب الشروط كتابة حسنة حسبما ذكره البرزالي، وتوفي في صفر من سنة ٧١٨هـ/١٣١٨م ودفن في مقبرة الباب الصغير[٦].

---

(١) مقدمة ابن خلدون، ص ٢٣٤.

(٢) لولاف مصطفى سليم الاتروشي، القضاء في مصر والشام في العهد الأيوبي (عمان: ٢٠٠٧)، ص ١٢١.

(٣) البرزالي، المقتفي،ج ١،ق٣١٦/٢، المدرسة الامينية: انشاها في العهد السلجوقي امين الدولة كمشتكين سنة ٥١٤هـ/١١٢٠م وكانت تعرف باسم(حق الذهب)، وتقع في سوق الحرير بمدينة دمشق، ابن شداد، الاعلاق الخطيرة،ج٢،ق١٢١/١" النعيمي، الدارس، ١٧٧/١،١٧٩" بدران ، منادمة الاطلال، ص٨٦

(٤) البرزالي، المقتفي،ج ٢،ق٣٠٩/٢ " الوفيات، ص ٤٥٥، ينظر شجرة العائلة في ملحق رقم(٢)

(٥) يوسف، الدولة الدوستكية ، ٢/ ٩٤.

(٦) المقتفي،ج ٢،ق٣٠٩/٢ " الوفيات، ص ٤٥٥.

ثانياً: نشاطهم العلمي

نبغ من بين افراد المهرانية ببلاد الشام منذ ايام السلطان صلاح الدين عدد من ارباب الاقلام وعرفوا واشتهروا في علوم مختلفة كالفقه والتصوف والشعر خلال فترة الدراسة لاسيما في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي وساهموا في إغناء الحضارة الإسلامية بنتاجاتهم على مختلف الأصعدة، و وردت في المصادر أسماء عدد منهم، اشتغلوا في استحصال بعض العلوم:

أ- علم الحديث

يعد علم الحديث من العلوم التي تميزت بها الأمة الإسلامية وهو منهج لتحديد صحة الاحاديث والآثار المروية عن النبي محمد(ص)، وتأتي بالدرجة الثانية بعد علم القرآن من حيث الاهتمام[1]، اذ برز من المهرانيين[2] محدثين اهتموا به وعكفوا على سماع وتعليم الحديث وقراءة كتبه وفق الأسس الصحيحة ونقلها وروايتها، وتحدث ابن الصلاح الشهرزوري (ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م) عن ابي الحسن علي بن مالك المهراني الذي كان بمدينة ميافارقين وهو من محدثي القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي ويعد هذه الرواية اقدم رواية عن المحدثين المهرانيين[3]، ولكنه لم

---

(١) مقدمة ابن خلدون،ص ص ٤٦٤ – ٤٦٥.

(٢) عند مطالعة كتب التراجم عثرنا على جملة من الشخصيات المنسوبين الى الجراحي= الجراح ووصفوا بالجراحي ولا نعلم هل انهم من قلعة الجراحية وهي من اشهر القلاع المهرانية او نسبوا الى مهنة الجراحة او اسرة الجراح ولم نخوض الحديث عنهم خوفاً من وقوع الالتباس.

(٣) طبقات الفقهاء الشافعية ، ١٣٣/١.

يذكر المزيد عنه، وهناك عدد اخر من المحدثين ومنهم علاء الدين علي بن سليمان بن حوري المهراني الذي لانعرف عنه شيئاً كثيراً سوى الاشارة الى سماعه علم الحديث، وتوفي في ربيع الآخرة سنة ٦٨٢هـ /١٢٨٣م ودفن في مقبرة باب الصغير[١].

من فقهاء المهرانيين الملمين بعلم الحديث والعارفين بالعلوم الشرعية الأمير الفقيه عبد الله بن الأمير نور الدين علي بن طغريل بن عمر المهراني، الملقب بحسام الدين الدمشقي حيث وصفته المصادر بالعالم الفاضل، فضلاً عن ذلك كان رجلاً جليلاً، فقيهاً، فاضلاً، خيراً، فقد أهتم بسماع الحديث وروايته كما سمع صحيح مسلم من عدد من الشيوخ المحدثين الذي يعتبر ثاني أصح كتب الحديث بعد صحيح البخاري ، كما حرص الأمير على الظهور أمام الملأ كرجل دين اذ كان يلبس القباء [٢]، وتوفي في جمادي الآخرة من سنة ٧٠٦هـ/ ١٣٠٦م بداره ظاهر مدينة دمشق، حيث صلي عليه في اليوم التالي بالمدرسة الزنجيلية[٣] القريب من داره، وصلي عليه مرة أخرى بالمصلى خارج باب الفراديس[٤] ودفن بسفح جبل قاسيون[١].

---

(١) البرزالي، المقتفي، ج ١،ق٢/٢١.

(٢) البرزالي، المقتفي، ج ٢،ق١/٣٢٧" العسقلاني، الدرر الكامنة (بيروت: ١٩٩٣)، ٢/ ٢٧٤.

(٣) المدرسة الزنجيلية: انشاها الأمير عزالدين ابو عمرو عثمان بن علي الزنجيلي او الزنجاري في سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م خلال عهد السلطان صلاح الدين الأيوبي، وتعرف المدرسة بالزنجارية ايضاً، تقع في محلة السبعة انابيب بدمشق بين باب توما وباب السلام، ابن شداد، الاعلاق الخطيرة،ج٢،ق١/٢٢٢" النعيمي، الدارس، ١/٥٢٦" بدران، منادمة الاطلال، ص ١٧٣.

(٤) باب الفراديس: من ابواب مدينة دمشق في الجهة الشمالية لسورها تقع بين باب السلام وباب الفرج، نسب قديما الى محلة الفراديس الكائنة في خارجها، الباب

الظاهر أن الأمير الفقيه حسام الدين المهراني كان ينحدر من عائلة فاضلة ذات جاه ودين فقد ذكر البرزالي أسماء العديد من أقاربه ومنهم أحد أبنائه وهو علاء الدين علي بن عبد الله بن علي المهراني الذي توفي في محرم سنة ٦٦٩هـ/١٢٧٠م ودفن بسفح جبل قاسيون[٢]، من دون أن يذكر معلومات أخرى عنه، كما اشار الى أحدى أخواته سماها أخت حسام الدين أبن المهراني دون ذكر اسمها، وكانت متزوجة من عماد الدين ابن الشرف حسن المقدسي، وقيل عنها كانت أمراة صالحة، كثيرة الخير حجت وجاورت وزارات بيت المقدس ، وقد توفيت هي وأحد أبنائها في ليلة الأحد١٢ جمادي الأول ٧٠٦هـ/١٣٠٦م، ويظهر انها توفيت مع ابنها بحادثة، ودفن مع ولدها في سفح جبل قاسيون[٣]، والظاهر أنهم كانوا جميعاً من عائلة واحدة، بالإضافة إلى ذلك فأنهم قد دفنوا جميعاً بسفح جبل قاسيون.

ب- الفقه

الفقه لغة العلم بالشيء والفهم له[٤]، أما اصطلاحاً فهو ((معرفة أحكام

مزدوج داخلي وخارجي، جدد في العهد الأيوبي سنة ٦٣٩هـ/١٢٤١م ويعرف ايضاً بباب العمارة وبباب الفراديس الكبير، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ١٤/١-١٥ ،١٨٦/٢" ابن شداد، الاعلاق الخطيرة،ج ٢، ق١/٣٥-٣٦" الشهابي، معجم دمشق، ٢٦/١.

(١) البرزالي، المقتفي،ج ٢، ق١/ ٣٢٧، جبل قاسيون: الجبل المشرف على مدينة دمشق من جهتها الشمالية والغربية وتعرف بجبل الصالحية، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٨٩/١، ٢٠٥" ابن طولون، القلائد الجوهرية، ٤٢/١، ٨٧.

(٢) المقتفي،ج ٢،ق١/١٠، ينظر شجرة العائلة في الملحق رقم(٣).

(٣) المصدر نفسه، ج ٢،ق١/ ٣٢٧.

(٤) أبن منظور، لسان العرب، ١٣/ ٥٢٢.

الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحذر والندب والكراهة والإباحة، وهي متلقاة من الكتاب والسنة وما نصبه الشارع لمعرفتها من الأدلة، فإذا استخدمت الأحكام من تلك الأدلة قيل هو الفقه))[1].

حظي علم الفقه باهتمام المهرانيين في العهد المملوكي وظهر أسماء عدد منهم، أمثال الفقيه الشيخ نجم الدين حسن ابن إبراهيم المهراني (ت ٦٩٢هـ/١٢٩٣م) المار ذكره[2]، والفقيه حسام الدين المهراني (ت ٧٠٦هـ/١٣٠٦م) الذي كان جليلاً، فقيهاً[3]، فضلاً عن الفقيه شهاب الدين أحمد بن القاضي بهاء الدين محمد المهراني الكُردي (ت ٧١٨هـ/١٣١٨م)[4].

من الجدير بالذكر، فان النصوص الموجودة لدينا تظهر أن المهرانيين كانوا شافعيي المذهب، فالأمراء والعلماء الذين تتردد أسماءهم في المصادر كانوا جميعهم على المذهب الشافعي.

جـ- الزهد والتصوف

عرف التصوف على انه العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى[5]، وأصبح بذلك التصوف علماً متبعاً وسمي بأسماء عديدة منها علم

---

(١) مقدمة ابن خلدون، ص ٤٦٩.

(٢) البرزالي، المقتفي، ج ١، ق٣١٦/٢" الذهبي، تاريخ الاسلام (حوادث ٦٩١ – ٧٠٠هـ)، ص ص ١٥١ – ١٥٢.

(٣) البرزالي، المقتفي ، ج٢،ق٣٢٧/١.

(٤) البرزالي، المقتفي ،ج ٢،ق٣٠٩/٢ " الوفيات، ص ٤٥٥.

(٥) مقدمة أبن خلدون، ص ٥٠٦.

المعارف، علم الأسرار وعلم المكاشفة وغيرها وقد انتشر التصوف منذ بداية العصر العباسي[١].

دخلت بعض الشخصيات المهرانية في سلك التصوف وكانوا يهتمون ويقربون منهم ويعتقدون بصلاحهم وصدق ارائهم وكان أغلب الذين برزوا في مجال التصوف من الأمراء والقادة والشيوخ، ومنهم الأمير إبراهيم بن حسين المهراني صاحب قلعة الجراحية فقد كان يجالس ويلازم الصوفية، فضلاً عن كونه أحد أتباع الشيخ عدي بن مسافر الهكاري (ت ٥٥٧هـ/١١٦١م)، وكان يرتاد الى مركزه في لالش[٢].

اقترن الزهد والتصوف عند المهرانيين في بداية العهد المملوكي بالشيخ خضر بن أبي بكر المهراني (ت ٦٧٦هـ/١٢٧٧م)، الذي كان ((فطناً بالتصوف لبيباً، إذا دعا إلى المعنى الغامض كان مجيباً، وإذا نظمه كان عجيباً له غوص على حقائق المعاني، ومواعظ أطرب من المثالث والمثاني))[٣]، ولذلك أورده السيوطي (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م) ضمن من كان بمصر من العلماء والزهاد والصوفية[٤]، علاوة على ذلك كان يمتلك زوايا صوفية عدة تقدم فيها الخدمات للفقراء من مسكن ومأكل ومال[٥]، وظهر الشيخ

---

(١) مصطفى عبد الرزاق، مادة التصوف، دائرة المعارف الإسلامية، ٣٤٤/٩.

(٢) التادفي الحنبلي، قلائد الجواهر، ص ٨٦" النبهاني، جامع كرامات الاولياء، ٢٧٢/٢.

(٣) المناوي، الكواكب الدرية، ٢٧/١/١.

(٤) حسن المحاضرة، ١/ ٤٢٨.

(٥) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ٢٦٧/٣ – ٢٦٨" النويري، نهاية الأرب، ٢٤٢/٣٠ – ٢٤٣.

خضر كأحد الصلحاء المتدينين وكان يقرأ القرآن على اي شخص يشكو ألماً في جسده[١]، بالإضافة إلى أن كبار رجال الدولة مثل الصاحب بهاء الدين بن حنا الوزير يطلبون الموعظة منه، وقد كان يعظ الطالبين للدعاء والزيارة بان ((الذي علم نيتك يكافئك عليها))[٢].

فضلاً عن ذلك، هناك عدد من المهرانيين ممن جعلوا العبادة وعدم مخالطة الناس طريقاً إلى التقرب من الله تعالى، ومنهم الأمير حسام الدين المهراني اذكان ملازماً لداره في السنوات الاخيرة من حياته واصبح منقطعاً عن الناس كثير الاشتغال والمطالعة وتفرغ للعبادة[٣]، وكذلك الحال بالنسبة إلى الفقيه شهاب الدين أحمد المهراني اذ كان متديناً وقليل الاختلاط بالناس في السنوات الاخيرة من عمره[٤].

كما عرف بين الناس عدد من الأمراء المهرانية بدورهم الريادي في الجهاد ضد الصليبيين وتمتعوا بسمعة جيدة، فبعد وفاتهم تحولت مقابرهم الى أماكن للعبادة وطلب المغفرة وأصبح الناس يرتادون اليها ومنها تربة الأميرحسام الدين حسين الجراحي في القدس[٥]، وتربة الأمير شرف الدين شروة المهراني في دمشق[٦]

---

(١) النويري، نهاية الأرب، ٣٠/ ٢٤٣.

(٢) الذهبي، تاريخ الاسلام (حوادث ٦٦١ – ٦٧٠هـ) ص ص ١٣٩ – ١٤٠.

(٣) البرزالي، المقتفي، ج ٢،ق١/٣٢٧" العسقلاني، الدرر الكامنة، ٢/ ٢٧٤.

(٤) البرزالي، المقتفي، ج ٢،ق٢/٣٠٩ " الوفيات، ص ٤٥٥.

(٥) الحنفي، الحضرة الأنسية، ص ٩٦.

(٦) بدران، منادمة الإطلال، ص ١٥٠.

د-الشعر

لم تقتصر إسهامات المهرانيين الحضارية خلال حقبة الدراسة على النواحي العلمية والشرعية فحسب بل كان لهم دور بارز في النواحي الأدبية ايضاً، ولاسيما الشعر العربي الذي يعد من أهم الفنون الادبية وأكثرها انتشاراً[١]، حيث برز أسماء عدد من الشعراء المهرانيين ممن نظموا أشعاراً في مجالات شتى وآخرون هواة ممن قاموا بالقاء وتنظيم ابيات من الشعر في المناسبات، فضلاً عن ان عدد من الأمراء المهرانيين كانوا يقربون الشعراء اليهم وذلك في سياق اهتماماتهم باصحاب العلم.

كان الشاعر أبو الهيجاء عبد الله ابن الأمير فخر الدين عبد الله بن شرف الدين عيسى الموصلي المهراني من اسرة مهرانية معروفة لها قدم راسخ في الأحداث السياسية والعسكرية في الدولة الزنكية، إذ كان هو ووالده وجده يخدمون الأتابكية الزنكية في الموصل[٢]، ومنذ أن كان شاباً خدم في الجيش الزنكي كجندي عند عدد من الأمراء الزنكيين ومنهم الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ (٦٣٠ – ٦٥٧هـ/١٢٣٢ – ١٢٥٩م) صاحب الموصل[٣].

ولد الشاعر أبو الهيجاء بمدينة الموصل سنة ٥٩٤هـ/١١٩٨م[٤] وهي السنة التي توفي فيها والده في نصيبين، ويعد أبو الهيجاء المهراني من أشهر

---

(١) مقدمة ابن خلدون،ص ص ٦٤١ – ٦٤٥" أكو برهان محمد، الحياة العلمية في ديار بكر وجزيرة ابن عمر، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة صلاح الدين (اربيل: ٢٠٠٠)، ص ١٤٣.

(٢) ينظر شجرة العائلة في الملحق رقم (١).

(٣) ابن الأثير، الباهر، ص ١٩٣" الكامل، ٨/ ٧٠٤، ٩/ ٥٠٦" ابن الشعار، قلائد الجمان، مج٢،ج ٣/ ٢٤٠-٢٤١

(٤) ابن الشعار، قلائد الجمان، مج،٢،ج ٢٤١/٣.

شعراء عصره في الموصل إضافة إلى المكانة الكبيرة التي تميز بها لدى الدولة الزنكية، غير انه لسوء الحظ يعد ابن الشعار(ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م) الوحيد الذي افرد ترجمة له كما نقل ابياتاً من اشعاره ولا يستبعد ان يكون له ديوان[١].

أجاد الشاعر أبو الهيجاء المهراني استخدام قواعد الشعر من وزن وقافية وتوظيفه بالتعبير عن افكاره فكان((محسن في صوغ القريض ونظامه وهو في نفسه مفرط الذكاء سريع الإدراك))[٢]، وبرع في العديد من مجالات الشعر فكان ذو طبع سليم في تنظيمه الابيات الشعرية، وكان ملماً بكل ما يكتب ولم يعتني بشيء من الصنائع إلا وكان فيه تام المعرفة والحذق ، علاوة على ذلك كان يفوق أقرانه وأشكاله من الشعراء وذلك من حيث اختياره لألفاظ مستعذبة ومعان منتخبة، فقد نظم قصائد مدح فيها بدرالدين لؤلؤ أورد ابن الشعار نماذج منها وأبدع فيه ووصفه باوصاف رائقة فقال:

العادل السلطان بدر الدين والملك الرحيم المنعم المشكور
القاهر المتمرد بن القامع الشرك الكمي الأروع المحذور
عضد الخلافة ناصر الإسلام محيي العدل حام للثغور مجبر[٣]

(١) للمزيد عن اشعاره: ابن الشعار، قلائد الجمان، مج٢،ج ٣/ ٢٤٠-٢٤٤
(٢) المصدر نفسه، مج٢،ج ٣/ ٢٤١.
(٣) ابن الشعار، قلائد الجمان، مج٢،ج ٣/٢٤١.

واتخذ من الشعر سلاحاً ووسيلة للدفاع ومدح الملك الرحيم لاسيما عندما اتهم بانه يرتبط بعلاقات مع ملوك الاطراف[1]، فإختار الشاعر أبو الهيجاء المهراني أحسن المعاني في ذلك:

من دونه كسرى وقيصر في العلى هاذاك مكسور وذا مقصور
سبحان معطية السعادة والنهى من اردشير لديه من سابور؟
من عنتر من خاتم من قيس بل من قسّ حديـــثه المأثور[2].

الظاهر ان تقربه من الملك الرحيم جعله يعيش في ترف بقصوره وكان له اليد الباسطة في الآداب الملوكية، كالتصيد بالصقر والكلاب، والضرب بالصولجان والرمي، وركوب الخيل وسباقها، وكما تميز الشاعر المهراني بحسن الحديث وتعامله اللطيف وحبه للنكات فقال ابن الشعار ان ((له طُرَف شائقة))[3]، لم يذكر ابن الشعار سنة وفاته على الرغم من معاصرته له، ولكن يمكن الاستدلال من ذلك على فرضية وفاته بعد ابن الشعار.

كما أورد المصادر أسماء عدد من الشخصيات المهرانية حيث نظموا ابياتاً من الاشعار في المناسبات ولايمكن عدهم من الشعراء بل هم هواة الشعر[4]،

---

(١) الذهبي، تاريخ الاسلام (حوادث ٦٥١ – ٦٦٠هـ) ص ٣٢٢.

(٢) ابن الشعار، قلائد الجمان،مج٢،ج ٢٤٢/٣.

(٣) المصدر نفسه مج٢،ج ٢٤٢/٣.

(٤) أورد الابشيهي اسم إبراهيم بن خلف المهراني، نظم ابياتاً شعرية في طلب العلم، ولكن لايمكن الجزم بانه من الكُرد المهرانية، المستطرف في كل فن مستظرف، ص٣١.

ومنهم مبارزالدين إبراهيم بن إبراهيم بن المهراني، ولايعرف عنه شيئاً وعن نشاطه الادبي ولم يترجم له سوى المقريزي وهي مقتضبة، واكتفى بذكر اسمه وثلاثة ابيات من شعره وهي غزل لشخص يرجح ان يكون أحد غلمانه فقال:

أخي لا تلمني في هوى الأسمر العذري فقد قام فيه عاذلي في الهوى عذري
مليح إذا عانيت صورة وجهه شهدت له حسناً يفوق على البدر
إذا ما بدا لي حسنه وجمـــاله وحـق ولائي فيه المدمني صبري[1]

وقد أورد ابن شداد ذكر يحيى بن سعيد بن عبد الله المهراني الحموي الذي نظم أبياتاً شعرية في وصف مدينة دمشق ويقول فيها:

ما بعد حلق في البسيطة دار تجري خلال قصورها الأنهار
دار تلذ بها النفس وتجتبي من حسنها ثمر المنى الأبصار
زادت بها الدنيا جمالاً بارعاً وزهت بحسن صفاتها الأزهار[2]

من المعروف أن الكُرد بشكل عام والمهرانية بشكل خاص مارسوا نشاطهم في الشام ولاسيما مدينة دمشق ويبدو ان المذكور كان احد افراد الاسر المهرانية الذين تمركزوا فيها.

---

(١) المقفى الكبير، ١/ ٣٢ – ٣٣.
(٢) الأعلاق الخطيرة، ج ٢،ق١/٣٤٧.

لم يكن اهتمام المهرانيين بالشعر محصوراً بالشعراء والمثقفين والأدباء فقط، بل وجد الشعر والشعراء اهتماماً واضحاً من قبل الأمراء وكبار رجالات المهرانية الذين كانوا يرعونهم ويقربونهم اليهم ويمنحونهم الالقاب ويجزلون لهم بالعطاء ويستقبلونهم في دورهم، حيث كان الشاعر الموصلي الشهير ابن دنينير (ت ٦٢٧هـ/١٢٢٩م)، في خدمة الأمير أسد الدين بن عبدالله المهراني (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، واثناء مرافقته للأمير أسد الدين كان يمجد من أفعاله ويكتب أشعاراً في مدحه ووصف شجاعته[١]، في ديوانه وهي مخطوط كما ذكر الزركلي[٢]، واستطعنا الحصول على بعض من تلك الاشعار نقلها لنا محمد عبدالقادر الجزائري (١٣٣١هـ/١٩١٣م) حيث قال:

كان لي من نـدى أياديك	طرف مستجاد وبغلة وغلام
خانني الدهر في الجميع فشأني	عبرات حرى ودمع سجام
فاكبت الحاسدين منك بطرف	بمـطاه سرج وفيه لجام
يسبق البرق إن جرى يدرك	الغاية ليست تفوته الأوهام

(١) الزركلي، الإعلام، ١/ ٦٢.

(٢) المصدر نفسه ٦٢/١، ذكر الزركلي ان المخطوطة موجودة عند (أحمد عبيد) في دمشق وهو قد أطلع عليه عنده، ولقد حقق الديوان من قبل جاسم محمد جاسم سنة ١٩٨٧ في كلية الاداب بجامعة بغداد ونال بها شهادة الدكتوراه، وعلى الارجح طبع على هيئة كتاب ولكن لم نتمكن من الحصول عليها.

أذناه مثل القناتين عـالي المتن رحب الإهاب فيه اضطرام

لونه كالنـضار أو كمحبا قد يراه الهوى وشف السقام

وبريء مما يشـين فلا الأخ طاف فيه وليس فيه انهضام

شاهـد لي فيما أحدق من نعماك عـدل إذ رآه الأنام

وإذا ما أكرمت فاكرم فتنى يزك ولديه الإحسان والإكرام[1]

كما كان للأمير أسد الدين المهراني علاقة جيدة وحسنة مع الشاعر ابو الفضل بن ابي الحسن الشيباني ((وكانت بينهم صحبة ومحبة تتجاوز حد الوصف))[2]، وعندما كان جلال الدين منكبرتي الخوارزمي محاصراً لمدينة خلاط سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م كتب الشاعر قصيدة عن الأمير وارسلها اليه معبراً فيها عن أشواقه وألم فراقه عنه، ويظهر مآسي اسرهم ومعاملة الجيش الخوارزمي لهم وقد أورد ابن الشعار نقلاً عن الشاعر نفسه ابياتاً منها:

أابثك الاشواق ام اشكو الذي انا فيه من حذر ومن وسواس

هيهات لا احداهما انا قادر اني اعبر عنه في قرطاس

ولقد سمعت من الكلام عجائباً زادت على عدي وحد قياسي

وتعرض الاعداء بي لما رأوا بيني وبينك ضجة الحراس[3]

---

(١) عقد الاجياد في الصافنات الجياد (سورية:١٩٥٧)، ص ٦٩.

(٢) ابن الشعار، قلائد الجمان، مج٤،ج ٥/٢٥٠-٢٥١.

(٣) المصدر نفسه، مج٤، ج ٥/٢٥٠-٢٥١.

ذكر الشاعر محاسن واخلاق الأمير اسدالدين بن عبدالله المهراني، وقال ان كل ما يعانيه من قسوة الاسر وسوء المعاملة من قبل الخوارزميين يهان الا فراقه فهو صعب جداً عليه:

اولست تعلم انني الخل الذي	يتلوا محاسنكم مع الانفاس
واذا اعترى امر وفاجأ فادح	يوماً يجود بروحه ويواسي
ولئن اتاح الله عودك سالماً	واجاب فيك الدهر بعد شماس
فجميع ما لاقيت مغتفر له	الا فراقك يا ابا العباس[1]

بين الشاعر شجاعة ومروءة الأمير أسدالدين وقدرته في القتال والجهاد وأَزره في أَسره وقال له بان لايخشى الموت فهو من أجل المجد والنصر:

اذا انت حققت المكارم في امرىء	وايقنت ان المجد تحت ردائه
فزره ولاتخشى الملال فانه	يرى لك حقاً في لزوم فنائه[2]

(١) المصدر نفسه، مج ٤،ج ٢٥١/٥.

(٢) المصدر نفسه، مج٤،ج ٢٥١/٥.

فضلاً عن هؤلاء كان الشيخ خضر المهراني أديباً [1]، وكما نظم شرف الدين محمد بن رضوان الناسخ شعراً يمدحه فيه[2]، انفرد البغدادي بالقول ان الشيخ صنف كتاباً باسم (الوظائف المعزية للمناقب المعزية)[3].

ثالثاً: نشاطهم العمراني

أ- المساجد والجوامع والزوايا والربط

١- المساجد والجوامع

مما لا شك فيه أن الإسهام في بناء المساجد وعمارتها من سمات أهل الإيمان الذين يرجون موعود الله والدار الاخرة، ببنائهم مكان يأوي إليه الناس ليصلوا فيه ويتعبدوا ربهم وقد ثبت جملة من النصوص الشرعية تحث على بناء المساجد والعناية بشؤونها وحفظها[4]، وقال تعالى:﴿**إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ**﴾[5]، ولذلك قام الأمراء المهرانية وكغيرهم من الأمراء الكُرد ممن له ثروة وجاه ببناء المساجد على نفقتهم

---

(١) المناوي، الكواكب الدرية، ١/١/٢٧.

(٢) ينظر الشعر في الفصل الثالث– المبحث الثالث.

(٣) هدية العارفين (استنبول:١٩٥١) ١/٣٨٧، ذكر حاجي خليفة كتابا بنفس الاسم لكنه ذكر انه الف للسلطان الاشرف صلاح الدين خليل (٦٨٩–٦٩٣هـ/١٢٩٠–١٢٩٤م) ونحن نعلم ان الشيخ توفي سنة ٦٧٦هـ/١٢٧٧م، ومن المرجح جداً ان يكون البغدادي قد استقى من الخليفة المعلومة، كشف الظنون (بغداد:١٩٤١) ١/٢٠١٦.

(٤) حسين مؤنس، المساجد، (الكويت: ١٩٨١)، ص ص ٣١ – ٣٦.

(٥) سورة التوبة، الآية ١٨.

الخاصة لأنه أحد ابواب التدين والتقرب الى الله، وفضلاً عن كونها مكاناً للعبادة، أصبحت المساجد والجوامع نقطة الارتكاز الأولى التي قامت عليها العلوم الإسلامية[1].

حرص الأمراء المهرانيين على بناء المساجد والجوامع في المدن الإسلامية التي أصبحت مركزاً للعلوم في بلاد الشام ومصر واقليم الجزيرة ولاسيما مدن حلب ودمشق والقدس والقاهرة والإسكندرية.

أ- جامع إبراهيم المهراني في الموصل

بناه الأمير إبراهيم بن حسن المهراني صاحب قلعة الجراحية، وهو من الأمراء المهرانية خلال القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي الا ان المصادر لم تتطرق إليها، ولكن وجدت آثار تدل على بنائها من قبل إبراهيم المهراني في مرقد الإمام إبراهيم بن الإمام جعفر الصادق، إذ بنى على انقاضه الملك الرحيم بدر الدين لؤلو مشهداً له، ويقع الجامع بالقرب من مسجد النبي جرجيس (عليه السلام) في مدينة الموصل[2].

وجدت كتابة نقش على حجر أسود ونقل إلى متحف الآثار العراقية في مدينة بغداد مع قطع أثرية أخرى والكتابة هي ((هذا المسجد الذي عمره الأمير إبراهيم الجراحي، وهذه التربة المجاورة له تربة حسنة خاتون بنت

---

(١) مؤنس، المساجد،ص ص ٣٧ – ٤٢.

(٢) العمري" منية الأدباء في تاريخ الموصل الحدباء (الموصل:١٩٥٥) ،ص،١٠٤" سعيد الديوه جي،تاريخ الموصل،١/٣٤٠ " الموصل في العهد الأتابكي،ص ص ١٥٩-١٦٠

القرابلي رحمة الله عليها)) [١]،وحسنة خاتون هي زوجة الأمير إبراهيم المهراني[٢] وهي بنت القائد التركماني القرابلي زعيم التركمان السلفرية الذين انتشروا في شهرزور واستولوا على قلعة خفتيذكان[٣]، في اواخر القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي[٤]، وبعد أن توفي الأمير إبراهيم المهراني دفن في المسجد وأصبح فيما بعد يعرف بتربة الأمير إبراهيم المهراني[٥].

ب- مساجد المهرانيين في حلب

أورد ابن شداد اسم مسجدين للمهرانيين في مدينة حلب[٦]، الا انه لم يتطرق الى المزيد من المعلومات عنهما كما ولم تذكرها أية مصادر أخرى، ويقع المسجد الاول وسط المدينة في ناحية تسمى بالحاضر السليماني[٧]، أما

---

(١) الديوه جي،تاريخ الموصل،١/ ٣٤٠ " الموصل، ص ١٦٠" سليمان الصايغ، تاريخ الموصل(بيروت:١٩٢٨)، ٣/ ١٦٤.

(٢) الديوه جي، الموصل،ص ص ١٥٩ – ١٦٠.

(٣) قلعة خفتيذكان: وهي من القلاع العظيمة التي تقع ضمن اعمال مدينة اربل على طريق منطقة شهرزور، حيث كانت بيد الكُرد الزرزارية، وكان يقال لها خفتيان سرخاب وذلك نسبة الى الأمير سرخاب بن بدر بن مهلهل، حيث اصبحت القلعة محل اطماع القوى المتنفذة المجاورة لها، ابن الاثير، الكامل، ٨/ ٤٤٧، ٩/ ٤٤٧" ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢/ ٣٨٠.

(٤) ابن الأثير، الكامل، ٨/ ٤٤٧.

(٥) الديوه جي، الموصل، ص ١٥٩.

(٦) الأعلاق الخطيرة،ج ١، ق١/ ٧٢، ٨٠.

(٧) المصدر نفسه، ج١، ق١/ ٧١ – ٧٢.

الثاني فيقع خارج أسوار حلب في منطقة تسمى جورة جفال[1]، ولكن لا يمكن أن نحدد من بنى هذين المسجدين والمعلومات المتوفرة عن وجودهم في حلب تقتصر على الأمير طغرل المهراني الذي كان في سنة ٥٩٥هـ/١١٩٨م برفقة الملك الظاهر غازي (ت ٦١٣هـ/ ١٢١٦م)حاكم حلب[2]، ولذلك نرجح أن يكون هو من بنى المسجدين في حلب.

جـ- جامع الجراحية في القدس

بناه الأمير حسام الدين الحسين بن شرف الدين عيسى الجراحي (ت ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م)، وهو أحد ألأمراء المنحدرين من قلعة الجراحية من قبيلة الكُرد المهرانية واصبح فيما بعد أحد الأمراء البارزين في الأتابكية الزنكية وبعدها التحق بالسلطان صلاح الدين وأصبح أحد الأمراء الكبار الذين ساهموا معه في انتصاراته، كما ادى دوراً ريادياً من الناحيتين العمرانية والعلمية بمدينة القدس[3].

يقع الجامع خارج أسوار مدينة القدس[4]، على طريق مدينة نابلس بالحي بالحي المعروف بالشيخ جراح الذي سمي بذلك نسبة الى هذا الأمير الكُردي ولايزال تعرف بهذا الاسم، ويقع الجامع بالقرب من المسجد الاقصى فكان

(١) المصدر نفسه،ج ١،ق١/٧٥، ٨٠.

(٢) ابن العديم، زبدة حلب، ٣/ ٨٩٠.

(٣) العليمي، الأنس الجليل، ٢/ ٤٨" الحنفي، الحضرة الأنسية، ص٩٦.

(٤) العليمي ، الأنس الجليل، ٢/ ٤٨.

له مئذنة[1] ،كما انه بنى مدرسة وزاوية أيضاً، المعلومات عن الجامع غير متوفرة ولم ترد اخباراً عنه في المصادر.

د- مسجد الخضراء في دمشق

بناه الشيخ خضر المهراني (ت ٦٧٦هـ/١٢٧٧م) بمدينة دمشق[2]، اولى الشيخ حرصاً واهتماماً بإنشاء المراكز للعبادة والتعليم والخدمات الاجتماعية في أماكن إقامته سواءً في بلاد الشام أم في مصر، فقد استخدم في تنفيذ ذلك نفوذه الواسع في أيام السلطان الظاهر بيبرس[3].

إتبع الشيخ خضر في إسهاماته الحضارية أسلوباً غريباً ومحدداً، فكان يتخذ من دور عبادة المسيحيين واليهود مسرحاً لنشاطه ويبنى ما يريد على انقاض تلك الدور[4]، وأطلق على كل مؤسسة ينشأها (الخضراء) نسبة إلى اسمه سواء كان مسجداً ام زاوية ام مدرسة ام غير ذلك، والمسجد الخضراء في الأصل كان كنيسة لليهود لم تحدد المصادر اسمها باستثناء ابن شداد الذي ذكر بأنها كنيسة (مريم)[5]، غير انه يذكر فيما بعد بأنها ليست كنيسة مريم وأبقى على اسمها مجهولاً، دخلها الشيخ خضر المهراني برفقة السلطان بيبرس

---

(١) محمد كرد علي، خطط الشام، (دمشق: ١٩٥٨)، ٦/ ٥٦" فاطمة محمود الجوابرة، موسوعة القدس، (عمان: ٢٠٠٣)، ص٤٠٨"عارف باشا العارف، تاريخ القدس(القاهرة:١٩٩٤)، ص ٢٨٠

(٢) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج ٢،ق١/٢٧٤ " الملك الظاهر،ص ص ٥٩، ٢٧٣.

(٣) قادر محمد حسن، إسهامات الكُرد في الحضارة الإسلامية (اربيل: ٢٠٠٩)، ص ٢٤.

(٤) ابن شداد، الملك الظاهر، ص ٥٩" الدواداري، الدرة الزكية، ص ٢٢٢.

(٥) الملك الظاهر، ص ٥٩.

في رمضان سنة ٦٦٩هـ/١٢٧٠م[١]، وذلك عند رجوعهم من فتوح حصن الأكراد وعكار[٢].

تم نهب ما كان بها من الآلات والفرش والأواني والاموال عند دخول الشيخ خضر إليها و كان معه بعض الأمراء والاعيان والموالي، وأخرج اليهود منها واحتفل الشيخ خضر فيها اذ غنى المغنون اناشيد النصر والاغاني الدينية[٣]، وبدأ الشيخ خضر وأتباعه بهدم ما كان فيها من شعائر ومعالم اليهود الدينية وذلك منذ دخوله في آخر شهر رمضان إلى ١١ شوال ٦٦٩هـ/١٢٧٠م[٤].

خلال تلك المدة قام الشيخ خضر المهراني بوضع المعالم الأساسية للمسجد حيث بنى فيه المحاريب[٥]، وأشار الذهبي الى ان الشيخ أبدع في ترميمه[٦]، وبعد أن انتهى من ترتيب أجزاء المسجد قام بعمل سماط[٧] كبير وقدم عليها أكلات

---

(١) الأعلاق الخطيرة، ج ٢، ق١/٢٧٣.

(٢) الصقاعي، تالي كتاب الوفيات، ص ٧٠.

(٣) ابن شداد، الملك الظاهر، ص ٥٩" اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ٦/٣" العمري، مسالك الابصار، ٢٧٠/٨" الذهبي، تاريخ الاسلام(حوادث ٦٦١ –٦٧٠هـ)ص ص ٥٦–٥٧" الكتبي، عيون التواريخ، ١٣/٢١" ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ١٦٢/٧.

(٤) ابن شداد، الملك الظاهر، ص ٢٧٣" اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ٢٦٨/٣" المقريزي، الخطط، ٦١٠/٣" العيني، عقد الجمان، ٧٨/٢.

(٥) ابن شداد، الملك الظاهر، ص ٢٧٣" اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ٢٦٨/٣" العمري، مسالك الابصار، ٢٧٠/٨.

(٦) تاريخ الاسلام (حوادث ٦٧١ – ٦٨٠هـ)، ص ٨.

(٧) سماط: مائدة أو وليمة وما يمد عليه من الطعام، الزبيدي، تاج العروس، ٣٨٦/١٩. ٣٨٦/١٩.

كثيرة دسمة وازدحم الناس في التوافد اليها، وأحضر مغنون إلى الوليمة لالقاء الاناشيد الدينية[١].

لم يعمر المسجد طويلاً لمطالبة اليهود باسترجاع كنيستهم، الا ان المصادر لم تحدد الفترة التي سلمت الكنيسة فيها لليهود[٢]، وقد أورد بعض المؤرخين أن الشيخ اتخذ من تلك الكنيسة زاوية[٣]، لأنه كان معروفاً آنذاك بإنشائه العديد من الزوايا، فضلاً عن بناء الملك الظاهر بيبرس زوايا له في مدن مختلفة ببلاد الشام ومصر.

٢- الزوايا

تعني اتخاذ زاوية أو أحد أركان المسجد مكاناً للتعبد والاجتماع الديني[٤]، أو أحد أركان الربط والمدارس ثم أصبحت تطلق على الدار الصغيرة أو المسجد أو المصلى[٥]، فالزاوية من المؤسسات الدينية والتعليمية المهمة إذ مارست أدواراً عديدة، وساهم الأمراء المهرانية في أغناء تلك

---

(١) ابن شداد، الملك الظاهر، ص ٥٩" اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ٦/٣" العمري، مسالك الابصار، ٢٧٠/٨" الذهبي، تاريخ الاسلام (حوادث ٦٦١ – ٦٧٠هـ)، ص ص ٥٦ – ٥٧.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٨٠/١٣" العيني، عقد الجمان، ١١٠/٢.

(٣) الدواداري، الدرة الزكية، ص ٢٢٢" النويري، نهاية الأرب، ٣٠/ ٢٤٢" الذهبي، تاريخ الاسلام (حوادث ٦٦١ – ٦٧٠هـ)، ص ٥٧.

(٤) حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، (بيروت: ١٩٦٤)، ٤٢٣/٤" ليفني بروفنسال، مادة الزواية، دائرة المعارف الإسلامية، ١٠/ ٣٣١.

(٥) فرهاد حاجي عبوش، المدينة الكُردية (دهوك:٢٠٠٤)، ص ١١٠.

الناحية وبادروا إلى بناء زوايا عديدة في بلاد الشام ومصر خلال العهدين الأيوبي والمملوكي.

أ- الزاوية الجراحية

بناها الأمير حسام الدين الحسين بن شرف الدين عيسى الجراحي (ت ٥٩٨هـ/١٢٠١م) وقد ذكر العليمي أنها سميت بزاوية (الجراحية) نسبة إلى بانيها أو واقفها وقد أُنشأت الزاوية في الفترة مابين (٥٨٣-٥٩٨هـ/١١٨٧-١٢٠١م)، وتقع الزاوية بالقرب من جامعه المذكورعلى طريق نابلس من جهة شمال القدس وذلك على بعد كيلومترات قليلة من المسجد الاقصى، وتمكن الأمير حسام الدين الحسين من بناء الزاوية نظراً لامكاناته وثروته الكبيرة ولذلك خصص للزاوية أملاكاً واسعة من عقارات واراضٍ ودكاكين وحوانيت كوقف و وظائف عديدة لمن يسكنون بها[١]، ولايزال آثار الزاوية باقية الى الوقت الحاضر[٢]، ولاسيما تلك التي تدل على تربة الأمير الذي دفن فيها[٣].

ب- زوايا الشيخ خضر المهراني في بلاد الشام ومصر

تمتع الشيخ خضر بنفوذ كبير وواسع في عهد السلطان الظاهر بيبرس، كما مر بنا سابقاً وساهم في المجال العمراني ببلاد الشام ومصر فبنى وأسس

---

(١) العليمي، الأنس الجليل، ٤٨/٢" الحنفي، الحضرة الأنسية، ص٩٦" الجوابرة، موسوعة القدس، ص ٤٢" العارف، تاريخ القدس، ص ٢٨٢.

(٢) العسلي، معاهد العلم ، ص ٣٤٣.

(٣) العليمي، الأنس الجليل، ٤٨/٢.

العديد من الزوايا في مدن كثيرة إذ أشار الدواداري ((له في كل مدينة زاوية وله بها نايباً))[١]، وكما بنى له الملك الظاهر زوايا أيضاً[٢]، ويندر وجود شيخ متصوف في العهد الاسلامي ان يكون له مثل ما كان للشيخ خضر وبالاخص الزوايا[٣].

لم تتطرق المصادر إلى معلومات مفصلة ودقيقة ولا تواريخ بناء تلك الزوايا، ولكن يمكن القول أن فترة بناء جميعها تقع مابين بين السنوات (٦٦١ – ٦٧١هـ/١٢٦٢ – ١٢٧٢م) وهي الفترة التي كان الشيخ على علاقة حسنة ومتينة مع السلطان المملوكي.

فقد بنى الظاهر زاوية للشيخ خضر في مدينة القاهرة بعد التحاقه به سنة ٦٦١ هـ/١٢٦٢م، و تعد أول زاوية للشيخ سماها المقريزي بزاوية الشيخ خضر [٤]، وتقع خارج باب الفتوح بخط زقاق الكحل، التي تشرف على الخليج المحاذي لأرض الطبالة في الحسينية القريب من الجامع الظاهري خارج مدينة القاهرة[٥]، فضلاً عن كون الزاوية مكاناً للتعليم والشؤون الدينية، أصبحت مقراً ومركزاً رئيسياً للشيخ خضر، وشملت مرافق عديدة حيث

---

(١) الدرة الزكية، ص ٢٢٢.

(٢) ابن شداد، الملك الظاهر، ص٢٧٣" النويري، نهاية الأرب، ٣٠/ ٢٤٣" العمري، مسالك الابصار ، ٨/ ٢٧٠.

(٣) النويري، نهاية الأرب، ٣٠/٢٤٣" الذهبي، تاريخ الاسلام(حوادث ٦٧١ – ٦٨٠هـ)، ص ٢٢٢.

(٤) الخطط، ٣/٦٠٩.

(٥) ابن شداد، الملك الظاهر،ص ص ٥٩، ٢٧٣" اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ٣/٦، ٢٦٧" ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٧/١٦٣" المقريزي، الخطط، ٣/٦١٠ " المقفى الكبير، ٣/٧٥٤.

بنى فيها عدة بيوت وقاعات للفقراء وتماشياً مع التطور العمراني الذي شهدته حقبة السلطان بيبرس جعل للزاوية شبابيك تطل على الخليج، فضلاً عن بركة ماء وحمام وطاحون وفرن[١]، فقد وصفها الذهبي بأنها قصر[٢].

كما خصص للزاوية بالقرب منها قطعة أرض كبيرة تدعى ((أرض الكافري)) كوقف لها[٣]، وعوض مالكها بقطعة ارض أخرى بدلاً عنها[٤]، وكانت تدر موارد وفيرة على الشيخ خضر وزاويته،فبلغ وارداتها الشهرية ما بين عشرين ألف درهم وثلاثين ألف درهم نقرة[٥].

اشتهرت تلك الزاوية بسمعة طيبة وارتادها الكثير من الناس لزيارة الشيخ خضر[٦]، ولذلك وبإيعاز من الشيخ أمر السلطان بيبرس ببناء جامع الحسينية بميدان قراقوش بالحسينية المجاور للزاوية لاستقبال الاعداد الغفيرة، التي كانت تتوافد إلى زاوية الشيخ خضر سنة ٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م[٧] وكمل

---

(١) ابن شداد، الملك الظاهر، ص ٣٤٦.

(٢) تاريخ الاسلام (حوادث ٦٦١ – ٦٧٠هـ)، ص ١٤٠.

(٣) ابن شداد، الملك الظاهر، ص ٣٤٦" اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ٣/ ٦" الدواداري، الدرة الزكية، ص ٢٢١" الكتبي، عيون التواريخ، ٢١/ ١٣ – ١٤.

(٤) ابن شداد، الملك الظاهر، ص ٣٤٦.

(٥) ابن شداد، الملك الظاهر، ص ٣٧٢" اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ٢٦٧/٣" الدواداري، الدرة الزكية، ص ٢٢١"الكتبي، عيون التواريخ، ١٤٨/٢١" الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢٠٧/١٣" المقريزي، الخطط، ٣/ ٦٠٩ – ٦١٠، والنقرة: هي معدن الفضة الخالصة وهي كلمة فارسية بمعنى الفضة، القلقشندي، صبح الاعشى،٥٩/٣" المقريزي، السلوك، ٩٠/٤، ٢٧٩/٦، ١٨٧/٧" مرتضى الزبيدي، تاج العروس،٣٠/٩.

(٦) الدواداري، الدرة الزكية، ص ١٢٣" ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ١٦٣/٧.
١٦٣/٧.

(٧) البرزالي، المقتفي،ج ١،ق١/ ١٥٤ – ١٥٥.

وكمل بنائها في شوال من سنة ٦٦٧هـ/ ١٢٦٨م[١]، وكان الشيخ يخطب فيها أيام الجمعة[٢].

أما فيما يخص زاويته في القدس فقد بنيت على انقاض كنيسة للمسيحين بعد طرد القائمين عليها وهي كنيسة القيامة او القمامة [٣]، ووردت في مصادر أخرى باسم كنيسة المصلبة [٤]، إذ كانت جليلة عندهم لاعتقادهم بأن المسيح قامت قيامته فيها[٥]، وقام الشيخ خضر بقتل القس المسؤل عن الكنيسة بنفسه[٦]، وقام بهدم كل الكتابات والشعائر التي ترمز الى المسيحية المسيحية وحولها الى زاوية[٧]، وصرف عليها أموال طائلة من بيت المال لبنائها وبنى بها المحاريب، والخانات وبيوت لايواء الفقراء واطعام المساكين والغرباء وكما أوقف عليها اراضٍ وعقارات[٨].

---

(١) الدواداري، الدرة الزكية، ص ١٢٣.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣/ ٢٨٠.

(٣) ابن شداد، الملك الظاهر، ص ٥٩" الذهبي، تاريخ الاسلام(حوادث ٦٧١ – ٦٨٠هـ)، ص ٨" ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ١٦٢/٧، ذكرها ابن كثير بـ (كنيسة القيامة)، البداية والنهاية، ١٣/ ٢٨٠.

(٤) ابن شداد، الملك الظاهر،ص ص ٢٧٣ – ٢٧٤، ٣٥١" الدواداري، الدرة الزكية، الزكية، ص ٢٢٢" النويري، نهاية الأرب، ٣٠/ ٢٤٢،

(٥) الدواداري، الدرة الزكية، ص ٢٢٢" الكتبي، عيون التواريخ، ٢١/ ١٤٩.

(٦) ابن شداد، الملك الظاهر،ص ص ٢٧٣ – ٢٧٤" اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ٣/ ٣/ ٢٦٨، ذكرت في عدد من المصادر (ذبح)، الذهبي، تاريخ الاسلام(حوادث ٦٧١ – ٦٨٠هـ) ص ٨" ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣/ ٢٩٤.

(٧) ابن شداد، الملك الظاهر، ص ص ٢٧٣ – ٢٧٤" الدواداري، الدرة الزكية، ص ٢٢٢.

(٨) ابن شداد، الملك الظاهر، ص ٣٥١" العيني، عقد الجمان، ٢/ ١١٠.

وأشارت مصادر أُخرى الى أن الكنيسة تم تحويلها الى مدرسة او مسجد وليس زاوية[١]، وذلك بسبب بنائه المحراب فيها أو أن الزاوية أخذت جوانب أخرى عديدة كالعبادة والتعليم بمرور الوقت لاسيما بعد أن بنى بها المئذنة سنة ٧٠٥هـ/١٣٠٥م[٢]، وطالبت رسل ملوك القسطنطينية والكرج في السنة نفسها إعادة الكنيسة اليهم من السلطان الناصر ناصر الدين محمد (٦٩٦ – ٧٠٨هـ/١٢٩٦ – ١٣٠٨م) ،فوافق السلطان على طلبهم مقابل ولاء الكرج له حال تعرضه لخطر خارجي[٣].

فضلاً عن ذلك بنى السلطان الظاهر بيبرس زوايا عديدة في مدن مختلفة ببلاد الشام ومصر للشيخ خضر[٤]، الا ان المصادر لم تتطرق الى معلومات مفصلة عنها، ومن أشهرها تلك التي بناها في ظاهر مدينة دمشق على جبل المزة خارج المدينة[٥]، فقد رتب فيها وظائف عديدة على المقيمين بها وكان يتم تمويلها من موارد اراضٍ موقوفة عليها[٦]، وعدت الزواية المركز

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٣/ ٢٨٠" العيني، عقد الجمان، ٢/ ١١٠.

(٢) العيني، عقد الجمان، ٤/ ٣٧٨.

(٣) النويري، نهاية الأرب، ٣٤/١٢٥" المقريزي، السلوك، ١/٣٤١" العيني، عقد الجمان، الجمان، ٤/ ٣٧٨، ذكر المقريزي الخبر نفسه في سنة ٧١٠–هـ/١٣١٠م، السلوك، ١/ ٣٧٣.

(٤) النويري، نهاية الأرب، ٣٠،/٢٤٢" الذهبي، تاريخ الاسلام (حوادث ٦٧١ – ٦٧٠هـ) ص ٨.

(٥) ابن عبدالظاهر، الروض الزاهر، ص ٢٦٦ "ابن شداد، الملك الظاهر،ص ص ٣٥٦، ٢٧٣" النويري، نهاية الأرب، ٣٠،/٢٤٢، الدواداري، الدرة الزكية، ص ٢٢٢، علي كرد، خطط الشام، ٦/١٤٢.

(٦) ابن شداد، الملك الظاهر، ص ٣٥٦.

الرئيسي للشيخ خضر في بلاد الشام و زاره السلطان فيها سنة ٦٦٤هـ/١٢٦٦م عند فتحه مدينة صفد[١].

وقد عمر له السلطان زاوية في مدينة القدس[٢]، وأخرى بظاهر بعلبك[٣]، وحمص وحماة[٤]، وفي مدن الخليل وغزة[٥]، واتخذت جميعها مأوى ومسكن للفقراء والمحتاجين واوقف عليها أملاكاً من قرى وحوانيت وعقارات وحقول ووفر للفقراء المقيمين بها وظائف[٦]، وعلى الرغم من الخدمات التي كانت تقدم في تلك الزوايا الا ان المصادر تشير ان من كان بها من اتباع الشيخ خضر ونوابه لم يكونوا كلهم من ذوي الخصال الحميدة، بل وجد بينهم من أرباب الجرائم والمفسدين والمجرمين[٧].

---

(١) ابن عبدالظاهر، الروض الزاهر، ص ٢٦٦.

(٢) ابن عبدالظاهر، الروض الزاهر، ص٣٥٦"ابن شداد، الملك الظاهر، ص٢٧٣" العمري، مسالك الابصار ، ٨/ ٢٧٠.

(٣) ابن عبدالظاهر، الروض الزاهر، ص ٣٥٦" ابن شداد، الملك الظاهر، ص ٢٧٣.

(٤) ابن شداد، الملك الظاهر، ص ٢٧٣" النويري، نهاية الأرب، ٣٠/٢٤٣" الدواداري، الدرة الزكية، ص ص ٢٢١ – ٢٢٢" العمري، مسالك الابصار، ٨/٢٧٠" المقريزي، الخطط، ٣/ ٦١٠.

(٥) ابن شداد، الملك الظاهر، ص ص ٣٥٠، ٣٥٢.

(٦) ابن شداد، الملك الظاهر،ص ص ٢٧٣ ،٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٦" الدواداري، الدواداري، الدرة الزكية، ص ص ٢٢١ – ٢٢٢" النويري، نهاية الأرب، ٣٠/٢٤٢" الكتبي، عيون التواريخ، ٨/ ٢٧٠.

(٧) النويري، نهاية الأرب، ٣٠/٢٤٢" الدواداري، الدرة الزكية، ص ٢٢٢.

٣- الرباط المهراني

إن المرابطة في الثغور والحصون في سبيل الله هي من أفضل الأعمال بالكتاب والسنة فقد قال الله تعالى:﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾[١]، ولذلك ارتبطت بداية ظهورها بالجهاد وملازمة الثغور[٢]، وأصبحت فيما بعد مؤسسة دينية للطاعة وبيت الصوفية[٣]، وغدت معظم مدن بلاد الشام من الثغور لكونها تقع في مواجهة الصليبيين وتنطلق منها حملات الجهاد، فبنيت الكثير من الربط فيها وكان للكرد مساهمة فعالة ومشرفة في الجهاد والمرابطة [٤].

فبنى الأمير شرف الدين شروة بن حسين المهراني المعروف بالسبع المجانين (ت٦٤٢هـ/١٢٤٤م) رباطاً عرف واشتهر باسمه، وكان الأمير مجاهداً معروفاً، ووصف في كتابة منقوشة على تربته بالمجاهد الحاجي الغازي، يقع الرباط المهراني في مدينة دمشق[٥]، وكانت معروفة في بلاد الشام

---

(١) سورة الانفال، الاية ٦٠.

(٢) ابن منظور، لسان العرب،٣٠٢/٧" المقريزي، الخطط، ٤٢٧/٢.

(٣) المقريزي، الخطط،٤٢٧/٢.

(٤) توفيق، جةند لاثةرةيةك، ص ١٨٢ .

(٥) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة،ج ٢،ق١/،١٩٥، ٢٥٠" النعيمي، الدارس، ٣٥٧،١٥١/٢" بدران، منادمة الإطلال، ص ٢٩٦" الشهابي، معجم دمشق، ٣٢٥/١.

وينسب الى الأمير المذكور ويقع في سوق صاروجة –محلة السلطان مجاهد اليوم–[1]، ولا يعرف تاريخ بنائه.

بقي الرباط المهراني عامرا الى بدايات القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي وأخر خبر عنه يعود الى سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م، ففي تلك السنة توفيت الشيخة ست العلماء المعروفة بالبلبل التي كانت تدير الرباط، وعرفت بحسن الأداء والتقوى وسمعة جيدة بين النساء في مدينة دمشق[2]، الا ان المصادر اغفلت عن ذكر الرباط بشكل مفصل.

أما بالنسبة للدرب المهراني[3] فيقع في مدينة دمشق بسوق صاروجاً، وعرفت المنطقة بهذا الاسم لوقوع الرباط المهراني والمدرسة المجنونية وتربة الأمير شرف الدين شروة المهراني فيها [4]، وأصبح أحدى احياء مدينة دمشق منذ اواخر العهد الأيوبي، ولم تبق من الاثار العمرانية للأمير شروة المهراني سوى تربته.

ب- المدارس

تشكل المدارس احدى المظاهر الحضارية للدولة الاسلامية طيلة التاريخ الاسلامي، وكانت المدارس دافعاً حقيقياً في بث روح الجهاد ومجابهة التوغل الصليبي، ولاسيما في العصر الزنكي والأيوبي ويعد ظهور المدارس امتداداً

---

(١) بدران، منادمة الإطلال، ص ٢٩٦" الشهابي، معجم دمشق، ٣٢٥/١.

(٢) البرزالي، المقتفي، ج ٢،ق٧٩/٢" الوفيات، ص ١٧٩" العسقلاني، الدرر الكامنة، ١٢٧/٢.

(٣) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة،ج ٢،ق١٩٥/١" النعيمي، الدارس، ١٥١/٢.

(٤) الشهابي، معجم دمشق، ٣٠٥/١.

لحركة التعليم التي وجدت قبلاً في المساجد والزوايا والربط[١]، اذ بدأت بالظهور في أواخر القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي بشكل منظم، من حيث توفير القاعات الدراسية ومساكن للطلبة ومرافقها[٢]، وجد الأمراء الكُرد ومنهم المهرانية في بناء المدارس عملاً متمماً للجهاد وخدمة الدين الاسلامي، فبنوا على حسابهم عدد من المدارس في المدن التي استقروا بها او رحلوا اليها في بلاد الشام ومصر.

١- المدرسة الجراحية في القدس

هي من المؤسسات العلمية والخيرية التي بناها الأمير حسام الدين الحسين بن شرف الدين عيسى الجراحي (ت ٥٩٨هـ/ ١٢٠١م)[٣]، وتعد من المدارس الشافعية[٤]، والمذكور من أمراء قلعة الجراحية المنسوبين الى القلعة الجراحية[٥]، تقع المدرسة ظاهر مدينة القدس من جهة الشمال، وأوقف عليها املاك ووظائف جيدة[٦].

---

(١) أحمد رضا أحمد، المدارس في بلاد الشام في العصر الأيوبي، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية جامعة الموصل (الموصل:٢٠٠٨)، ص ص ٢٠ – ٢٣.

(٢) أحمد شليبي، تاريخ التربية الإسلامية (القاهرة: ١٩٧٦)،ص ص ٩٥ – ٩٦" برهان، الحياة العلمية، ص ٨١.

(٣) العليمي، الأنس الجليل، ٢/٤٨" الحنفي، الحضرة الانسية، ص ٩٦.

(٤) غانم عبد الله خلف، الحياة العلمية في بلاد الشام في عهد الأيوبيين، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب جامعة الموصل (الموصل: ١٩٩٥)، ص ١٦٤.

(٥) ابن الأثير، الباهر، ص ١٦٢" أبو شامة، الروضتين، ٢/ ٢١٢.

(٦) العليمي ، الأنس الجليل، ٢/ ٤٨" الحنفي، الحضرة الانسية، ص ٩٦" العارف، تاريخ القدس، ص ٨٣.

بقيت المدرسة قائمة وعامرة حتى القرون المتأخرة، ومن مدرسيها خلال العهد المملوكي القاضي علاء الدين أبو الحسن علي بن سالم الكناني الشافعي (ت ٧٤٧هـ/ ١٣٤٦م)[١]، وتؤكد هذه ألرواية ان المدرسة الجراحية قدمت الخدمة التعليمية في القدس وتوافد المدرسين إليها، وزارها الشيخ العارف عبد الغني النابلسي الحنفي (ت ١١٤٣هـ/١٧٣٠م) في رجب ١١٠١هـ/١٦٨٩م[٢].

٢- المدرسة المجنونية في دمشق

هي المدرسة التي بناها الأمير شرف الدين شروة بن حسين المهراني وهي من المدارس الشافعية، وفيما يتعلق بتاريخ بناء المدرسة فنعلم انه كان بعد سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٢م[٣]، وتذهب بعض المراجع الحديثة الى ان بنائها كان في سنة ٦٣٢هـ/ ١٢٣٤م[٤]، بينما ترى بعضها ان بناء المدرسة تم في سنة ٦٣٥هـ/١٢٣٧م[٥]، والمجنونية نسبة الى شهرته[٦]، ووصفت المدرسة في عدد من المصادر بـ((السبع المجانين)) وهو اللقب الذي عرف واشتهر به الأمير شرف الدين شروة المهراني[٧]، وعرف فيما بعد بالسبع المجاهدين

---

(١) الصفدي، أعيان العصر وأعوان النصر(بيروت:١٩٩٥)، ١١٦٢/٣ " الوافي بالوفيات، ٦/ ٤٠٢" العسقلاني، الدرر الكامنة، ٥١/٣.

(٢) الحضرة الانسية، ص ٩٦.

(٣) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة،ج٢،ق١/٢٥٠" النعيمي، الدارس، ٣٥٧/١.

(٤) العلبي، خطط دمشق (دمشق: ١٩٨٩)، ص ١٦٢.

(٥) الشهابي، معجم دمشق، ٢٠٧/٢ – ٢٠٨.

(٦) النعيمي، الدارس، ٣٥٧/١" بدران، منادمة الإطلال، ص ١٥٠.

(٧) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة،ج ٢،ق١/٢٥٠" الاربلي، مدارس دمشق وربطها وجوامعها وحماماتها (دمشق: ١٩٤٧) ص ١٢.

نسبة الى لقب المجاهد وهو احد القاب الأمير[١]، الى جانب التسمية الأصلية[٢]، وتقع المدرسة شرقي مدرسة الشامية البرانية[٣]، وجامع التوبة[٤] التوبة[٤] بالعقيبة في مدينة دمشق[٥]، الكائنة في الجهة اليسرى من سوق صاروجا[٦].

يمكن القول انها كانت من المدارس المعروفة بدمشق، بدليل كثرة الأشارة اليها، والكشف عن مدرسيها وممن درس فيها ومنهم، الشيخ عزالدين أحمد بن محمد بن علي الموصلي وهو أول من درس بها وبقي فيها لحين وفاته، ثم تولى التدريس بها جمال الدين أحمد بن إسماعيل الهكاري، و بدر الدين وكمال الدين سبطا نجم الدين ابن سلار، وبقي اولئك المدرسين

---

(١) الشهابي، معجم دمشق، ٢٠٧/٢" كرد علي، خطط الشام، ٩٠/٦" العليي، خطط دمشق،ص ص ١٦٢ – ١٦٣.

(٢) بدران، منادمة الإطلال، ص ١٥٠.

(٣) المدرسة الشامية البرانية: انشأتها الخاتونة ست الشام بنت نجم الدين أيوب اخت السلطان صلاح الدين ،وذلك في سنة ٥٨٢هـ/١١٨٦م وتعرف بالمدرسة الشامية الحسامية ايضاً نسبة الى حسام الدين لاجين ابنها الذي دفن فيها وتقع المدرسة بالقرب من سوق صاروجا بدمشق، ابن شداد، الاعلاق الخطيرة،ج٢،ق٢٤٩/١" النعيمي، الدارس، ١٠٨/١" بدران ، منادمة الاطلال، ١٠٤/١.

(٤) جامع التوبة: بناه الملك الاشرف بن العادل الأيوبي سنة ٦٣٢هـ/١٢٣٤م في مدينة دمشق وذلك على انقاض خان الزنجاري الذي كان تحدث فيه الفواحش، النويري، نهاية الارب، ١٣٥/٢٩" ابن كثير، البداية والنهاية، ١٤٣/١٣.

(٥) النعيمي، الدارس، ٣٥٧/١، بدران، منادمة الإطلال، ص ١٤٩.

(٦) الشهابي، معجم دمشق، ٢٠٧/٢" حسن الشميساني، مدارس دمشق في العصر الأيوبي، (بيروت: د.س) ص ١٩٤" بدران، منادمة الإطلال، ص ١٤٩.

بها إلى آخر سنة ٦٧٤هـ/١٢٧٥م[١] والواضح أن شيوخ المدرسة الأوائل كان اغلبهم من الكُرد.

كانت للمدرسة شيوخ ومدرسين آخرين ومنهم، الفقيه نجم الدين مهلهل بن سعيد الخليلي اذ قدم للمدرسة خدمات جليلة، فضلاً عن ممارسته التدريس في المدرسة كان شاهداً عاقداً وفقيهاً بها في ان واحد و توفي في جمادي الأولى ٧٠٠هـ/١٣١٠م[٢].

ذكر ابن رافع السلامي (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م) والنعيمي أسماء عدد من مدرسي وشيوخ المدرسة الذين مارسوا التدريس بها سنة ٧٤١هـ/ ١٣٤٠م وهم، القاضي شمس الدين محمد بن ابي بكر ابن ابراهيم بن عبدالرحمن ابن النقيب (ت٧٤٥هـ/١٣٤٤م) [٣]، والشيخ الفاضل علاء الدين ابن شرف الدين الحسين بن علي بن سلام الدمشقي (ت٧٥٣هـ/١٣٥٢م)[٤]، والقاضي شهاب الدين احمد بن عبدالرحمن بن

---

(١) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة،ج ٢،ق١/٢٥٠" النعيمي، الدارس، ٣٥٧/١. لقد ذكر النعيمي (سلار) باسم (سلام).

(٢) البرزالي، المقتفي،ج ٢،ق١/٤٦٧" الصفدي، أعيان العصر، ٢٠٩٤/٤" العسقلاني، الدرر الكامنة، ٤/ ٣٧١.

(٣) الوفيات (بيروت:١٩٨١)، ٥٠٤/١-٥٠٥، الدارس، ٣٥٧/١، شمس الدين ابن النقيب: هو من اهالي دمشق ولي الحكم بحمص وطرابلس ثم حلب، ومارس التدريس في عدة مدارس ومنها في الشامية البرانية سنة ٧٣٨هـ/١٣٣٧م وهو من القضاة الشافعية، وله من الكتب(عمدة السالك وعمدة الناسك، ومقدمة في التفسير)، وتوفي سنة ٧٤٥هـ/١٣٤٤م ودفن بقاسيون، ابن رافع، الوفيات، ٥٠٤/١-٥٠٥" ابن كثير، البداية والنهاية، ١٤/ ٨٨، ١٢٧، ١٤٨، ١٧٤، ١٨١، ٢١٥" العسقلاني، الدرر الكامنة،٣٩٨/٣" الزركلي، الاعلام،٥٥/٦.

(٤) ابن رافع، الوفيات، ١٢٥/٢" النعيمي، الدارس،٣٥٧/١، القاضي علاء الدين علي ابن الامام شرف الدين: هو من اهالي مدينة دمشق تفقه على المذهب الشافعي وولي التدريس في عدة مدارس منها الشامية البرانية، وسمع وتفقه مع ابن رافع

عبدالله الدمشقي المعروف بالظاهري (ت٧٥٥هـ/١٣٥٣م)[١]، ويتبين من خلال الروايات انها اصبحت من اشهر المدارس في الشام خلال القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي نسبة الى توافد المدرسين والقضاة والشيوخ المشهورين اليها.

٣- المدرسة الخضراء في الإسكندرية

بناها الشيخ خضر في الإسكندرية[٢] على انقاض كنيسة للنصارى الروم، وكانت عظيمة القدر عندهم، ولكن لم نعثر على تاريخ بنائها[٣]، كما انهم–النصارى– يعتقدون أن رأس يحيى بن زكريا (عليهما السلام)، وهو عندهم يحيى المعمداني مدفون فيها[٤]،

السلامي من عدة شيوخ، وقد افتى وحج، الى ان توفي في شعبان سنة ٧٥٣هـ/١٣٥٢م ودفن بمقبرة ابن زويزان، ابن رافع، الوفيات، ١٢٥/٢" النعيمي، الدارس، ٣٥٧/١.

(١) ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية (بيروت:١٩٨٦)،١١/٣" النعيمي، الدارس ١٢٩/١، ٣٥٧، القاضي شهاب الدين الظاهري:ولد سنة ٦٧٨هـ/١٢٧٩م بدمشق وتعلم الفقه على يد عدد من الشيوخ ومنهم برهان الدين الغزاوي،وحدث وسمع منه الذهبي والبرزالي وولده تقي الدين حج وزار بيت المقدس اكثر من مرة ، توفي في شعبان سنة ٧٥٥هـ/ ١٣٥٤م ودفن بقاسيون، ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية ،١١/٣.

(٢) ابن شداد، الملك الظاهر،ص ص ٥٩، ٢٧٤" الخزنداري، تاريخ مجموع النوادر،ص ٢٥٨" اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ٢٦٨،٦/٣.

(٣) ابن شداد، الملك الظاهر، ص ٢٧٤" الكتبي، عيون التواريخ، ١٤٩/٢١.

(٤) ابن شداد، الملك الظاهر، ص ٢٧٤" اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ٢٦٨/٣" العمري، مسالك الابصار ، ٨/ ٢٧٠ – ٢٧١" الدواداري، الدرة الزكية، ص ٢٢٢" المقريزي، الخطط، ٣/ ٦١٠.

وهو الذي عمد السيد المسيح عيسى بن مريم[1]، ولم تذكر المصادر موقعها بالتحديد في مدينة الإسكندرية وكما لم تذكر اسم الكنيسة.

دخل الشيخ خضر إلى الكنيسة وهدم معالم المسيحيين فيها، وأتخذها في البداية مسجداً وبنى فيها المحاريب ثم جعل منها مدرسة[2]، وفتح لها شباكاً على الطريق ورتب فيها أحوال الفقراء[3]، وأنفق عليها مالاً كثيراً من بيت المال في ترميم وتعمير المدرسة[4].

كباقي منشأته وأعماله العمرانية لا تتوفر لدينا معلومات كثيرة عن المدرسة، وكيفية التدريس فيها، أو من هم شيوخها أو هل بقيت تلك المدرسة لمدة طويلة، لأن أغلب المساجد والزوايا والمدارس التي كانت تبنى على أنقاض الكنائس اليهودية والمسيحية تم اعادتها إلى أصحابها فيما بعد.

جـ- التربة

هي بناية تشيد على قبور الاولياء والصالحين والمجاهدين والأمراء واصحاب النفوذ تخليداً لذكراهم وتكريماً لنشاطهم، وظهرت تلك العادة في الحضارات القديمة، وتبنى عادة معها موضعاً لايواء الفقراء والمساكين واماكن العبادة

---

(١) النويري، نهاية الأرب، ٢٤٣/٣.

(٢) ابن شداد، الملك الظاهر، ص٢٧٤" اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ٢٦٨/٣" النويري، نهاية الأرب، ٣٠/ ٢٤٢" ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٧/ ١٦٢ – ١٦٣.

(٣) ابن شداد، الملك الظاهر، ص ٢٧٤" النويري، نهاية الآرب، ٣٠/ ٢٤٢.

(٤) ابن شداد، الملك الظاهر، ص ٥٩" اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ٢٦/٣" الكتبي، عيون التواريخ، ١٣/٢١" ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٨٠/١٣" المقريزي، المقفى الكبير، ٧٥٢/٣.

والصلاة، والتربة إحدى السمات الأساسية للمدينة وإتخذت مواضعها غالباً حول المدينة، ويعد نوعاً من الاقتراب من الله تعالى[1]، ونظراً للمكانة الكبيرة التي كان يتمتع بها الأمراء المهرانية، بنيت لهم ترب تتناسب مع دورهم في الجهاد وأعمال البر والخيرات، ومازالت آثار البعض منها باقية.

١- التربة المهرانية[2]

هي تربة تعود للأمير الشهيد فتح الدين أبي طالب حسن ابن عبد الله المهراني[3]، إذ كان أحد الأمراء الكبار في الدولة الزنكية واستشهد فيها سنة ٥٦٨هـ/١١٧٢م، وهو من الذين خدموا الدولة الزنكية أواخر عهدها في بلاد الشام، وتقع التربة في منطقة الصالحية، عند بركة يدعى الاماج بمدينة دمشق[4]، والمصادر التاريخية لم تعطينا المزيد من التفاصيل عن الأمير فتح الدين المهراني وتربته.

٢- التربة الجراحية

هي تربة الأمير حسام الدين الحسين بن شرف الدين عيسى الجراحي توفي في صفر ٥٩٨هـ/١٢٠١م، وهو صاحب الجامع والمدرسة والزاوية الجراحية، حيث دفن في مدرسته وبني على قبره تربة من قبل ذويه لكونه

---

(١) شاكر مصطفى، المدن في الإسلام حتى العصر العثماني (الكويت: ١٩٨٨)، ٣٠٥/٢ – ٣٠٦" عبوش، المدينة الكوردية، ص١١٤.

(٢) الشهابي، معجم دمشق، ٩٦/١.

(٣) ابن طولون، القلائد الجوهرية، ٣٣٣/١" الشهابي، معجم دمشق، ٩٦/١.

(٤) ابن طولون، القلائد الجوهرية، ٣٣٣/١.

أميراً مجاهداً صالحاً وعابداً ، وتقع التربة في ظاهر مدينة القدس من جهة الشمال وتبعد عن سور المدينة ما يقارب كيلومترين على الطريق المؤدي إلى نابلس[١].

واتخذ الأمراء الجراحية من تربة حسام الدين مقبرة لهم، ودفن الكثير منهم بجانب تربته، كما أشار العليمي إلى وجود عدد من قبور المجاهدين بظاهر تربة الأمير حسام الدين الجراحي ((يقال أنهم من جماعة الجراحي والله اعلم))[٢]، وفيما بعد أصبحت التربة مزاراً يؤم إليه الناس للتعبد وطلب المغفرة[٣]، ولا تزال أثار التربة شاخصة حتى الان على شكل جامع صغير، وكتب فوق بابها الخارجي بالخط النسخي: ((بسم الله الرحمن الرحيم كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام هذا قبر الأمير حسام الدين الحسين بن عيسى الجراحي رحمه الله ورحم عليه، توفي إلى رحمة الله ورحم من ترحم عليه توفي الى رحمة الله تعالى في صفر سنة ثمان وتسعين وخمسمائة–الهجري–)) [٤].

٣- تربة المهراني[٥]

---

(١) العليمي، الأنس الجليل، ٤٨/٢" الحنفي، الحضرة الانسية، ص ٩٦" العارف، تاريخ القدس، ص ٢٨٧.

(٢) الأنس الجليل، ٤٨/٢.

(٣) الحنفي، الحضرة الأنسية، ص ٩٦.

(٤) العسلي، أجدادنا في بيت المقدس، ص ص ١٠١ – ١٠٢" قصي الحسين، "الرحلة القدسية للنابلسي وأبواب القدس العشرة"، www.manfata.com" مؤسسة شهيد فلسطين، حي الشيخ جراح،www.shahidpalastine.org

(٥) بدران، منادمة الإطلال، ص ١٤٩" الشهابي، معجم دمشق، ٩٦/١.

هي تربة الأمير شرف الدين شروة بن حسين المهراني، تقع التربة شرقي الشامية البرانية بالعقيبة في سوق صاروجا بدرب المهراني في مدينة دمشق[١]، ولم تبقَ من منشأت الأمير العديدة من الزاوية والمدرسة والرباط سوى التربة ومسجد صغير حيث بنى عليها بيتاً كبيراً[٢]، وانطمست المرافق الباقية، وعلى نافذة التربة شباك يطل على الشارع، وفوقه حجر نقش عليه بعد البسملة الكتابة التالية: ((هذه تربة الأمير شمس الدين[٣] شروة بن حسين المهراني المعروف بالسبع المجانين الحاجي الغازي المجاهد في سبيل الله تعالى، توفي إلى رحمة الله سنة اثنين وأربعين وستمائة))[٤]، وبقيت التربة حتى الان ويرتادها الناس[٥].

٤- التربة الخضراء في القاهرة

(١) النعيمي، الدارس، ٣٥٧/١" بدران، منادمة الإطلال،ص ص ١٤٩، ٢٦٩" الشهابي، معجم دمشق، ٩٦/١.

(٢) بدران، منادمة الإطلال، ص ٢٩٦" الشهابي، معجم دمشق، ٣٢٥/١.

(٣) ورد في المصادر أسمه بأنه شرف الدين، ابن شداد، الاعلاق الخطيرة،ج ٢، ق٢٥٠/١" النعيمي، الدارس، ٣٥٧/١، ولا ندري لماذا كتب أسمه على تربته بـ (شمس الدين)، بدران،منادمة الاطلال،ص ص ١٤٩-١٥٠.

(٤) بدران، منادمة الإطلال، ص ١٤٩- ١٥٠، ٢٦٩" الشهابي، معجم دمشق، ٩٦/١.

(٥) بدران، منادمة الإطلال، ص ١٥٠.

هي تربة الشيخ خضر المهراني (ت ٦٧٦هـ/١٢٧٧م) حيث دفن ((بتربة أنشأها لنفسه بالزواية))[١]، التي بناها له السلطان بيبرس في مدينة القاهرة بخط زقاق الكحل خارج باب الفتوح[٢].

د- منشآت أخرى

فضلاً عن دور المهرانية السياسي والإداري والثقافي والعلمي والعمراني، فإنهم حرصوا على تقديم خدمات جليلة أخرى غير التي ذكرناها إلى الحضارة الإسلامية من خلال منشآت دينية واجتماعية تخدم المجتمع الإسلامي، حيث جسدت ذلك من خلال بنائهم لدور علمية وحمامات في بلاد الشام ومصر لاسيما خلال العهد المملوكي.

١- دار المهراني

لم تتطرق المصادر إلى دار المهراني ولذلك لا تتوفر لدينا معلومات عنها باستثناء ما قاله ابن الجزري(ت ٧٣٨هـ/١٣٣٨م)، بشكل مقتضب عندما اشتعل بها النار سنة ٦٩٣هـ/١٢٩٤م[٣]، ولا ندري ما إذا كان تلك الدار للقرآن أو الحديث فكانت تلك الدور شائعة في مدينة دمشق[٤].

---

(١) اليونيني،ذيل مرآة الزمان، ٢٦٧/٣"العمري، مسالك الابصار ، ٢٧٠/٨، ذكر النويري انه دفن في سفح جبل المقطم مكان قلعة الجبل، نهاية الارب، ٢٤١/٣٠.

(٢) الكتبي، عيون التواريخ، ١٤٨/٢١" ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٨٠/١٣" المقريزي، الخطط، ٦١١/٣ " المقفى الكبير، ٧٥٤/٣.

(٣) تاريخ ابن الجزري، ٢٠٦/١.

(٤) للمزيد عن هذه الدور، ينظر، خلف ،الحياة العلمية،ص ص ١٤٨ – ١٥٥.

كان الدار في البداية قصراً لاحد اهالي دمشق[١]، ولكنها أصبحت فيما بعد دار المهراني وكانت الساباط[٢] بين المدرسة المجاهدية[٣]، والنجيبية[٤]، شمالي باب الخواصين، ومدرسة نور الدين محمود (٥٤١ – ٥٦٩هـ/ ١١٦٤ – ١١٧٣م)، واحترق دار المهراني في شوال سنة ٦٩٣هـ/ ١٢٩٣م، وامتد النار الى البنايات المجاورة والحق بها الاضرار الى ان تم السيطرة على النيران[٥]، ولا نعرف من بنى وتولى ادارة الدار، الا ان هناك إشارات أنه كانت توجد في تلك الفترة عائلتان يتمتعان بنفوذ ديني واسع في دمشق، وهم اسرة الفقيه القاضي نجم الدين حسن بن إبراهيم المهراني (ت٦٩٢هـ/١٢٩٢م) وأولاده وأحفاده[٦]، واسرة الأمير حسام الدين

---

(١) تاريخ ابن الجزري، ٢٠٦/١.

(٢) الساباط، سقيفة بين حائطين وتحتها ممر نافذ، مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ٣٢٢/١٩" ابن منظور، لسان العرب، ٣١١/٧ .

(٣) المدرسة المجاهدية الجوانية: بناها الأمير مجاهدالدين بزان بن يامين الكُردي وذلك في سنة ٥٢٩هـ/١١٣٥م وتعرف بالمدرسة الحجازية ايضاً او مدرسة بزان بن يامين الكُردي ،ولا يزال مبناها قائماً بدمشق في سوق القلبقجية بين سوق الخياطين وسوق الحرير بدمشق، ابن العساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٧٥/٢٠" ابن شداد، الاعلاق الخطيرة،ج٢،ق٢٣٢/١، النعيمي، الدارس، ٤٥٥/١" بدران ، منادمة الاطلال، ص ١٤٦.

(٤) المدرسة النجيبية: انشاها الأمير جمال الدين اقوش بن عبدالله النجيبي الصالحي، وهو احد أمراء الملك الظاهر بيبرس، في العهد المملوكي خلال سنوات ٦٦٠–٦٧٠هـ/١٢٦٢–١٢٧١م، ولايزال البناية قائمة بدمشق بسوق الخياطين، ابن كثير، البداية والنهاية،١٨٢/١٤" النعيمي، الدارس،٤٦٨/١"بدران، منادمة الاطلال، ص١٥٠.

(٥) تاريخ ابن الجزري، ١/ ٢٠٦.

(٦) البرزالي، المقتفى، ٣١٦/٢/١ ،٣٠٩/٢/٢، ٣٢٥ " الوفيات، ص ٤٥٥، ٤٧٥" تاريخ ابن الجزري، ١٧٢/١، ينظر شجرة العائلة في ملحق رقم(٢).

المهراني (ت٧٠٦هـ/١٣٠٦م) وأبناءه وأخوته[١]، وعلى الأرجح كانت تديرها احدى العائلتين.

٢- حمامات الخضراء في القاهرة

تنسب تلك الحمامات إلى الشيخ خضر المهراني وعددها اثنان، واشتهرتا بـ ((حمامي الشيخ خضر))، وتقعان بخط بستان ابن صيرم، والجامع الظاهري بظاهر مدينة القاهرة بالقرب من زاويته[٢]، كانت أحداها مخصصة للرجال والأخرى للنساء[٣]، اذ تسكت المصادر عن ذكرهما ولم تقدم معلومات عنها واصبحتا في سنة ٧٠٣هـ/١٣٠٣م وقفاً للمدرسة الناصرية[٤]، وتم ايجارهما شهرياً بمبلغ (١٥٥٠) درهماً شهرياً[٥].

٣- منشأة المهراني في القاهرة

---

(١) البرزالي، المقتفى، ٢/١/١٠/٣٢٣، ٣٢٧" العسقلاني، الدرر الكامنة، ٢/٢٧٤، ينظر شجرة العائلة في ملحق رقم (٣).

(٢) النويري، نهاية الأرب، ٣٢/٤٩" المقريزي، السلوك، ٢/٣٧١" العيني، عقد الجمان، ٤/٢٩٩.

(٣) النويري، نهاية الأرب، ٣٢/٤٩.

(٤) المدرسة الناصرية: بدأ ببنائها العادل كتبغا في العهد المملوكي، ولكن تمم بنائها السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، حيث فرغ من بنائها سنة ٧٠٣هـ/١٣٠٣م ورتب بها درسا للمذاهب الاربعة وقال المقريزي ((ادركت هذه المدرسة وهي محترمة الى الغاية))، الخطط، ٣/٤٨٥" السيوطي، حسن المحاضرة،٢/٢٠٤.

(٥) المقريزي، السلوك، ٢/٣٧١" العيني، عقد الجمان، ٤/ ٢٩٩.

تقع المنشأة في القاهرة، وكانت تعرف في العصر الأيوبي ببستان القاضي الفاضل، الا ان المياه اغمرتها كونها تقع في خليج المدينة[1]، وعرفت في العصر المملوكي بالمنشاة المهرانية لان الأمير سيف الدين بلبان المهراني اول من بنى فيها المسجد وبنى دوراً في الجهة المقابلة لها واسكن فيه سنة ٦٧١هـ/١٢٧٢م[2]، بعد ان بنى بها الصاحب بهاء الدين بن حنا جامعاً بامر من السلطان فيها، وبعدها تتابع الناس في البناء فيها وشيدت فيها الكثير من العمائر حتى قيل((انه كان بها فوق الاربعين من الأمراء واماثل الكتاب واعيان القضاة ووجوه الناس))[3]، الا ان بلبان ليس اسماً كردياً وانما اقرب الى انه اسم تركي ولايستبعد ان يعود الى احد مماليك الأمراء المهرانية.

(١) المقريزي، الخطط، ١٩/٣.

(٢) القلقشندي، صبح الاعشى،٣٨١/٣" ابن دقماق، الانتصار لواسطة عقد مدن الامصار(بيروت: د/س)،١١٩/١" المقريزي، الخطط،١٩/٣"علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة(القاهرة:١٩٦٩)،٨٥/١.

(٣) المقريزي، الخطط،١٩/٣-٢٠.

الخاتمة

من خلال استقراء المعلومات المتعلقة بالدراسة عن الكرد المهرانية ودورهم السياسي والحضاري توصلنا الى جملة من النتائج نوضحها على الشكل التالي:

أولاً: تعد المهرانية من القبائل الكردية العريقة التي أسهمت بشكل فعال ومؤثر في سير الأحداث بكردستان وبلاد الشام في العهدين الأتابكي(الزنكي) والأيوبي، وقد ظهرت وتعاظم شأنها كقوة سياسية وعسكرية بداية القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي في المدن والقلاع والمناطق التي كانوا يسكنون فيها بإقليم الجزيرة وجبال هكاري.

ثانياً: اسس الزعماء المهرانيين كسائر زعماء القبائل الكردية الاخرى اكثر من كيان سياسي شبه مستقل تشبه الإمارات المحلية في قلاعهم وحصونهم في المنطقة الجبلية الواقعة إلى الشمال والشرق من مدينة الموصل ويمكن القول بانها كانت تمثل امارة، ولم تجمع بين السلطة المهرانية الحاكمة في قلاعهم المنتشرة حول مدينة زاخو مركز واحد، أو

مرجعية موحدة، وانما كانت لكل قلعة أو مجموعة من القلاع أمير يحكمه.

ثالثاً: إنخرط عدد من الأمراء المهرانيين في جيش الاتابكية الزنكية بعد أن سيطر عماد الدين زنكي ونوابه على قلاعهم سنة ٥٣٧هـ/١١٤٢م، ومارسوا دوراً فعالاً في تثبيت أركان الاتابكية وشاركوا في معارك عدة مع الزنكيين وسجلوا انتصارات، ولاسيما افراد العائلة الجراحية التي تعد من أشهر الأسر المهرانية الحاكمة في قلعة الجراحية.

رابعاً: إلتحق عدد من أمراء المهرانية ورجالاتهم بالأيوبيين إلى بلاد الشام بهدف الجهاد ضد الصليبيين ولاسيما مع السلطان صلاح الدين الأيوبي حيث شكلوا أحد أبرز وجوه الحضور الكردي في جيشه، وشاركوا في إحراز انتصاراته ولاسيما في موقعة حطين وقد سجلوا ملحمة كبيرة فيها فقد استطاع اميرين مهرانيين من اسر اثنين كانا يعدان من اكبر القادة الصليبيين في الشرق، وشارك المهرانيين بعدد كافي من الجنود في معارك صلاح الدين وذلك بشكل جماعي وكأنها احد الفرق الخاصة داخل جيش السلطان وهذا ما تلاشى بعد فترة وجيزة.

خامساً: فضلاً عن ذلك كان لهم المشاركة على الصعيد الداخلي ايضاً، فعندما توفي السلطان صلاح الدين اقتصر دورهم في الصراعات التي نشبت داخل الأسرة الأيوبية وانظموا الى أبنائه وإخوانه حسب ما يقتضيه مصالحهم، إلا أن دورهم يتلاشى ويضمحل في السنوات الأخيرة من الدولة، ليقتصر على عدد محدود من الامراء.

سادساً: كان للمهرانيين مشاركة في مؤسسات الدولة المملوكية ولاسيما الشيخ خضر بن أبي بكر المهراني الذي تبؤ منزلة عظيمة لدى السلطان

الظاهر بيبرس، وتمتع بنفوذ واسع في بلاد الشام ومصر إلا ان ذلك كان سبباً في غيرة وتعصب عدد من الامراء الاتراك وعملوا جهدهم في وضع المكائد السياسية له إلى أن انقلب السلطان عليه.

سابعاً: أسهم عدد من الشخصيات المهرانية في الجوانب الثقافية كالشعر، والادارية فضلاً عن دورهم في القضاء في نهاية القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، والعلمية وبالأخص العلوم الشرعية وبرز منهم: المحدثون والفقهاء والصوفية، والعمرانية فقد شرع عدد من الامراء المهرانية في الاهتمام بالجانب العمراني فبنوا المدارس، والجوامع والمساجد، والزوايا، والربط، والترب، والحمامات بجهودهم الذاتية وعلى نفقاتهم وبالاخص في العهدين الايوبي والمملوكي في المدن الكبيرة ببلاد الشام ومصر.

الملاحق

ملحق رقم (١)

شجرة اسرة الحسن (الحسين) بن ابي طالب بن باروخ المهراني

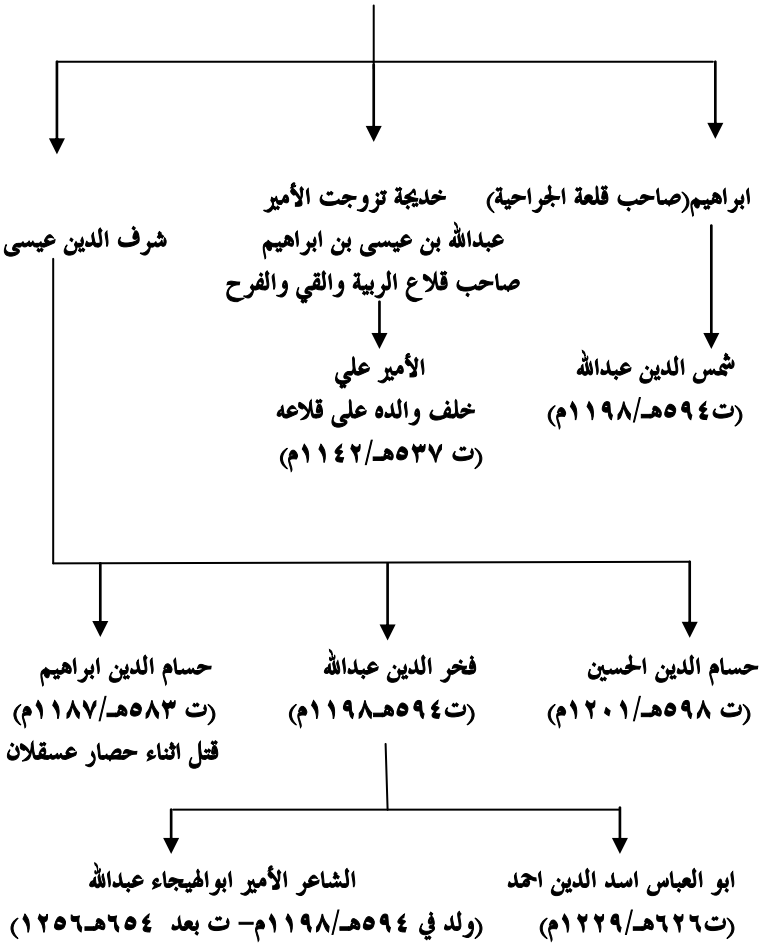

ملحق رقم (٢)
شجرة اسرة الشيخ نجم الدين المهراني(القضاة)

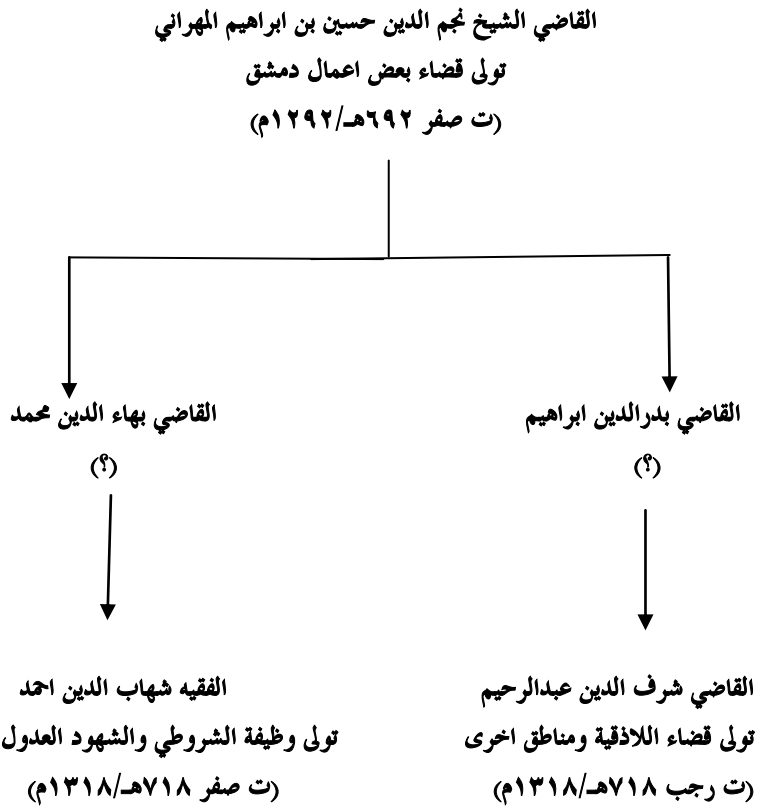

ملحق رقم (٣)

شجرة الأمير عمر المهراني(العهد المملوكي)

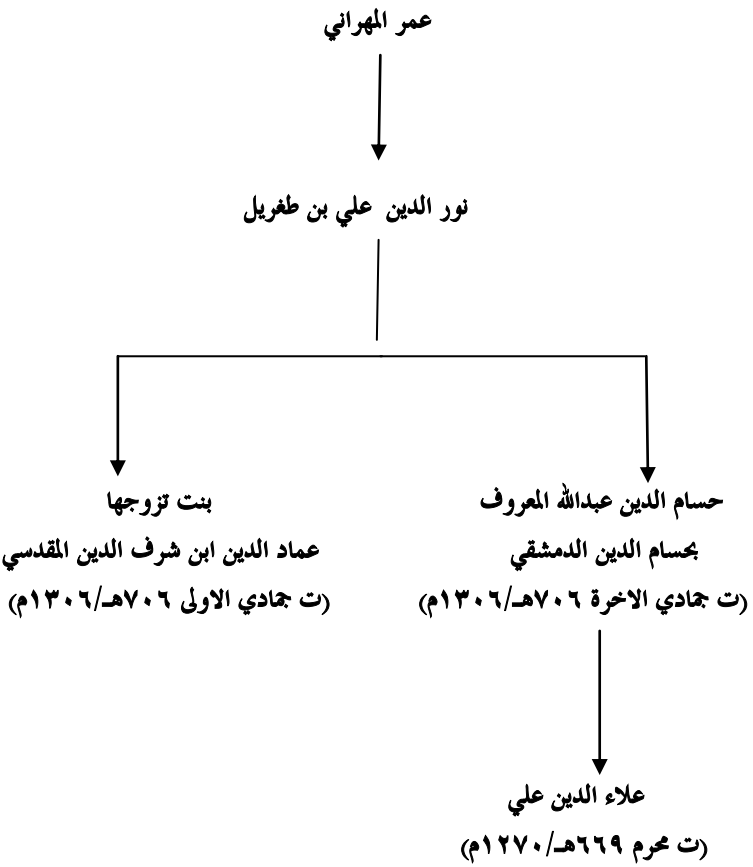

ملحق رقم (٤)
قلاع المهرانيين

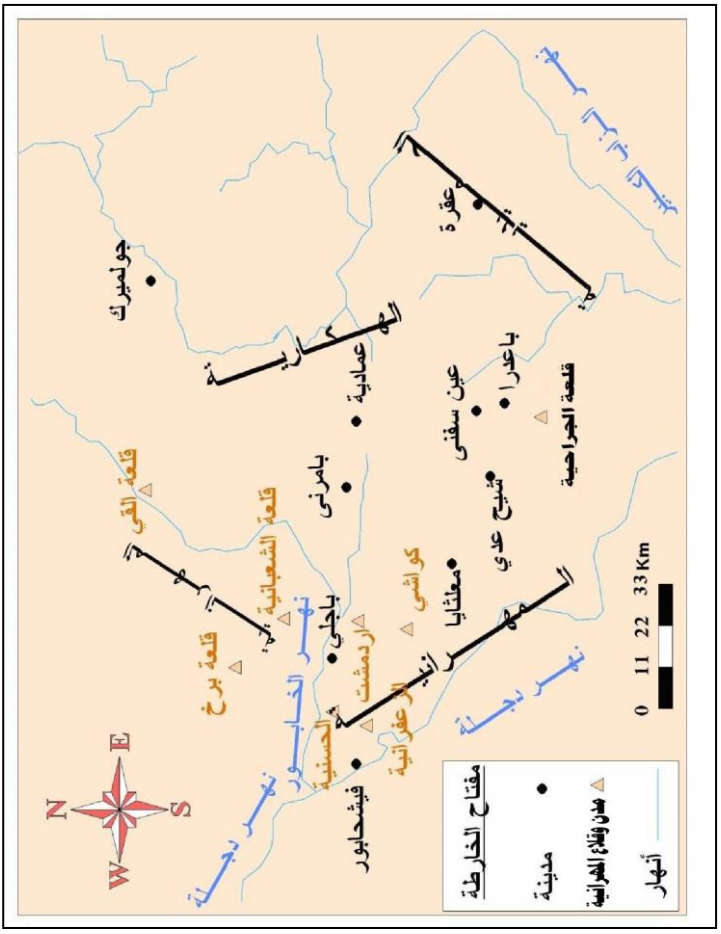

الجمهورية العراقية، اطلس المواقع الاثرية في العراق.

ملحق رقم (٥)

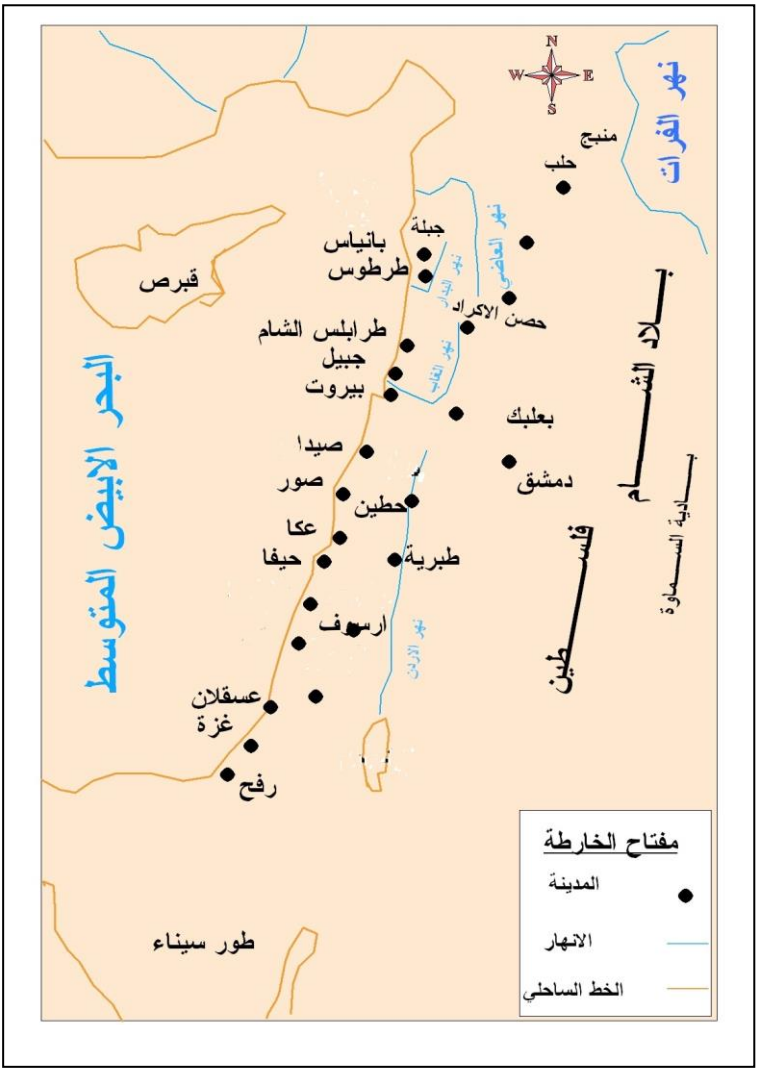

الخارطة من عمل الباحث بالاعتماد على: كي ليسترنج، بلدان الخلافة الشرقية

ملحق رقم (٦)

قلعة الجراحية

الطريق الى القلعة

الصور: من ارشيف الباحث

ملحق رقم (٧)
موقع قلعة كواشي

الصورة: من ارشيف الباحث

ملحق رقم (٨)
قلعة الشعبانية

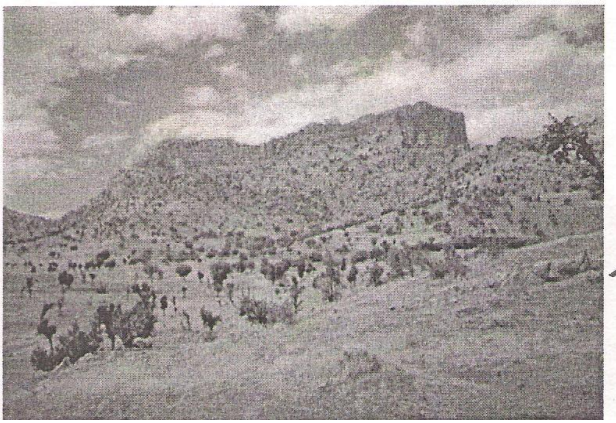

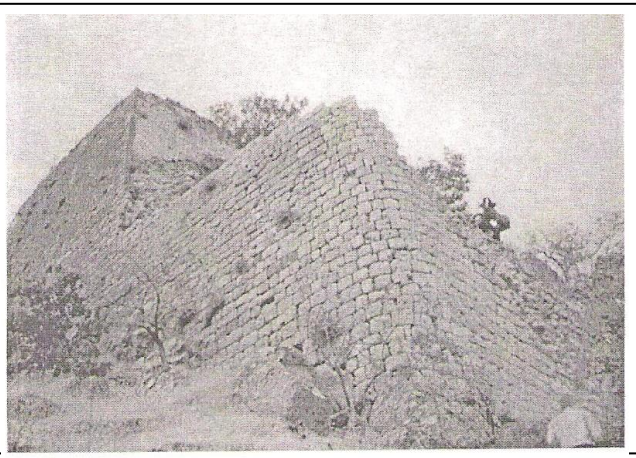

سور قلعة اردمشت

المصدر: هروري، بلاد هكاري

ملحق رقم (٩)

قائمة باسماء الامراء المهرانيين واهم ادوارهم في الاحداث

(١)	
الاسم	الأمير عبدالله بن عيسى بن ابراهيم المهراني
منصبه او املاكه	صاحب قلاع الربية والقي والفرح
الجهة التي خدم فيها	الامارة المهرانية
ادواره	لم نعثر على اخباره
سنة وسبب الوفاة	قبل ٥٣٧هـ/١١٤٢م
(٢)	
الاسم	الأمير علي بن عبدالله بن عيسى بن ابراهيم المهراني
منصبه او املاكه	خلف والده على قلاعه
الجهة التي خدم فيها	الامارة المهرانية وعمادالدين زنكي
ادواره	
سنة وسبب الوفاة	٥٣٧هـ/١١٤٢م قتله نصير الدين جقر في السجن
(٣)	
الاسم	الأمير إبراهيم بن الحسين بن ابي طالب بن باروخ المهراني
منصبه او املاكه	صاحب قلعة الجراحية
الجهة التي خدم فيها	الامارة المهرانية عمادالدين زنكي
ادواره	التوسط لدى زنكي لفك حصار قلاع المهرانية سنة ٥٣٧هـ/١١٤٢
سنة وسبب الوفاة	
(٤)	
الاسم	الأمير عيسى بن الحسين بن ابي طالب بن باروخ المهراني
منصبه او املاكه	من اصحاب قلعة الجراحية
الجهة التي خدم فيها	الامارة المهرانية وعمادالدين زنكي

ادواره	
سنة وسبب الوفاة	التوسط لدى زنكي لفك حصار قلاع المهرانية سنة ٥٣٧هـ/١١٤٢
(٥)	
الاسم	الأمير الحسن بن عمر المهراني
منصبه او املاكه	صاحب قلعة الشعباني
الجهة التي خدم فيها	الامارة المهرانية الاتابكية الزنكية
ادواره	الدفاع عن قلعته سنة ٥٣٧هـ/١١٤٢م عند هجوم الزنكيين
سنة وسبب الوفاة	
(٦)	
الاسم	الأمير خول وهارون المهراني
منصبه او املاكه	صاحب قلعة كواشي
الجهة التي خدم فيها	الامارة المهرانية
ادواره	سلم قلعته الى الزنكيين دون مقاومة لفك الاسرى المهرانيين
سنة وسبب الوفاة	
(٧)	
الاسم	الأمير أيوب المهراني
منصبه او املاكه	
الجهة التي خدم فيها	الملك المظفر قرا ارسلان صاحب امد
ادواره	
سنة وسبب الوفاة	قتله هولاكو سنة ٦٦١هـ/١٢٦٢م اثناء دفاعه عن قلعة امد
(٨)	
الاسم	الأمير حسام الدين حسين بن عيسى الجراحي
منصبه او املاكه	صاحب المدرسة والجامع والزاوية والتربة الجراحية في القدس
الجهة التي خدم فيها	كان في خدمة نور الدين بن زنكي وابنه اسماعيل وصلاح الدين الايوبي والملك الفائز
ادواره	شارك مع صلاح الدين في فك حصار عكا، والهجوم على مدينة منبج سنة ٥٩٧هـ/١٢٠٠م
سنة وسبب الوفاة	٥٩٨هـ/١٢٠١م

(٩)	
الاسم	الأمير فتح الدين ابي طالب بن حسن بن عبدالله المهراني
منصبه او املاكه	
الجهة التي خدم فيها	كان في خدمة الزنكيين في الشام
ادواره	
سنة وسبب الوفاة	استشهد ودفن في دمشق سنة ٥٦٨هـ/١١٩٠م
(١٠)	
الاسم	الأمير فخرالدين عبدالله بن عيسى بن حسين المهراني الملقب بابي المنصور
منصبه او املاكه	تولى الحجابة في الموصل
الجهة التي خدم فيها	نورالدين ارسلان شاه الزنكي
ادواره	شارك في معارك نورالدين علي نصيبين سنة ٥٩٤هـ/١١٩٨م
سنة وسبب الوفاة	توفي جراء مرض الطاعون في نصيبين سنة٥٩٤هـ/١١٩٨م
(١١)	
الاسم	الأمير شمس الدين بن ابراهيم بن حسين المهراني
منصبه او املاكه	نورالدين ارسلان شاه الزنكي
الجهة التي خدم فيها	
ادواره	شارك في معارك نورالدين علي نصيبين سنة ٥٩٤هـ/١١٩٨م
سنة وسبب الوفاة	توفي جراء مرض الطاعون في نصيبين سنة ٥٩٤هـ/١١٩٨م
(١٢)	
الاسم	الشاعر الأمير أبو الهيجاء عبدالله بن فخر الدين بن عيسى
منصبه او املاكه	
الجهة التي خدم فيها	بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل
ادواره	
سنة وسبب الوفاة	ولد سنة ٥٩٤هـ/١١٩٨م، وتوفي بعد سنة٦٥٤هـ/١٢٥٦م
(١٣)	
الاسم	الأمير عزالدين درباس بن مم المهراني

منصبه او املاكه	تولى امارة الحج عن الشام سنة ٥٨٧هـ/١١٩١م
الجهة التي خدم فيها	صلاح الدين الايوبي والملك الافضل والعادل
ادواره	معركة حطين واسر الملك الصليبي وحصار يافا والصراع بين الملوك الايوبيين سنة ٥٩٥هـ/١١٩٩م
سنة وسبب الوفاة	توفي اثر وقوع نشابة في خده سنة ٥٩٥هـ/١١٩٩م
(١٤)	
الاسم	الأمير إبراهيم غلام المهراني
منصبه او املاكه	
الجهة التي خدم فيها	صلا الدين الايوبي
ادواره	معركة حطين واسر ارناط صاحب الكرك
سنة وسبب الوفاة	
(١٥)	
الاسم	الأمير أياز بن مم المهراني
منصبه او املاكه	
الجهة التي خدم فيها	صلاح الدين الايوبي
ادواره	كمين نصبه للصليبين في٥٨٧هـ/١١٩١م بالقرب من عكا
سنة وسبب الوفاة	استشهد في الكمين
(١٦)	
الاسم	الأمير حسام الدين ابراهيم بن حسين المهراني
منصبه او املاكه	قيادة الهجوم على مدينة عسقلان
الجهة التي خدم فيها	صلاح الدين الايوبي
ادواره	حصار مدينة عسقلان سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧
سنة وسبب الوفاة	استشهد اثناء حصاره للمدينة من قبل الصليبيين
(١٧)	
الاسم	الأمير حسام الدين حسين بن باريك المهراني
منصبه او املاكه	تولى ادارة المفاوضات بين الصليبيين وصلاح الدين في حصار عكا
الجهة التي خدم فيها	صلاح الدين الايوبي
ادواره	حصار مدينة عكا طيلة عامين
سنة وسبب الوفاة	توفي اثناء محاولته الهرب من سجنه بقلعة

	عكا٥٨٧هـ/١١٩١م
(١٨)	
الاسم	الأمير محمد بن باريك المهراني
منصبه او املاكه	
الجهة التي خدم فيها	صلاح الدين الايوبي
ادواره	حصار مدينة عكا
سنة وسبب الوفاة	استشهد في حدود سنة ٥٨٧هـ/١١٩١م
(١٩)	
الاسم	الأمير سيف الدين طغرل المهراني
منصبه او املاكه	
الجهة التي خدم فيها	الملك الظاهر والعادل
ادواره	حصار مدينة دمشق سنة ٥٩١هـ/١١٩٥م
سنة وسبب الوفاة	
(٢٠)	
الاسم	الأمير أبو العباس اسد الدين احمد بن عبدالله بن عيسى المهراني
منصبه او املاكه	
الجهة التي خدم فيها	نور الدين ارسلان شاه والملك العادل والاشرف
ادواره	شارك في معركة باشنزي سنة ٦٠٠هـ/١٢٠٣م، ومعركة مع مظفر الدين ضد منكلي سن ٦١٢هـ /١٢١٥م، وفي حصار الخوارزميين على خلاط سنة ٦٢٦هـ/١٢٩٢م
سنة وسبب الوفاة	اسر اثناء حصار خلاط وقتل بامر من جلال الدين منكبرتي سنة ٦٢٦هـ/١٢٩٢م
(٢١)	
الاسم	الأمير شرف الدين شروة بن حسين المهراني المعروف بـ(السبع المجانين)
منصبه او املاكه	تولى نيابة الملك الاشرف عند تعيين صاحب جديد لارزن الروم كسفير سنة ٦٢٢هـ/١١٢٥م،وهو صاحب المدرسة المجنونية والرباط والتربة المهرانية
الجهة التي خدم فيها	الملك الاشرف بن العادل

ادواره	شارك في فك حصار ضربه التتار على مدينة خلاط مع الاشرف سنة ٦٢٩هـ/١٢٣١م
سنة وسبب الوفاة	توفي سنة ٦٤٢هـ/١٢٤٢م
(٢٢)	
الاسم	الأمير سابق الدين الجزري المهراني
منصبه او املاكه	تولى قيادة الهجوم على مدينة طبرية سنة ٦٤٥هـ/١٢٤١م
الجهة التي خدم فيها	الملك الصالح اسماعيل الايوبي
ادواره	
سنة وسبب الوفاة	قتل اثناء محاولته ثقب جدران مدينة طبرية سنة ٦٤٥هـ/١٢٤١م من قبل الصليبيين
(٢٣)	
الاسم	ابو العباس خضر بن ابي بكر المهراني العدوي
منصبه او املاكه	شيخ السلطان الظاهر بيبرس،وله نفوذ واسع في بلاد الشام ومصر،وله بها نواب ونسب اليه زوايا ومدارس ومساجد فيها
الجهة التي خدم فيها	الظاهر بيبرس
ادواره	شارك في اغلب معارك السلطان لحين اعتقاله من قبل السلطان نفسه سنة ٦٧١هـ/١٢٧٢م
سنة وسبب الوفاة	توفي في السجن سنة ٦٧٦هـ/١٢٧٧م، وقيل قتل بتدبير من ابن السلطان الملك السعيد مع الوزير ابن حنا
(٢٤)	
الاسم	الأمير نور الدين علي بن طغريل بن عمر المهراني
منصبه او املاكه	له اسهامات في الناحية الحضارية وخاصة العلوم الشرعية
الجهة التي خدم فيها	العهد المملوكي
ادواره	
سنة وسبب الوفاة	توفي سنة ٧٠٦هـ/١٣٠٦م
(٢٥)	
الاسم	الأمير علاء الدين علي بن عبدالله نورالدين المهراني
منصبه او املاكه	
الجهة التي خدم فيها	العهد المملوكي
ادواره	
سنة وسبب الوفاة	

(٢٦)	
الاسم	الأمير سيف الدين بن ابي بكر المهراني
منصبه او املاكه	تولى نيابة ولايتي البهنسا والاشمونين في مصر سنة ٦٨٣هـ/١٢٨٤م
الجهة التي خدم فيها	العهد المملوكي- السلطان سيف الدين قلاوون
ادواره	
سنة وسبب الوفاة	توفي سنة ٧٣١هـ/١٢٣٠م
(٢٧)	
الاسم	جمال محمد بن محمد بن داود المهراني
منصبه او املاكه	
الجهة التي خدم فيها	العهد المملوكي
ادواره	
سنة وسبب الوفاة	
(٢٨)	
الاسم	تاج الدين بن سليمان بن ابي بكر المهراني
منصبه او املاكه	
الجهة التي خدم فيها	العهد المملوكي
ادواره	
سنة وسبب الوفاة	
(٢٩)	
الاسم	عبدالله بن سليمان بن ابي بكر المهراني المعروف(ابن الحبقبق)
منصبه او املاكه	
الجهة التي خدم فيها	العهد المملوكي
ادواره	
سنة وسبب الوفاة	

قائمة المصادر والمراجع

– القرأن الكريم

اولاً: المصادر

– الابشيهي، ابو الفتح شهاب الدين محمد بن احمد بن منصور (ت٨٥٢هـ /١٤٤٨م)

١. المستطرف في كل فن مستظرف،دار الكتب العلمية (بيروت:١٩٩٨).

– ابن الأثير، عزالدين علي بن ابي الكرم محمد الشيباني (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)

٢. التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية، تحقيق: عبدالقادر أحمد طليمات، دار الكتب الحديثة (القاهرة:١٩٦٣).

٣. الكامل في التاريخ، تحقيق: خليل مأمون شيحا ،دار المعرفة (بيروت: ٢٠٠٧)

٤. اللباب في تهذيب الانساب(بيروت:١٩٨٠).

– الأربلي، الحسن بن احمد بن زفر(ت٧٢٦هـ/١٣٢٥م)

٥. مدارس دمشق وربطها وجوامعها وحماماتها، تحقيق: محمد احمد الدهان، مطبعة الترقي(دمشق: ١٩٤٧).

– الاصفهاني،عماد الدين ابوحامد محمد بن محمد(ت ٥٩٧هـ/١٢٠١م)

٦. البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان المنسوب اليه،تحقيق: محمد علي الطعاني،مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية (الأردن: ٢٠٠٣).

٧. خريدة القصر وجريدة العصر، قسم شعراء الشام،تحقيق: شكري فيصل، المطبعة الهاشمية (دمشق:١٩٥٩).

٨. الفتح القسي في الفتح القدسي، تحقيق: محمد محمود صبح ، الدار العربية للطباعة والنشر (القاهرة:١٩٦٥).

– البرزالي، علم الدين القاسم بن محمد بن يوسف الاشبيلي الدمشقي (ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م)

٩. المقتفي على كتاب الروضتين المعروف بتاريخ البرزالي، تحقيق: عمر عبدالسلام التدمري، المكتبة العصرية (بيروت: ٢٠٠٦).

١٠. الوفيات، تحقيق ابو يحيى عبدالله الكندري ، غراس للنشر والتوزيع (الكويت :٢٠٠٥).

– البدليسي، الامير شرفخان بن شمس الدين بن شرفحان الروزكي (ت١٠١٠هـ/١٦٠١م)

١١. الشرفنامة، ترجمة: محمد جميل الروزبياني،دار المدى للثقافة والنشر (دمشق: ٢٠٠٦).

– البنداري، الفتح بن علي (ت٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م)

١٢.سنا البرق الشاق، تحقيق: رمضان ششن، دار الكتاب الجديد(بيروت: ١٩٧١).

– بيبرس الدوادار، الامير ركن الدين بيبرس المنصوري(ت٧٢٥هـ/١٣٢٥م)

١٣. زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، تحقيق: دونال س.ريتشارد، الشركة المتحدة للتوزيع (بيروت:١٩٩٨).

– التادفي الحنبلي، محمد بن يحيى (ت ٩٦٣هـ/١٥٥٦م)

١٤. قلائد الجواهر في مناقب تاج الشيخ عبدالقادر الكيلاني، مكتبة دار احياء التراث العربي (بغداد:١٩٨٤).

– ابن تغري بردي، جمال الدين ابي الحسن يوسف (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م)

١٥.النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب العلمية (القاهرة: ١٩٧٢).

– الثعالبي، أبو منصور عبدالملك بن محمد بن اسماعيل النيسابوري (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م)

١٦. يتمية الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية (بيروت:١٩٨٣).

– ابن الجزري، شمس الدين ابي عبدالله محمد بن ابراهيم بن ابي بكر (ت٧٣٨هـ/١٣٣٦م)

١٧. تاريخ حوادث الزمان وانبائه المعروفة بتاريخ ابن الجزري، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، المكتبة العصرية (بيروت: ١٩٩٨).

– جليي، اوليا

١٨. رحلة أوليا جليي في كوردستان عام١٠٦٥هـ/١٦٥٥م، ترجمة :رشيد فندي،مطبعة خاني (اربيل: ٢٠٠٨).

– حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله(ت ١٠٦٧هـ/١٦٥٧م)

١٩. كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى(بغداد:١٩٤١).

– ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين احمد بن علي (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)

٢٠. تبصير المنبه بتحرير المشتبه،تحقيق:محمد علي النجار، المكتبة العلمية (بيروت: د.س).

٢١. الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة، دار الجيل (بيروت:١٩٩٣).

– الحميري،محمد بن عبدالمنعم الصهناجي(ت ٩٠٠هـ/١٤٩٤م)

٢٢. الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: احسان عباس،ط٢، دار السراج للنشر(بيروت: ١٩٨٠).

– الحنفي، الشيخ العارف عبدالغني النابلسي(ت١١٤٣هـ/١٧٣٠م)

٢٣. الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية، تحقيق: اكرم حسن العليي، دار صادر للنشر (بيروت: ١٩٩٠).

–ابن حوقل، ابو القاسم بن حوقل النصيبي (ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م)

٢٤. صورة الأرض (بيروت:١٩٨٧)

– الخزنداري، قرطاي العزي (ت٧٠٨هـ/١٣٠٨م)

٢٥. تاريخ مجموع النوادر مما جرى للاوائل والاواخر، تحقيق: عمر عبدالسلام التدمري، المكتبة العصرية (بيروت :٢٠٠٥).

– ابن خلدون، ابو زيد عبدالرحمن بن محمد بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م).

٢٦. مقدمة ابن خلدون، تحقيق: ايهاب محمد ابراهيم، مكتبة القرأن للنشر (القاهرة: ٢٠٠٦).

– ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد الاربلي (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)

٢٧. وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان،تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة (بيروت: ١٩٧٧).

–الزبيدي، محمد بن محمد بن عبدالرزاق الملقب بمرتضى (ت١٢٠٥هـ /١٧٩٠م)

٢٨.تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من الباحثين (د.م: د. س).

– ابن رافع السلامي، تقي الدين محمد بن هجرس(ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)

٢٩. الوفيات، تحقيق: صالح مهدي وبشار عواد، مؤسسة الرسالة (بيروت:١٩٨١).

– ابن رجب، زين الدين ابي الفرج عبدالرحمن شهاب الدين احمد البغدادي (ت٧٩٥هـ/١٣٩٢م)

٣٠. الذيل على طبقات الحنابلة، دار المعرفة للنشر (بيروت:د.س).

– الرهاوي المجهول (ت٦٣٦هـ/١٢٣٤م)

٣١. تاريخ الرهاوي المجهول، عربه عن السريانية:الأب ألبير أبونا، مطبعة شفيق (بغداد: ١٩٨٦م).

– ابن دقماق، ابراهيم بن محمد بن ايدمر العلائي القاهري (ت٨٠٩هـ /١٤٠٧م)

٣٢. كتاب الانتصار لواسطة عقد مدن الامصار تحقيق:لجنة احياء التراث العربي،دار الافاق الجديدة(بيروت:د.س).

– أبن أبي الدم، شهاب الدين ابو اسحاق ابراهيم بن عبدالله الهمداني الحموي(ت٦٤٢هـ/١٢٤٤م)

٣٣. آداب القضاء، تحقيق: محي الدين هلال السرحان ،مطبعة الارشاد (بغداد: ١٩٨٤).

– ابن ابي الدنيا، عبدالله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس (ت٢٨١هـ /٨٩٤م)

٣٤. قرى الضيف ،تحقيق: عبدالله بن حمد المنصور، اضواء السلف للنشر (الرياض :١٩٩٧).

– الدواداري، ابي بكر بن عبدالله بن ايبك (ت٧٣٦هـ/١٣٣٥م)

٣٥. الدرة الزكية في أخبار الدولة التركية، تحقيق: اولرخ هارمان (القاهرة: ١٩٧١).

٣٦. الدر المطلوب في اخبار بني ايوب، تحقيق: سعيد عبدالفتاح عاشور (القاهرة: ١٩٧٢).

– الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ /١٣٤٧م).

٣٧. تاريخ الاسلام ووفياة المشاهير والاعلام، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري،ط٢، دار الكتاب العربي (بيروت:٢٠٠٢).

٣٨. المختار من تاريخ ابن الحزري، تحقيق: خضير عباس محمد خليفة، دار الكتاب العربي (بيروت:١٩٨٨).

– ابن سباهي زاده، محمد علي البروسوي(ت٩٩٧هـ/١٥٨٩م)

٣٩. أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك،تحقيق: المهدي عيد الرواضية، دار الغرب الاسلامي (بيروت: ٢٠٠٦).

– سبط ابن الجوزي، شمس الدين يوسف بن قزاوغلي (ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م)

٤٠. مرآة الزمان في تاريخ الاعيان ،مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية(حيدر اباد:١٩٥١).

– السمعاني، ابو سعد عبدالكريم بن محمد ابن المنصور التميمي (ت٥٦٢هـ/ ١١٦٦م)

٤١. الأنساب، تحقيق: عبدالله عمر البارودي،دار الفكر للنشر(بيروت:١٩٨٨).

– السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن محمد بن عثمان (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م)

٤٢. حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة، تحقيق :خليل المنصور،دار الكتب العلمية (بيروت:١٩٩٧).

٤٣. لب اللباب في تحرير الأنساب، دار صادر(بيروت:د.س)

– ابو شامة، شهاب الدين عبدالرحمن بن اسماعيل المقدسي (ت ٦٦٥هـ/١٢٦٦م)

٤٤. الروضتين في اخبار الدولتين، تحقيق:ابراهيم شمس الدين،دار الكتب العلمية(بيروت: ٢٠٠٢).

– ابن شداد، بهاء الدين يوسف بن رافع بن تميم (ت ٦٣٢هـ/١٢٣٤م)

٤٥. النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية تحقيق:أحمد أيبش، دار الأوائل (دمشق: ٢٠٠٣)

– ابن شداد، عزالدين محمد بن علي بن ابراهيم (ت٦٨٤هـ/١٢٨٥م)

٤٦. الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة،ج١–ق١،تحقيق: دومينيك سورديل"ج٢–ق١،تحقيق: سامي الدهان (دمشق:١٩٩١)" ج٣–ق١–٢، تحقيق: يحيى عبارة، منشورات وزارة الثقافة (دمشق: ١٩٧٨).

٤٧. تاريخ الملك الظاهر، باعتناء:احمد حطيط، دار فرانز شتاير للنشر (فيسبادن: ١٩٨٣).

– ابن الشعار، كمال الدين المبارك بن الشعار الموصلي (ت ٦٥٤ هـ/١٢٥٨م)

٤٨. قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان،تحقيق:كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية (بيروت: ٢٠٠٥).

– شيخ الربوة، شمس الدين ابي عبدالله محمد بن ابي طالب الانصاري (ت٧٢٧هـ/١٣٢٦م)

٤٩. نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ط٢، دار احياء التراث العربي (بيروت: ١٩٩٨).

– الصفدي، صلاح الدين خليل بن إيبك (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٣م).

٥٠. أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق: فالح احمد البكور، دار الفكر (بيروت: ١٩٩٨).

٥١. الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الارناؤوط وتركي مصطفى،دار احياء التراث (بيروت:٢٠٠٠)

– ابن الصلاح الشهرزوري، ابو عمرو تقي الدين عثمان بن عبدالرحمن (ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م)

٥٢. طبقات الفقهاء الشافعية،تحقيق: محي الدين علي نجيب ،دار البشائر الاسلامية(بيروت:١٩٩٢).

– الصقاعي، فضل الله بن ابي الفخر النصراني (ت ٧٢٥هـ/١٣٢٦م)

٥٣. تالي كتاب وفيات الاعيان،تحقيق:جاكلين سوبلة،المعهد الفرنسي للدراسات(دمشق: ١٩٧٤).

– الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٣م)

٥٤. تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري)، المكتبة التوفيقية الجديدة (القاهرة: (د.م)).

– ابن طولون، محمد بن طولون الصالحي (ت٩٥٣هـ/١٥٤٦م)

٥٥. القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، تحقيق: محمد احمد دهان،ط٢ (دمشق: ١٩٨٠).

– ابن ظافر الازدي، جمال الدين بن ظافر بن حسين(ت٦١٣هـ/١٢١٦م)

٥٦. أخبار الدول المنقطعة، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية(القاهرة: ٢٠٠١).

– ابن العبري، ابو الفرج غريغوريوسن بن هارون المليطي (ت٦٨٦هـ/١٢٨٧م)

٥٧. تاريخ الزمان، نقله الى العربية جان موريس فييه، دار المشرق (بيروت: ١٩٩٨).

٥٨. تاريخ مختصر الدول، نقله الى العربية انطوان صالحاني اليسوغ، دار الرائد (بيروت:١٩٨٣).

– ابن عبد الظاهر، محي الدين ابو الفضل عبدالله بن رشيد بن نشوان المصري(ت٦٩٢هـ/١٢٩٢م)

٥٩. الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر،تحقيق: عبدالعزيز الخويطر (الرياض: ١٩٦٧).

– ابن العديم، كمال الدين عمر بن هبة الله أحمد (ت ٦٦٠هـ/ ١٣٦٢م)

٦٠. بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر(بيروت:د.س).

٦١. زبدة الحلب في تاريخ حلب، تحقيق: سامي الدهان، المطبعة الكاثوليكية (بيروت: ١٩٦٨).

– ابن عساكر،ابو القاسم علي بن الحسن إبن هبة الله بن عبد الله الشافعي(ت٥٧١هـ/١١٧٥م)

٦٢. تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة، دار الفكر(بيروت: ١٩٩٥).

– العُظيمي، محمد بن علي الحلبـي(ت ٥٦٦هـ/١١٦١م).

٦٣. تاريخ حلب (تاريخ العظيمي)، تحقيق ابراهيم زعرور (دمشق: ١٩٨٤).

– العليمي، مجيرالدين عبدالرحمن محمد بن عبدالرحمن المقدسي الحنبلي (ت٩٢٨هـ/١٥٢٠م)

٦٤. الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق: عدنان يونس عبدالمجيد، مكتبة دنديس (عمان:د.س)

– ابن العماد الحنبلي، ابي الفلاح عبدالحي (ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م)

٦٥. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار احياء التراث العربي (بيروت: د. س) .

– العمري،ابو العباس شهاب الدين احمد بن يحى بن فضل الله (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨ م).

٦٦. التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية (بيروت:١٩٨٨).

٦٧. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار– السفر الاول والثالث، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية (بيروت٢٠١٠)"السفر الثامن، تحقيق: بسام محمد بارود، المجمع الثقافي (أبوظبي:٢٠٠١).

– العمري، ياسين خير الله الخطيب (ت١٢٣٢هـ/١٧٨٨م)

٦٨. منية الأدباء في تاريخ الموصل الحدباء، تحقيق: سعيد الديوه جي،مطبعة الهدف (الموصل:١٩٥٥).

– العيني، بدر الدين محمد (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م)

٦٩. عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق: محمد محمد امين،الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة:١٩٨٨).

– أبو الفداء، الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود الايوبي (ت٧٣٢هـ/١٣٢٢م)

٧٠. المختصر في أخبار البشر المسمى تاريخ أبي الفداء، تحقيق: محمود ديوب، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٩٩٧).

– ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبدالرحيم (ت٨٠٧هـ/١٤٠٤م)

٧١. تاريخ ابن الفرات، مج٤–ج٢ (البصرة:١٩٦٧)" مج٥–ج١ (د/م: ١٩٧٠) تحقيق حسن محمد الشماع" مج ٧–٨، تحقيق: قسطنطين زريق، مكتبة المؤيد (بيروت:د.س).

– ابن قاضي شهبة، ابو بكر احمد بن محمد بن عمر(ت٨٥١هـ/١٤٤٨م)

٧٢. طبقات الشافعية، تحقيق: الحافظ عبدالعليم خان، عالم الكتب (بيروت: ١٩٨٦).

– ابن القلانسي، أبو يعلى حمزة بن أسد بن علي بن محمد التميمي (ت٥٥٥هـ/١١٦٠م)

٧٣. تاريخ دمشق، تحقيق: سهيل زكار، دار احسان للنشر (دمشق:١٩٨٣).

– القلقشندي،ابو العباس أحمد بن علي (٨٢١هـ/١٤١٨م)

٧٤. صبح الأعشى في صناعة الانشا، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية (بيروت:١٩٨٧).

– الكتبي، محمد بن شاكر بن احمد بن عبدالرحمن الدمشقي (ت ٧٦٤هـ /١٣٦٣م).

٧٥. عيون التواريخ،ج ٢١، تحقيق: فيصل السامر ونبيلة عبدالمنعم، منشورات وزارة الثقافة (بغداد: ١٩٨٤).

٧٦. فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر (بيروت: ١٩٧٣).

– ابن كثير، عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عمرو القريشي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)

٧٧. البداية والنهاية، تحقيق: احمد ابو ملحم واخرون،ط٣، دار الكتب الكتب العلمية (بيروت:١٩٨٧).

– الماوردي، ابي الحسن علي بن محمد حبيب (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م)

٧٨. الاحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق:نبيل عبدالرحمن، دار الارقم بن الارقم للنشر (بيروت :د/س).

– المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م)

٧٩. التنبيه والأشراف، دار التراث العربي (بيروت: ١٩٦٨).

٨٠. مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط٤، دار الاندلس (بيروت: ١٩٨١).

– المقريزي، تقي الدين احمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)

٨١. السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٩٩٧).

٨٢. كتاب المقفى الكبير، تحقيق: محمد اليعلاوي، دار الغرب الاسلامي (بيروت :١٩٩١).

٨٣. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المعروف بالخطط المقريزية، تحقيق :محمد زينهم و مديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي (القاهرة: ١٩٩٧) .

– المقدسي، ابو عبدالله محمد بن احمد البناء البشاري (ت٣٨٧هـ/٩٩٧م)

٨٤. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (دمشق: ١٩٨٠).

– المناوي، زيد العابدين محمد عبدالرؤوف القاهري(١٠٢٢ هـ / ١٦١٣م)

٨٥. الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية–الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد اديب الجادر، دار صادر للنشر (بيروت:١٩٩٩).

– المنذري، زكي الدين ابو محمد عبد العظيم بن عبدالقوي (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م)

٨٦. التكملة لوفيات النقلة، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة (بغداد: ١٩٨٨).

– أبن منظور، جمال الدين ابو الفضل محمد بن كرم (ت٧١١هـ/١٣١١م)

٨٧. لسان العرب، دار صادر (بيروت:د.س).

– مؤلف مجهول (القرن ٧ هـ / ١٣ م)

٨٨. تأريخ دولة الاكراد والاتراك (تاريخ دولة الاكراد)، تحقيق: موسى مصطفى الهسنياني، منشورات جامعة دهوك (دهوك: ٢٠١٠).

– ميخائيل السرياني، مار ميخائيل الكبير بن القس ايليا (ت ٥٩٢هـ/١١٩٩م)

٨٩. تاريخ مار ميخائيل السرياني الكبير، عربه عن السريانية: صليبا شمعون، دار ماروين، (حلب:١٩٩٦).

– ابن ناصر الدين، شمس الدين محمد بن عبدالله بن محمد القيسي الدمشقي(ت٨٤٢هـ/١٤٣٩م)

٩٠. توضيح المشتبه في ضبط اسماء الرواة وانسابهم والقابهم وكناهم، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة (بيروت:١٩٩٣).

– ابن نظيف الحموي، ابي الفضائل محمد بن علي (ت في حدود ٦٤٠هـ /١٢٤٢م)

٩١. التأريخ المنصوري، تحقيق: ابو العيد دودو، مطبعة الحجاز (دمشق: ١٩٨١).

– النسوي، محمد بن احمد بن علي (ت ٦٣٩ هـ/ ١٢٤١ م)

٩٢. سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، تحقيق: حافظ احمد حمدي، دار الفكر العربي (القاهرة:١٩٥٣).

– النعيمي، عبدالقادر بن محمد (ت٩٨٧هـ/١٥٧٩م)

٩٣. الدارس في تاريخ المدارس،تحقيق: ابرراهيم شمس الدين ،دار الكتب العلمية (بيروت:١٩٩٠).

– النويري، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٣م)

٩٤. نهاية الارب في فنون الادب، تحقيق : نجيب مصطفى وحكمت كشلي، دار الكتب العلمية (بيروت: ٢٠٠٤).

– ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم (ت٦٩٧هـ/١٢٩٧م)

٩٥. مفرج الكروب في أخبار بني أيوب،ج١–٣، تحقيق: جمال الدين الشيال، ج١، مطبعة جامعة الفؤاد الاول (القاهرة:١٩٥٣)، ج٢ (القاهرة:١٩٥٣)، ج٣، المطبعة الاميرية (القاهرة:١٩٥٧)، ج٤، تحقيق:حسنين محمد ربيع، مطبعة دار الكتب (القاهرة:١٩٧٢)، ج٥، مطبعة دار الكتب (القاهرة: ١٩٧٢)، ج٦، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، المكتبة العصرية (بيروت: ٢٠٠٤).

– ابن الوردي، زين الدين بن عمر بن مظفر بن عمرو (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م)

٩٦. تتمة المختصر في تاريخ البشر (تاريخ ابن الوردي)، دار الكتب العلمية (بيروت:١٩٩٦).

– وليم الصوري (٥٨٢هـ/١١٨٥م)

٩٧. الحروب الصليبية (١٠٩٤–١١٨٤م)، ترجمة وتقديم: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة:١٩٩٤).

– اليافعي، ابي محمد عبدالله بن اسعد بن علي بن سليمان (ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م)

٩٨. مرآة الجنان وعبرة القيظان، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٩٩٧).

– ياقوت الحموي، شهاب الدين بن عبدالله الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م)

٩٩. معجم البلدان، ط٢،دار صادر (بيروت: ١٩٩٥).

– اليونيني، قطب الدين موسى بن محمد بن احمد البعلبكي (ت٧٢٦هـ /١٣٢٦م).

١٠٠. ذيل مرآة الزمان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدر اباد (الهند: ١٩٦٠).

ثانياً: المراجع باللغة العربية والكردية

أ-العربية:

– الاتروشي، لولاف مصطفى سليم

١- القضاء في مصر والشام في العهد الأيوبي، دار دجلة (عمان: ٢٠٠٧).

– اميدي، كرفان أحمد محمد

٢- الكرد في كتابات المؤرخ ابن الأثير، دار سيي ريز للنشر (دهوك: ٢٠٠٦).

– بابان، جمال

٣- أصول أسماء المدن والمواقع العراقية، مطبعة المجمع العلمي الكردي (بغداد:١٩٦٧)

– البابيري، حكيم عبد الرحمن زبير

٤- مدينة خلات دراسة في تاريخها السياسي والحضاري ،دار سيي ريز (اربيل: ٢٠٠٥).

– بدران، الشيخ عبد القادر

٥- منادمة الإطلال ومسامرة الخيال، ط٢، المجمع العربي للتاليف والدراسات والترجمة (دمشق:١٩٨٦).

- باركر، ارنست

٦- الحروب الصليبية، ترجمة: السيد الباز العريني، دار النهضة العربية (بيروت: د.س).

- البغدادي، اسماعيل باشا

٧- هدية العارفين واسماء المؤلفين واثار المصنفين ، مطبعة المعارف (اسطنبول : ١٩٥١).

- باقر وسفر، طه وفؤاد

٨- المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة، منشورات وزارة الثقافة (بغداد: ١٩٦٦).

- بولاديان، ارشاك

٩- الأكراد حسب المصادر العربية، ترجمة: خشادور قصباريان وعبدالكريم ابازيد ، معهد الاستشراق (بيريفان: د.س).

١٠-الأكراد في حقبة الخلافة العباسية،ترجمة عن الارمنية:الكسندر كشيشيان ، الدار الوطنية الجديدة للنشر (دمشق: ٢٠٠٩).

١١-الأكراد من القرن السابع إلى القرن العاشر الميلاد يوفق المصادر الاسلامية، ترجمة مجموعة من المؤلفين ، دار التكوين للنشر (دمشق: ٢٠٠٤).

- التكريتي، محمود ياسين احمد

١٢- الايوبيون في شمال الشام والجزيرة، دار الرشيد للنشر (بيروت:١٩٨١).

- توراو، بيتر

١٣- الظاهر بيبرس، ترجمة: محمد حديد،ط٢، قدمس للنشر (دمشق: ٢٠٠٢).

- توفيق، زرار صديق

١٤- القبائل والزعامات الكردية في العصر الوسيط ،مؤسسة موكرياني للنشر (أربيل: ٢٠٠٧).

١٥- كردستان في القرن الثامن الهجري، مطبعة وزارة الثقافة (اربيل: ٢٠٠١).

- جب، هاملتون

١٦- صلاح الدين الايوبي، دراسات في التاريخ الاسلامي، حررها : يوسف ايبش ، المؤسسة العربية للنشر والدراسات (بيروت:١٩٧٣).

- الجزائري، محمد عبدالقادر (١٣٣١هـ/١٩١٣م)

١٧- عقد الاجياد في الصافنات الجياد، مجلس معارف ولاية سورية الجليلة (سورية:١٩٥٧).

- الجمهورية العراقية

١٨- المواقع الاثرية في العراق، منشورات وزارة الثقافة (بغداد: ١٩٧٠).

-الجميلي، رشيد

١٩- دولة الاتابكة في الموصل بعد عماد الدين زنكي، دار النهضة العربية (بيروت: ١٩٧٠).

- الجوابرة، محمود فاطمة

٢٠- موسوعة القدس ، دار صفاء للنشر والتوزيع (عمان: ٢٠٠٣).

- الحايك، منذر

٢١- العلاقات الدولية في عصر الحروب الصليبية، تقديم: سهيل زكار، مطبعة الاوائل للنشر (دمشق:٢٠٠٦).

– حسن، إبراهيم حسن

٢٢- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ،ط٧، دار احياء التراث العربي (بيروت:١٩٦٤).

– حسن، علي إبراهيم

٢٣- تاريخ المماليك البحرية، ط٣، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة: ١٩٦٧).

– حسن، قادر محمد

٢٤- إسهامات الكرد في الحضارة الإسلامية–دراسة عن دور الكرد الحضاري في بلاد الشام ومصر خلال عهد المماليك البحرية،دار سيي ريز (اربيل: ٢٠٠٩).

– حسين، محسن محمد

٢٥- الجيش الأيوبي في عهد صلاح الدين الأيوبي،ط٢، مطبعة ئاراس (اربيل: ٢٠٠٣).

– خليل، عماد الدين

٢٦- عماد الدين زنكي، مطبعة الزهراء الحديثة (الموصل: ١٩٨٥) .

– زامباور، إدوارد

٢٧- معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي، الترجمة العربية، مطبعة جامعة فؤاد (بيروت: ١٩٥١)

– الزركلي، خير الدين

٢٨- الأعلام،ط١٥، دار العلم (دمشق:٢٠٠٢).

– زكي، محمد امين

٢٩- خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، عربه: محمد علي عوني، ط٢، دار الشؤن الثقافية العامة (بغداد:٢٠٠٥).

– رنيسمان، ستيفن

٣٠- تاريخ الحروب الصليبية، عربه: السيد الباز العريني، دار الثقافة للنشر (بيروت:١٩٦٩).

– الديوه جي، سعيد

٣١- تاريخ الموصل ، مطبعة المجمع العراقي (الموصل:١٩٨٢).

٣٢- الموصل في العهد الاتابكي، مطبعة شفيق (بغداد: ١٩٨٥)

– السعداوي نظير حسان

٣٣- التاريخ الحربي المصري في عهد صلاح الدين الأيوبي، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة: ١٩٥٧).

–السامر، فيصل

٣٤- الدولة الحمدانية في الموصل وحلب، مطبعة الايمان (بغداد:١٩٨٥).

السندي، خالد محمد شريف

٣٥- زاخو وامارة سنديان، مطبعة المسرة(بغداد:٢٠٠٥)

– ش.سامي

٣٦- قاموس الاعلام، مطبعة مهران (اسطنبول:١٨٩١).

–الشاعر، محمد فتحي

٣٧- الاكراد في عهد عماد الدين زنكي٥٢١-٥٤١هـ/١١٢٧-١١٤٦م، دار المعارف(مصر:١٩٩١).

– شلبي، أحمد

٣٨- تاريخ التربية الإسلامية، ط٥،مكتبة النهضة المصرية (القاهرة: ١٩٧٦).

– الشميساني، حسن

٣٩- مدارس دمشق في العصر الأيوبي، منشورات دار الافاق الجديدة (بيروت : د/س).

– الشهابي، قتيبة

٤٠- معجم دمشق التاريخي، منشورات وزارة الثقافة (دمشق:١٩٩١).

– الصايغ، المطران سليمان الموصلي

٤١- تاريخ الموصل، المطبعة الكاثوليكية (بيروت:١٩٢٨).

– الصلابي، علي محمد

٤٢- الأيوبيون بعد صلاح الدين، دار ابن الجوزي (القاهرة: ٢٠٠٨).

٤٣- صلاح الدين الأيوبي، دار ابن رجب ودار الفؤاد (القاهرة: ٢٠٠٨).

– طقوش، محمد سهيل

٤٤- تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام (٥٢١-٦٣١هـ/١١٢٧-١٢٣٣م) ،دار النفائس (بيروت: ١٩٩٩).

– العارف، باشا عارف

٤٥- تاريخ القدس، ط٢، دار المعارف (القاهرة:١٩٩٤).

– عاشور، سعيد عبالفتاح

٤٦- الحركة الصليبية صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الاسلامي في العصر الوسيط، مكتبة الانجلو المصرية،ج١ (القاهرة:٢٠٠٥)"ج٢ (القاهرة: ١٩٩٧).

٤٧- الظاهر بيبرس، منشورات وزارة الثقافة والارشاد (القاهرة: ١٩٦٣).

٤٨- مصر والشام في عصر الايوبيين والمماليك، دار النهضة العربية (بيروت :١٩٧٢).

- العباسي، خضر

٤٩- تاريخ بلدة زاخو، صفحة مجهولة من تاريخ العراق الفترة المظلمة(الموصل:١٩٤٧).

- العبود، نافع توفيق

٥٠- الدولة الخوارزمية نشأتها-علاقاتها مع الدول الاسلامية -نظمها العسكرية والادارية، مطبعة جامعة بغداد (بغداد: ١٩٧٨).

- عبدالرحمن، بشير سعيد

٥١- بهدينان وعشائرها دراسة تاريخية ،مطبعة خاني (دهوك: ٢٠٠٦).

- عبوش، فرهاد حاجي

٥٢- الكرد في مؤلفات المقريزي التاريخية دراسة تحليلية، مطبعة سيي ريز (اربيل: ٢٠١٠).

٥٣- المدينة الكوردية من القرن ٤-٧هـ/١٠-١٣م دراسة حضارية، دار سيي ريز، (دهوك:٢٠٠٤).

- العسلي، كامل جميل

٥٤- أجدادنا في ثرى بيت المقدس، مؤسسة ال البيت-المجمع الملكي لبحوث الحضارة (عمان:١٩٨١).

٥٥- معاهد العلم قي بيت المقدس، مطبعة التعاونية (عمان: ١٩٨١).

- العليي، اكرم حسن

٥٦- خطط دمشق دراسة تاريخية شاملة على مدى الف عام ، دار الطباع (دمشق: ١٩٨٩).

- الغامدي عبد الله سعيد محمد

٥٧- صلاح الدين والصليبيون، دار الندوة للنشر (بيروت: ١٩٨٥).

- قاسم، عبده قاسم

٥٨- في تاريخ الايوبيين والمماليك، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، مطبعة الصحوة (القاهرة:٢٠٠٧).

- قلعجي، قدري

٥٩- صلاح الدين الأيوبي، ط٣، شركة المطبوعات للنشر (بيروت: ١٩٩٧).

-كرد، محمد علي

٦٠- خطط الشام، مطبعة المفيد (دمشق: ١٩٥٨).

- لشكري، حيدر

٦١- الكرد في المعرفة التاريخية الإسلامية دراسة تحليلية نقدية ، دار سيي ريز (اربيل: ٢٠٠٤).

- ماجد، عبدالمنعم

٦٢- الناصر صلاح الدين الايوبي ،ط٢، دار مكتبة الجامعة العربية (بيروت: ١٩٦٧).

– مبارك، علي باشا،

٦٣- الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، طبعة مصورة عن الطبعة الثانية، مركز تحقيق التراث (القاهرة:١٩٦٩).

– مزوري، عبدالرحمن

٦٤- تاج العارفين، ط٢، مركز هافيبون (برلين:٢٠٠٤).

– مصطفى، شاكر

٦٥- المدن في الإسلام حتى العصر العثماني، مطبعة ذات السلاسل (الكويت: ١٩٨٨)

– المعاضيدي، خاشع

٦٦- دولة بني عقيل في الموصل سنة ٣٨٠-٤٨٩هـ، مطبعة شفيق (بغداد: ١٩٦٨).

– مؤنس، حسين

٦٧- المساجد، عالم المعرفة للنشر (الكويت: ١٩٨١).

– النبهاني، يوسف بن اسماعيل

٦٨- جامع كرامات الأولياء، أعتنى به: سمير مصطفى رباب، المكتبة العصرية (بيروت:٢٠٠٧).

– نوري، دريد عبد القادر

٦٩- سياسة صلاح الدين في مصر والشام والجزيرة، مطبعة الارشاد (بغداد: ١٩٧٦).

–نيروەى، علي تتر

٧٠- الميترائية تاريخ ومعتقدات، ترجمة ثير خدر سليمان،مطبعة خاني (دهوك: ٢٠٠٨).

- ويست، انتوني

٧١- الحروب الصليبية، ترجمة: محمد النديم، شركة النبراس للنشر (بغداد: ١٩٦٧).

- الهروري، درويش يوسف حسن

٧٢- بلاد هكاري،دار سيي ريز للنشر (دهوك: ٢٠٠٥).

- يوسف، عبد الرقيب

٧٣- الدولة الدوستكية في كردستان الوسطى، القسم الحضاري، دار ئاراس للطباعة والنشر (اربيل:٢٠٠١).

ب- الكردية:

- توفيق، زار صديق

١- چەند لێكولينەوەيەك دەربارەی مێژووی كوردی لە سەدەكانی ناوراست دا، لەبلاوكراوەكانی ئەكادیمیای كوردی (هەولێر، ٢٠٠٨).

ثالثا: الرسائل الجامعية الغير المنشورة:

- أحمد، رضا أحمد

١- المدارس في بلاد الشام في العصر الأيوبي (٥٧٠ – ٦٥٨هـ/ ١١٧٤ – ١٢٦٠م) رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية- جامعة الموصل (الموصل: ٢٠٠٨).

-البرزنجي، احمد محمد عبدالكريم

٢- الكرد في عهد الاتابكية الزنكية (٥٢١-٥٨٩هـ/١١٢٧-١١٩٣م) رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الاداب – جامعة صلاح الدين(اربيل: ٢٠١٠).

- جبرائيل، بەهار عباس

٣-كوردە زەرزاريیەكان رولی راميـاری وشارستانییان لـە هـەردوو سەدەی(٦-٧ك/١٢-١٣ز)، نامەی ماستەرە پێشكێش بە ئەنجومـەنی كولیژی زانستە كومەلایەتییەكان كردیە- زانكوی كویە(٢٠١٠).

- خلف، غانم عبد الله

٤- الحياة العلمية في بلاد الشام على عهد الأيوبيين، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب (الموصل: ١٩٩٥).

- صديق، جوتيار تمر

٥- الكرد القيمرية دورهم العسكري والعمراني خلال القرنين (٧-٨هـ/ ١٣ – ١٤م)، رسالة ماجستير مقدمة في كلية الآداب جامعة دهوك (دهوك: ٢٠٠٩).

- محمد، أكو برهان

٦- الحياة العلمية في ديار بكر وجزيرة ابن عمر من القرن ٥-٧هـ/١١-١٣م، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة صلاح الدين (اربيل: ٢٠٠٠).

رابعاً :الدوريات ومواقع الانترنيت:

- الحسين، قصي

١- "الرحلة القدسية للنابلسي وأبواب القدس العشرة"، www.manfata.com.

-حسن، قادر محمد

٢- الشيخ خضر الكردي المهراني اثره السياسي والحضاري في مصر وبلاد الشام، مجلة جامعة كركوك، مج ٢، عدد ٢، (كركوك:٢٠٠٧).

-دائرة المعارف الاسلامية، الترجمة العربية (القاهرة :١٩٣٣).

٣- هورفتز،مادة أميرالحج، المجلد ٢.

٤- مصطفى عبدالرزاق، مادة التصوف،المجلد ٥.

٥- ليفي بروفنسال، مادة الزواية، المجلد ١٠.

-درويش يوسف حسن

٦- كه لا شابانيى، مجلة دهوك، عدد (١٤)

٧-ابو الهيجاء السمين ودوره السياسي والعسكري في الدولة الايوبية (٥٥٩-٥٩٤هـ/١١٦٤-١١٩٧م)، مجلة جامعة دهوك، مج ٣، عدد ٢، (كانون الاول:٢٠٠٠).

-السليفاني، بشير سعيد

٨- المعالم الأثرية في منطقة السليفاني، مجلة بلدية دهوك عدد (١٤) (دهوك: ٢٠٠١).

-مؤسسة شهيد فلسطين

٩- الحي الجراحي في القدس ،www.shahidpalastin.org.

مطبوعات وزارة الثقافة والشباب
المديرية العامة للاعلام والطباعة والنشر
مديرية الطباعة والنشر – دهوك

ژ	ناڤێ پەرتووکێ	نڤیسەر
	٢٠١١	
١–	بایولۆژیا گەردی و خانەی	و. دیان جمیل
٢–	مایکرۆبایولۆژی	و. دیان جمیل
٣–	رۆمان خوّدیکا ژیانێیە – ج١	د.عارف حیتو
٤–	شۆرشێن جەماوەرێ ئەرەب	د. فاضل عمر
٥–	رۆلێ دەقی دئاڤاکرنا درامایا کوردیدا	شڤان قاسم
٦–	تطور الاعلام الکردی	حسین صدیق
٧–	الروایة التأریخیة	د. جمال خضیر
٨–	تاڤگە لێگەریان ل رۆناهییا پرا جینۆتیڤ	تەحسین ناڤشکی
٩–	هن ئالیێن جڤاکێ کوردی دکولتورێ گەلیری دا	نزار محمد سعید
١٠–	هێنری ماتیس	فەهمی بالایی
١١–	شوونوارێن دەڤەرا دهۆکێ	عزەت فندی
١٢–	سترانێن عەمەرێ عەڤدێ ژ کانیا چراڤێ	هزرڤان عبد الله
١٣–	فن وعمارة الکورد	رنا فتحی الأومری
١٤–	فەرهەنگا زمانێ پەرتییا / کوردی ـ پەرتی	د. فاضل عمر
١٥–	بزاڤا شانۆیێ (ل ئاکرێ، ئامێدیێ، زاخۆ)	رفعەت رجب جەمال
	٢٠١٢	
١٦–	Gotinên li ber mirinê	دیا جوان
١٧–	سالیێن پەنابەریێ ژ ژیانا ئیحسان نوری پاشا	موسەدەق تۆڤی
١٨–	ئالایێ کوردستانێ– ڤەکۆلینەك دیرۆکی	یوسف صبری
١٩–	جارەك ژ جارا (کورتە چیرۆکێن فلکلوری)	دیا جوان
٢٠–	زمانڤانیا تێکستی	شورشڤان عادل احمد
٢١–	جوداکرنا کارێ لێکدای ژ کارێ خودان تەواوکەر و بەرکار	دلبرین عبدالله علی
٢٢–	داداییزم دهۆزانا نویخوازا کوردیدا	ارشد حیتو
٢٣–	نێچیرا کۆلان (شانۆیا ب هەفت وێنەیان)	و. شالیکۆیێ بێکەس
٢٤–	ژ بۆ تە (هەلبەست)	دیا جوان
٢٥–	اللغة الکردیة في منطقة بهدینان	ت. کریم فندی
٢٦–	تێگەهەکێ یاسایی بۆ رۆژنامەڤانیێ	هەکار عبد الکریم فندی
٢٧–	دهوك في اواسط القرن الماضی	جمیل محمد مصطفی
٢٨–	بەهائی (شێخ تاها عبدالرحمن مایی)	د. عبدالرحمن مزوری

٢٩–	بنەماییێن درامایێ د حیکایەتێن مەلا مەحمودێ بازیدیدا	ئارام یوسف ابراهیم
٣٠–	میژوویا ئێکەتیا قوتابییێن کوردستانێ	فرست طیب عبدالله
٣١–	دێ چەوا ژ بۆ زارۆکان نڤیسی	و. هزرڤان
٣٢–	جەگەر، چەند شیرەتێن دەروونی	حاجی رەمەزان بێسکی
٣٣–	بابەتێن سینەمایی و فوتوگرافی	رمزی ئاکریی
٣٤–	خێزانا بەختەوەر	صبریة صالح حسن
٣٥–	ژیان ل ناڤ کوردان دا (میژوویا ئێزدیان)	و. داود خدیده
٣٦–	سەرهاتییێن ڤەشارتی و ئاشـوویی	و. کاڤێن نەجیب
٣٧–	جونیکرنا گێرەکێن زمانێ کوردی	صدیق حجی ولی
٣٨–	پەیوەندی و گەهاندن دراگەهاندنێ دا	حسێن سەدیق
٣٩–	ستوکهۆلمێ تە چ دیتیە بێژە؟	باڤێ نازێ
٤٠–	ئامیدی (العمادیة) دراسة في التاریخ السیاسی	رجب جمیل حبیب
٤١–	القصة الکردیة القصیرة (قراءة مقارنة)	عبد الکریم یحیی
٤٢–	زەنگینێ هێژا	و. ماجد محمد ویسی
٤٣–	زانستێ جوانکاریێ دهۆزانا کوردیدا	مسعود یاسین چەلکی
٤٤–	سمکۆیێ شکاك	فاخر حەسەن گولی
٤٥–	هیومانیزم د هۆزانا نو یا کوردی دا	رێزان شڤان ئیسڤ
٤٦–	علماء قدموا الی الموصل من الکرد ومن کوردستان	جاسم عبد شلال
٤٧–	میژوویا کوردستانێ یا کەڤن	محمد صالح طیب – رێبەر جعفر
٤٨–	گەنجینە	مسعود خالد گولی
٤٩–	فرهەنگا تیرمێن وێژەیی	باڤێ نازێ
٥٠–	نهێنییێن دیاردە و رەفتارێن جڤاکی	عبدالجبار عبدالرحمن
٥١–	رێزمانا زمانێ کوردی	باڤێ نازێ
٥٢–	نەمانا هندەك یەیڤێن زمانێ کوردی	محمد ابراهیم ئامێدی
٥٣–	دور المهارات الریادیة للمدیرین	دلشاد طه میرو علی
٥٤–	رێبەرێ رۆژنامەڤانییا سەربخوە	برهان یحیی حمو حاجی
٥٥–	المعوقات الاجتماعیة والسیاسیة للتسامح في المجتمع الکردی	د. محمد سعید حسین
٥٦–	سەرهلدان و وەرارا جۆرێن نوو بێن ئەدەبی	درباس مصطفی سلیمان
٥٧–	علماء الکورد وکوردستان	صالح شیخو الهسنیانی

٢٠١٣

٥٨–	دیرۆکا دنڤەگریێ	یورگن ئۆستەر هامەل – نیلس .پێ بیێتەرسون – و.ئەبدولحەمید بامەرنی
٥٩–	نووجە ژ کاغەزێن بو ئەنتەرنێتێ	ئازاد نسری
٦٠–	التدخل الانسانی من قبل الامم المتحده	خدر شنگالی
٦١–	اخلاقیات الاعلام الجدید	د. رحیم مزید علی
٦٢–	فصول من تاریخ یهود کوردستان	د. فرست مرعی اسماعیل

٦٣–	مدرسه قبهان	د. محمد سعيد أحمد
٦٤–	ڕێبەرێ نڤیسینا ڤەکۆلینێن زانکۆیێ	أمين عبدالقادر
٦٥–	شاکارێن هەلبەستا جیهانی	أسماعيل تاهر جانگير
٦٦–	ڕۆندکێن ژ خوینێ بۆ واری و ئەڤینێ	ئوسامه محمود هەسنی
٦٧–	مێژوویا یاسایێ	م. محمد حسن الخياط
٦٨–	Ji Stêrên Welatê Qedexe	Konê Reş
٦٩–	ڤالاکرنا دەردەسەرییا	نزار محمد سعيد
٧٠–	ناسنامەیێن کوژەك	ئەمین مەعلوف و. رەشاد بێجرمانی
٧١–	هەواره (رومان)	محمد سليم سواری
٧٢–	جمال عبد الناصر والقضية الكردية في العراق ١٩٥٢–١٩٧٠	عبد الجليل صالح موسى
٧٣–	الشيخ احمد محمد طيب السليڤانی (حياته واسرته وشيوخه وآثاره)	جاسم عبد شلال
٧٤–	مالباتا شەمدینان	حجی رمەزان بێسکی و. رەشاد بێجرمانی
٧٥–	گولبژێرەك ژ هەلبەستا ئینگلیزی	شەمال ئاکرەیی
٧٦–	لەیلا بووکا کورد	زناریێ عەدنانیێ مەلّەیی
٧٧–	ڤێخستوێکێت کوردی	سعيد دێرەشی (سعيد محمد علی)
٧٨–	بومه گوتن	خالد حسین
٧٩–	خەمێ	خەلیل عەبدولغەفور
٨٠–	جريدة التآخي، دراسة تأريخية في موقفها من التطورات السياسية ١٩٦٧–١٩٧٤	صبرية جرجيس عبدالرحمن
٨١–	القانون الدولي الانساني والتلوث البيئي -في العراق بشكل عام وفي كوردستان بشكل خاص-	هندرين اشرف عزت
٨٢–	شۆرشا شێخ عوبەیدوللایێ نەهری د بەلگەنامێن قاجاری دا (افتتاح ناصری)	علی اکبرخان سرهنگ – و. مسعود خالد گولی
٨٣–	جانێ	ژاروّ دهوّکی
٨٤–	ل دوور ریتمێ – حول الايقاع	و. د. عەبدی حاجی –م.مەسعود جەمیل
٨٥–	کرۆنۆلۆژیا کوردستان و جیهانێ	صالح يوسف صوفی
٨٦–	رازبِکرن د گوتارا رامیاریدا	د.شێرزاد سەبری عەلی
٨٧–	الكرد المهرانية، دورهم السياسي والحضاري خلال القرنين (٦–٧هـ/١٢–١٣م)	كاروان عبدالعزيز دوسكی

مطبوعات المشاريع المشتركة
المديرية العامة للاعلام والطباعة والنشر
مديرية الطباعة والنشر – دهوك

ژ	لایەن	نڤیسەر	نافێ پەرتوکێ
		٢٠١٢	
١–	کوربەندا سەردەم یا قوتابیان	بەلاڤوکا سالانە	زمانێ دایکێ
٢–	ئێکەتیا نڤیسەرێن کورد/دهوك	ئەمین عەبدولقادر	تیۆر و تەکنیکێن شرۆڤەکرنا رۆمانێ
٣–	ئێکەتیا نڤیسەرێن کورد/دهوك	یونس احمد	رائحة الورد (قصص قصيرة)
٤–	ئێکەتیا نڤیسەرێن کورد/دهوك	حسب الله یحیی	الكتابة بالحبر الأبيض
٥–	ئێکەتیا نڤیسەرێن کورد/دهوك	ئدریس عەلی دێرگژنیکی	ئەو ستێرا تەڤیای (هەلبەست)
٦–	ئێکەتیا نڤیسەرێن کورد/دهوك	محەمەد عەلی یاسین	هەڤوەغەرێ بای
٧–	ئێکەتیا نڤیسەرێن کورد/دهوك	دەمهات دێرکی	Hest diaxivin(هەلبەست)
٨–	ئێکەتیا نڤیسەرێن کورد/دهوك	سەلمان شێخ مەمی	د عەشقا تە دا (هۆزان)
٩–	ئێکەتیا نڤیسەرێن کورد/دهوك	ڤەهێل محسن	دێ رویبارەکی کەمە کلیل.....
١٠–	ئێکەتیا نڤیسەرێن کورد/دهوك	خالد حسین	رۆژەکێ هو گۆت
١١–	کومەلا هەلبەستڤانێن گەنج	کۆمەلا هەلبەستڤانێن گەنج	داستانەکا هەلپەسارتی
١٢–	رێکخراوا سیما	پروفیسور د.سابر عەبدوللا	سیما ٢

كاروان عبدالعزيز محمد علي

الكُرد المهرانية

بسطت قبيلة المهرانية سيطرتها على رقعة جغرافية جبلية شمالي وشرقي الموصل، وكانت دوما محل اطماع ولاة وقادة الموصل كغيرها من قبائل المنطقة، كالهكارية والحميدية والبشنوية، وفقدت تلك القبائل سيادتها وقلاعها إثر حملات عماد الدين زنكي وأتابكة الموصل ونوابهم عليها وبعد خضوع قلاعهم لزنكي وظهور الأسرة الأيوبية إلتحق زعماء المهرانية كغيرهم من الزعماء الكورد بالسلطان صلاح الدين الأيوبي أن دور قبيلة المهرانية لم تدرس بصورة معمقة ومفصلة في دراسة أكاديمية، وتأريخها يستحق الدراسة والمتابعة فقد كان للأمراء المهرانيين دور بارز في فتوحات وانتصارات السلطان صلاح الدين الأيوبي، وقد جاء اختياري لدراسة قبيلة المهرانية من هذا المنطلق.

ڕێخەریا چاپ و بەڵاوکردنی ـ دهوك
ژمارا سپاردنێ 2121 74 2013